

ظَاهِرَةُ الْإِدْكَ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة



أحمد محمد عبيد



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

أحمد محمد عبيد



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

© جميع الحقوق محفوظة لدى:

الناشر: مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

ص.ب: 333500 ، دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 373 7000 (4 - 971+)

البريد الإلكتروني: info@hhc.gov.ae

الموقع الشبكي: www.hhc.gov.ae

الطبعة الأولى: 2024

جميع حقوق هذا الإصدار محفوظة لدى مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، ولا يجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل كان (بما في ذلك النسخ المصورة أو استخدام الوسائل الإلكترونية) من دون الموافقة المكتوبة من أصحاب حقوق النشر. وينبغي توجيه الطلبات الخاصة بالحصول على الموافقة المكتوبة لإعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب إلى الناشرين طبقاً لقانون حقوق النشر الدولي لعام 1956م، والقانون الاتحادي رقم (7) لعام 2002 الخاص بحقوق النشر للمنشئ الأصلي والمنشئين الثانويين.

وكل من يتصرف بما يخالف حقوق النشر المذكورة سيكون عرضة للمساءلة القانونية والمطالبة بالأضرار الناجمة عن ذلك.

ISBN: 978-9948-744-82-5

رقم طلب إذن الطباعة:

MC-03-01-1923690

طُبع في دبي - الإمارات العربية المتحدة.

ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات

الإمارات العربية المتحدة

الإهداء

إلى

عادل عبيد إبراهيم السلامي..

رحمة مأمولة من العليّ القدير

الفهرس

40	 ثانياً: إبدال الثاء فاء
42	 ثالثاً: إبدال الثاء هاء

45	 الجيـم:
47	 أولاً : إبدال الجيم جيماً قاهرية
49	 ثانياً: إبدال الجيم دالاً
51	 ثالثاً: إبدال الجيم زايأ
53	 رابعاً: إبدال الجيم قافأ
55	 خامساً: إبدال الجيم ياء

59	 الحاء:
60	 أولاً : إبدال الحاء خاء

63	 الخاء:
64	 أولاً : إبدال الخاء غينأ

67	 الدال:
69	 أولاً : إبدال الدال ثاء
70	 ثانياً: إبدال الدال ضادأ
71	 ثالثاً: إبدال الضاد طاء

75	 الذال:
76	 أولاً : إبدال الذال تاء
77	 ثانياً: إبدال الذال دالاً
79	 ثالثاً: إبدال الذال زايأ

7	 الإهداء
15	 مقدمة المركز
17	 المقدمة

21	 الهمزة:
23	 أولاً : إبدال الهمزة ألفأ
23	 ثانياً: إبدال الهمزة عينأ
24	 ثالثاً: إبدال الهمزة هاء
25	 رابعاً: إبدال الهمزة واوا
26	 خامساً: إبدال الهمزة ياء

27	 الباء:
28	 أولاً : إبدال الباء فاء
30	 ثانياً: إبدال الباء ميمأ

31	 التاء:
32	 أولاً : إبدال التاء دالاً
34	 ثانياً: إبدال التاء طاء

37	 الشاء:
38	 أولاً : إبدال الشاء تاء

80	رابعاً: إبدال الذال ضاداً
84	خامساً: إبدال الذال واواً أو ياء
85	الراء:
86	أولاً : إبدال الراء لاماً
89	الزاي:
90	أولاً : إبدال الزاي سيناً
93	السين:
95	أولاً : إبدال السين باء
95	ثانياً: إبدال السين زايماً
97	ثالثاً: إبدال السين شيناً
98	رابعاً: إبدال السين صاداً
103	الشين:
104	أولاً : إبدال الشين جيماً
105	ثانياً: إبدال الشين كافاً أو (جافاً)
106	ثالثاً: إبدال الشين هاء
109	الصاد:
110	أولاً : إبدال الصاد سيناً
113	الضاد:
120	أولاً : إبدال الضاد باء

121	ثانياً: إبدال الضاد دالاً
121	ثالثاً: إبدال الضاد شيناً
123	رابعاً: إبدال الضاد ظاء
125	خامساً: إبدال الضاد غيناً
126	سادساً: إبدال الضاد واواً
129	الطاء:
134	أولاً : إبدال الطاء تاء
136	ثانياً: إبدال الطاء دالاً
139	الظاء:
141	أولاً : إبدال الظاء ضاداً
145	العين:
146	أولاً : إبدال العين همزة
147	ثانياً: إبدال العين حاء
149	الغين:
150	أولاً : إبدال الغين همزة
153	ثانياً: إبدال الغين قافاً
155	الفاء:
157	أولاً : إبدال الفاء باء
158	ثانياً: إبدال الفاء ثاء
159	ثالثاً: إبدال الفاء هاء

160 رابعاً: إبدال الفاء واواً

163 القاف:

167 أولاً : إبدال القاف جيماً معطشة

169 ثانياً: إبدال القاف غيناً

171 ثالثاً: إبدال القاف قافاً معقودة

172 رابعاً: إبدال القاف كافاً

174 خامساً: إبدال القاف ياء

177 الكاف:

179 أولاً : إبدال الكاف شيناً (الشنشنة)

181 ثانياً: إبدال الكاف "جافاً" (الكشكشة)

185 ثالثاً: إبدال الكاف قافاً معقودة

185 رابعاً: إبدال الكاف قافاً

187 اللام:

188 أولاً : إبدال اللام راء

191 ثانياً: إبدال اللام ظاء

192 ثالثاً: إبدال اللام نوناً

194 رابعاً: إبدال اللام ياء

197 الميم:

198 أولاً : إبدال الميم باء

200 ثانياً: إبدال الميم نوناً

203 النون:

204 أولاً : إبدال النون تاء

205 ثانياً: إبدال النون لاماً

207 ثالثاً: إبدال النون ميماً

209 رابعاً: إبدال النون ياء

211 الهاء:

212 أولاً : إبدال الهاء همزة

213 ثانياً: إبدال الهاء حاء

215 الواو:

216 أولاً : إبدال الواو باء

217 ثانياً: إبدال الواو فاء

217 ثالثاً: إبدال الواو هاء

218 رابعاً: إبدال الواو غيناً

219 الخاتمة

221 المصادر والمراجع

مقدمة المركز



مَهْدِيَّةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

يُولي مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث في دبي متمثلاً في إدارة البحوث والدراسات اهتماماً بالغاً بنشر المعرفة عبر إصدار الكُتُب والمؤلفات الرصينة ونشرها في مختلف أوجه التراث والتاريخ الإماراتي خصوصاً، والعربي والإسلامي عمومًا، ويأتي هذا الاهتمام انطلاقاً من رؤية سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم - ولي عهد دبي - التي تؤكد على أن التراث مصدر قوة للأمم، وهو يُمثِّل شاهداً على تاريخها، ويُبرزُ عراقة ماضيها وأصالة تاريخها.

وتحقيقاً لهذه الرؤية الحكيمة، فإن مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث يسعى جاهداً إلى طلب المعرفة والمعلومة وتقصيها، والوصول إليها عبر إجراء البحوث التي تستند إلى مناهج علمية معترف بها في مجال تدوين التاريخ وجمع التراث وتوثيقه؛ إذ إنَّ تراث دولة الإمارات العربية المتحدة الأصيل، الضارب بجذوره في عمق التاريخ والحضارة يزخر بالكثير، سواء على صعيد التراث المادي، أو التراث الثقافي غير المادي، والذي تُعدُّ اللهجات إحدى صوره المتأصلة.

وحرصاً منا على تعزيز تلك الأصالة والعمق الحضاري لهذا التراث، فإنه يسرُّنا أن نقدم للقارئ الكريم كتاب «ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربية المتحدة»، الذي يرصد ويوثِّق جانب من جوانب الدراسة اللغوية الصوتية وهو الإبدال، الذي يعتري لهجة الإمارات باعتبارها امتداداً للهجات العربية التي كانت سائدة في هذه الأنحاء قديماً، مثل: لهجات قبائل الأزد، وعبد القيس، وتميم، وبكر، وتغلب، وعقيل، وغيرها، والإبدال أحد أوجه التغيرات اللغوية التي تصيب الكلمة العربية، وهو: «إقامة حرف مكان حرف في موضعه، أو اتفاق الكلمتين في جميع الحروف عدا واحد، مع تناسب المعنى بين اللفظتين.

يُعدُّ كتاب «ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربية المتحدة» بكل ما يخر به معلومات قيمة صوتاً لتراث الوطن الأصيل، وإثراءً للمكتبة التراثية الإماراتية.

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

إدارة البحوث والدراسات

المقدمة



ظاهرة الإبدال في

لهجات

الإمارات العربية المتحدة

تعد دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة جانباً مهماً من جوانب الدرس اللغوي العربي المعاصر، نتج عنه عشرات، بل مئات من المؤلفات في اللهجات، سواء أكانت أطروحات جامعية، أم مؤلفات أكاديمية رصينة، أم معاجم لغوية معاصرة عنيت بتدوين المفردات وتأصيلها. ولهجات دولة الإمارات العربية المتحدة تستحق أن يتناولها الدرس اللغوي باهتمام؛ فكانت هناك جهود تستحق الإشادة مثل كتاب (معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات) للدكتور فالح حنظل، و (معجم ألفاظ لهجة الإمارات وتأصيلها) لمجموعة من الباحثين، وكتاب (اللهجة الإماراتية.. مدخل للجامع الميداني) للأستاذ عبدالعزيز المسلم، وكتايب (دراسات في لهجات الإمارات) و (لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات) لكاتب هذه السطور. ويوجد في لهجات الإمارات ما يوجد في غيرها من اللهجات من ظواهر لغوية ونحوية، وصرفية وصوتية، وهي امتداد للهجات عربية قديمة كانت لقبائل سكنت هذه المنطقة قبل الإسلام مثل: الأزد، وعبد القيس، وغيرهما.

إن دارسي اللهجات قليلون في دولة الإمارات، والبحث في هذا الحقل يحتاج إلى تخصص في اللغة العربية، وإطلاع على أكبر قدر ممكن من لهجات الإمارات في سواحلها وجبالها وصحرائها، وهي لهجات تتنوع تنوعاً كبيراً ليس من السهل استقصاؤه في فترة وجيزة. وقد رأيت أن من الفائدة أن تكون لهجات الإمارات مشروعاً موسعاً لتوثيقها وتدوينها، وتأصيلها ودراستها دراسة لغوية وصفية وتاريخية مقارنة شاملة، وعمل معجم لمفرداتها، وأطلس لغوي لتوزيعها اللغوي. ولم أجد بداً من إنجاز كل هذا بنفسني حين لم أجد معيماً إلا الله، بعد أن أدركت أن الدعم الرسمي له لا يتحقق بين عشية وضحاها، خاصة أن هذا المشروع هو مشروع العمر لي، وقد يستغرق إنجازاه وقتاً ليس بالقليل، على مراحل عديدة، لكن هذا أفضل من إهمال هذا المشروع، خاصة أن أغلب هذه اللهجات في طريق الاندثار؛ لذلك كان هذا الكتاب (ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربية المتحدة) باكورة هذا المشروع، وهو يُعنى بجانب من جوانب الدراسة اللغوية الصوتية وهو الإبدال، وهو أحد أوجه التغيرات اللغوية التي تصيب الكلمة العربية، وهو: "إقامة حرف مكان حرف في موضعه، أو اتفاق الكلمتين في جميع الحروف عدا واحد، مع تناسب المعنى بين اللفظتين، مثل: مدح ومدّه، وجذا وجثا، وأرقت وهرقت"⁽¹⁾. وله شروط معينة وحالات ذكرها

علماء اللغة، وألفوا فيها كتباً عديدة⁽²⁾.

والإبدال - شأن الظواهر اللغوية الأخرى - يعتري لهجة الإمارات باعتبارها امتداداً للهجات العربية التي كانت سائدة في هذه الأنحاء قديماً، مثل: لهجات قبائل الأزد، وعبد القيس، وتميم، وبكر، وتغلب، وعقيل، وغيرها. وفيه تسجيل لما أصاب بعض الأصوات من تغير في الحروف مع بقاء المعنى على ما هو عليه. وقد حاولت الاستقصاء ما أمكن، بل إنني وجدت ظواهر مهمة تستحق الدرس والبحث، مثل ما نجده عند قبيلة الظهوريين في أجزاء من الساحل الشرقي، الذين يبدل بعضهم الضاد غيناً، وهي ظاهرة مشابهة لظاهرة إبدال الضاد قافاً في اللغة الآرامية في طور من أطوارها، ومن تلك الظاهرة أيضاً إبدال الضاد باءً في لهجة قبيلة الشحوح، وواواً في لهجة قبيلة الحبوس. وإبدال صوت الغين همزةً في لهجة الحبوس يدل على أن الكلمات التي فيها صوت الغين في لهجتهم في أصلها لهجة نادرة، كان صوت العين فيها بديلاً لصوت الغين، بل أصلاً في الكلمة، لكن صوت العين قد طرأت عليه ظاهرة إبدال العين همزة، وهي ظاهرة موجودة في لهجات قبائل الحبوس والشحوح والظهوريين، ويشاركونهم في ذلك سكان بلدة الرمس في رأس الخيمة.

تعرضت سابقاً باختصار لظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات، في كتابي (لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات) الصادر عن دائرة الثقافة بالشارقة عام 2006، أشرت فيه إلى وجود هذه الظاهرة في لهجات الإمارات دون اعتناء بتفصيل ذلك، لكنني في هذا الكتاب توسعت في دراسة هذه الظاهرة، وأضفت إليها ظواهر أخرى، ودرستها دراسة وصفية بينت فيها أمثلة لكل ظاهرة، سواء أكانت في مفردة واحدة، أم ظاهرة اختصت بها قبيلة معينة، أم ظاهرة عامة في كل اللهجات، ثم درست كل ظاهرة دراسة مقارنة بما يماثلها من لهجات الوطن العربي المعاصرة، ثم الدراسة التاريخية التي تعنى بتأصيل ذلك بما ورد من كلام العرب وإبدالها، وما اعترى اللغة العربية في عصور اللحن، ونظائر ذلك في اللغات العروبية القديمة المجاورة التي يعرف بعضها باللغات السامية، مع تفسير كل ظاهرة تفسيراً صوتياً.

(2) ألف القدماء كتباً عديدة في الإبدال مثل: الإبدال: أبو عبيدة معمر بن المثنى (معجم الأدياء 2708) وهو كتاب مفقود، وبقيت لنا ثلاثة كتب هي: الإبدال، ليعقوب بن السكيت، والإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم الزجاجي، والإبدال، لأبي الطيب اللغوي.

(1) ظاهرة الإبدال اللغوي، ص 11.

صدر هذا الكتاب في صورته الأولى عام 2013 ، ومنذ ذلك الوقت لم أجد جديداً في ظواهر الإبدال الخاصة بدولة الإمارات، عدا بعض الإضافات القليلة جداً.

في الحقيقة لم يكن هذا الكتاب - في هيئته الأولى - ليرى النور بما هو أمام القارئ الكريم الآن لولا توفيق المولى عز وجل، ثم المساعدة القيمة التي قدمها لي بعض الأصدقاء الكرام أثناء عملية الجمع والتنبيه على بعض ظواهر الإبدال الدقيقة التي لم أكن سألتفت إليها لولا إرشادهم كالأساتذة جمعة عبدالله القيسي وسعيد كراز المهيري وعبدالعزیز المسلم ومحمد سيف الشامي وسلطان بخيت العميمي وغيرهم.

كذلك لا أنسى المساعدة التي قدمتها لي بعض المؤسسات الثقافية بما زخرت به مكتباتها من مصادر مهمة، ولا سيما المصادر المعاصرة التي عنيت باللهجات العربية المعاصرة: من دراسات مطبوعة، أو أطروحات جامعية لم تطبع بعد. والشكر للقائمين على مكتبة دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ومكتبة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ومكتبة دائرة الثقافة بالشارقة.

وكان للمشرفين على قسم النشر في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة الفضل في إحالة هذا الكتاب في صورته الأولى إلى الأستاذ سعيد الغانمي، الباحث والمترجم العراقي المعروف، المقيم في أستراليا، الذي أبدى عدداً من الملاحظات هي من الأهمية بمكان.

وقد أثلج صدري ما تفضل به مركز حمدان بن محمد للتراث من قبوله طباعة هذا الكتاب ضمن جهوده الرامية إلى نشر تراث دولة الإمارات العربية المتحدة ، بعد أن مرت عشر سنوات على صدور طبعته الأولى، مثنياً لهم جهودهم المستمر في حركة إحياء التراث والاهتمام بطبع كل جديد من إصداراته ، مما يرسخ الرسالة السامية التي أنشئ هذا المركز الكريم لأجلها.

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب. والحمد لله رب العالمين.

أحمد محمد عبيد

2024 / 9 / 4



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

يعد مخرج أقصى الحلق أول المخارج في الفم، ويضم صوتين هما: الهمزة، والهاء. قال الخليل بن أحمد: "أما مخرج الهمزة فمن أقصى الحلق"⁽¹⁾، وتابعه الأزهري⁽²⁾ فذكر مثله، وكذلك سيبويه الذي قال: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً: الهمزة، والهاء، والألف"⁽³⁾، وكذلك ابن جني الذي ذكر رأي سيبويه، وقال: "وزعم أبو الحسن أن ترتيبها: الهمزة، وذهب إلى أن الهاء مع الألف، لا قبلها ولا بعدها، والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه أنك متى حرّكت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتهم همزة، ولو كانت الهاء معها لقلبتهم هاء، وهذا واضح غير خفي"⁽⁴⁾.

ومخرج الهمزة المحققة من المزمار؛ إذ عند النطق بالهمزة المحققة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، فيسمع صوت انفجاري هو ما نعر عنه بالهمزة؛ فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهاذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي تنتج منه الهمزة⁽⁵⁾.

وهذا المخرج يعرف في العصر الحديث بالمخرج الحنجري نسبة إلى الحنجرة، ولا يطلق عليه صفة حلقي؛ لأن الحلق عند المحدثين هو المنطقة التي تلي هذا المخرج وتلي الحنجرة⁽⁶⁾.

أولاً: إبدال الهمزة ألفاً؛

أبدل العوام الهمزة ألفاً في كلمات جاءت بها الهمزة متوسطة مثل: رأس، فأل، كأس، بأس، فأس، سؤأة، فقالوا: راس، فال، كاس، باس، فاس، سؤا. وهو موجود في لهجات العرب⁽⁷⁾. وهذا بسبب قانون السهولة الذي انتقل نطق الهمزة بسببه إلى الصوت الأسهل نطقاً وهو الألف.

ثانياً: إبدال الهمزة عيناً؛

هي ظاهرة لغوية قديمة تعرف بالعنّنة، وتنسب إلى قبيلة تميم، وكانت من سكان ساحل الخليج العربي قديماً، ولا سيما بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وسوف نتحدث عنها بعد أن نورد بعض أمثلتها اللهجية. ونجد مثل هذه الأمثلة في حديث كبار السن من العوام، وهي ليست مقصورة على لهجة معينة، بل هي في أكثر اللهجات الموجودة، عدا بعض اللهجات التي لا ينطق فيها حرف العين، مثل لهجات: الشحوح، والحبوس، والظهوريين، وأهل الرمس، فينطق بعض كبار السن الهمزة عيناً في بعض الألفاظ، مثل: مسؤول: مسعول، قرآن: قرعان، أرنب: عرنب، ومن ذلك قولهم أيضاً: عَيل، وأصلها: أَجَل، ثم أبدلوا الألف عيناً فقالوا: عَجَل، وهي كذلك تنطق في بعض لهجات الجزيرة العربية وبادية الشام، ثم نُطقت في الخليج العربي: عَيل، بإبدال الجيم ياء⁽⁸⁾. وفي البادية العربية يقولون: جراعة، ودناعة، وفجعة، ومسعلة، وهيعة، بدلاً من جراءة، ودناعة، وفجأة، ومسألة وهيئة، وبعض القبائل تقول: أرع، وهو فعل أمر يقابل في الفصحى فعل الأمر «رَ» بمعنى: انظر⁽⁹⁾. ولا يزال بعض أهل الصعيد في مصر يقولون: لَع بدلاً من لا، ومسعلة بدلاً من مسألة⁽¹⁰⁾، ويوجد مثل ذلك في شمال المغرب، فيقولون: تُخَبَّع ونشاع الله؛ أي: تخبأ وإن شاء الله⁽¹¹⁾، ويوجد مثل ذلك في بعض اللغات السامية كالتجارية، إحدى اللغات الحبشية، فيقولون: عَرَب بدلاً من أربع⁽¹²⁾، ويقولون: حبع، عن: حب؛ أي:

(7) سر صناعة الإعراب، / 52.

(8) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 165.

(9) ظواهر في لهجات العرب الأواخر، ص 191، الشعر عند البدو، ص 120.

(10) لغة تميم.. دراسة تاريخية وصفية، ص 96.

(11) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 73.

(12) لغة تميم.. دراسة تاريخية وصفية، ص 97.

(1) العين، / 52.

(2) تهذيب اللغة، 1/ 44.

(3) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(4) سر صناعة الإعراب، 1/ 46، 47.

(5) الأصوات اللغوية، ص 78.

(6) المصطلح الصوتي، ص 66.

خبء⁽¹³⁾. والعننة هي نطق "أن" المفتوحة الهمزة عيناً سواء أكانت النون مشددة أم مخففة. يقول أبو زكريا الفراء أحد علماء النحو واللغة في الكوفة: "لغة قريش ومن جاورهم: أن، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن إذا كانت مفتوحة عيناً، يقولون: أشهد عنك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف"⁽¹⁴⁾.

وقد اختلف اللغويون في ضيق العننة واتساعها؛ فمنهم من ذهب إلى أنها كل همزة حيثما كان موقعها وكيفما كان ضبطها، ومنهم من ذهب إلى أنها الهمزة المتحركة، ومنهم من ذهب إلى أنها الهمزة المبدوء بها: مفتوحة كانت، أو مكسورة، ومنهم من ذهب إلى أنها همزة أن وأن المفتوحتين⁽¹⁵⁾.

وتفسير هذه الظاهرة الصوتية أن الانتقال من الهمزة إلى العين أو العكس يُسوّغه قرب مخرجيهما؛ فهما – كما يرى القدماء – صوتان حلقيان: الهمزة من أقصى الحلق، والعين من الحيز الذي يليه وهو وسط الحلق⁽¹⁶⁾، وإن كان المحدثون يرون أن مخرج الهمزة هو الحنجرة، فحدث بينهما التبادل لقرب المخرج⁽¹⁷⁾.

ثالثاً: إبدال الهمزة هاء؛

هي ظاهرة لغوية قديمة، غير مرتبطة بقبيلة بعينها كالعننة، وتوجد في لهجة الإمارات في استعمال عدة، كما في قولهم على سبيل الإغراء أو التحذير: "هاللة هاللة"؛ أي "آله آله"، وقولهم: "همبو" و"أمبو"؛ أي "هنبو" و"أنبو"، وهو اسم يطلق على نوعين من الفاكهة: الأول ذوقشرة رقيقة خضراء حامضة الطعم، لها نواة صلبة كبيرة مدورة، تصفر قشرتها، ويتكون فيها سائل حامض بين القشرة والنواة، يطلق عليها محلياً: "همبو أبو الحصا" ويكثر في الساحل الشرقي، والنوع الثاني يطلق عليه في الساحل الغربي: "همبو أبو الروان"، وفي

الساحل الشرقي "همبو أبو الزراع أو الزرار"، وفي المسافي وما حولها يقال "أبو الزراع"، وهو فاكهة ذات نواة تشبه نواة المشمش، تحت قشرتها سائل شديد اللزوجة، إذا يبست قشرته وطبخت وصفيت وشرب ماؤها نفع من السعال المزمن، ويطلق عليها "همبو" في الشارقة وما جاورها، ودبا وما جاورها، ويطلق عليها "أمبو" في العين وما جاورها وفي المناطق الجبلية مثل وادي القور وما قاربها، وضدنا وما جاورها، يعرف في عمان باسم "الجاو" أو "القاو"⁽¹⁸⁾، ومثل ذلك فاكهة المانجو التي هي في الأصل "أنبا" فتحوّلت إلى "هنبا" أو "همبا"، وهي كذلك في أكثر لهجات الإمارات عدا العين التي مازالت فيها على نفس الاسم "أمبا"، ويطلق عليها البعض هناك أيضاً: "همبا"، في أكثر مناطق دولة الإمارات، أو "همبا" في المناطق الجبلية الوسطى مثل دفتا وما قاربها، علماً أن النون فيها تحوّل إلى ميم، مما سندرسه لاحقاً، ويقولون: همس، بدلاً من: أمس. ويقولون "هيه" بدلاً من "إيه" بمعنى: نعم. وفي لهجة قبيلة الظهوريين في أداة الاستفهام عن العاقل "من" يقولون "همن"، والهاء مبدلة من الألف الموجودة في لهجة ضدنا في الاستفهام نفسه "أمن" والتي حذفت فصارت "من" في الفصحى. ومن قول بدو المنطقة الوسطى "هياك" بدلاً من "إياك"؛ أي معك⁽¹⁹⁾.

وكما ذكرنا فهي ظاهرة عربية قديمة عرفها علماء اللغة. قال أبو الفتح عثمان بن جني، عالم اللغة المعروف في كتابه (سر صناعة الإعراب): "قد أبدلت الهمزة من الهاء على ضربين: أحدهما أصل، والآخر زائد، فالأصل نحو قولهم في إياك: هياك.. وأما إبدال الهاء من الهمزة الزائدة فقولهم في: أَرقت: هَرت، وفي: أنرت التراب: هَرت (أي جعلت له علماً)، وفي: أَرحت الدابة: هَرت الدابة"⁽²⁰⁾.

رابعاً: إبدال الهمزة واوا؛

وهو عامٌ في كل اللهجات العربية تقريباً؛ لأنها تميل إلى التسهيل في نطق الهمزة، إلا في حالات قليلة مثل ورودها في أول الكلمة في اسم مشهور مثل: أحمد، أو مفردة مشهورة

(13) لهجة قبيلة تميم، ص 89.

(14) لسان العرب "عن".

(15) لغة تميم.. دراسة وصفية تاريخية، ص 86 – 95.

(16) كتاب سيبويه، 4/ 433، سر صناعة الإعراب، 1/ 46، 47.

(17) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 171.

(18) معجم المفردات العامية العمانية، ص 224.

(19) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 165، 166.

(20) سر صناعة الإعراب، 2/ 551، 554.

ب

إبدال صوت الباء

مثل: إسلام، إلا أن هذا لم يمنع أن تبدل في كلمات كثيرة، وهي لهجة من لهجات العرب، ولم ينسبوا إلى قوم بعينهم. وفي لهجة الإمارات كلمات عدة تندرج تحت هذه الظاهرة اللغوية، مثل "وكّد"؛ أي "أكّد"، و"ونّ" بدلاً من "أنّ" من الأئين، و"ودّي" بدلاً من "أدى" إذا استعملت لإيصال الشيء، أما من أداء الحقوق فإنها تبقى على حالها. وتوجد هذه الظاهرة في أغلب لهجات الجزيرة العربية، كقولهم: واخيت، بدلاً من: آخيت. وفي دولة الإمارات وبعض المناطق الأخرى تنطق بالقلب والإبدال معاً، فيقال: خاويت، مقلوبة من: واخيت، المبدلة من: آخيت، ومن ذلك قولهم: "ويّاك" بمعنى معك، وأصلها: إياك، أي أنت الذي أعني فكأنني معك بموافقتي رأيك⁽²¹⁾. قال أبو الفتح عثمان بن جني: "ومن ذلك قولهم: آخيتُ زيداً: واخيته. فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة، ولا يجوز أن يكونا أصليين، مثل: أكّدتُ، و: وكّدتُ، وأرّختُ، و: ورّختُ؛ وذلك لأن لام الفعل من: واخيت، في الأصل إنما هي واو، لقولك: أخوان وإخوة، وإنما انقلبت في: واخيت، كما انقلبت في: غازيت"⁽²²⁾.

خامساً: إبدال الهمزة ياء:

وهذا في باب تسهيل الهمزة كقولهم: "سائل" بدلاً من "سائل"، وقولهم في نبات الآس: "ياس"، وذيب، بدلاً من ذئب. وتُبدل الهمزة في آخر الفعل المضارع ياء مثل قولهم: يقري، وييدي، ويتوضي، بدلاً من: يقرأ، ويبدأ، ويتوضأ. وتبدل في آخر الفعل الماضي المتصل تاء الفاعل أيضاً، فيقولون: بديت، وقريت، وتوضيت، بدلاً من: بدأت، وقرأت وتوضأت. وله أمثلة في الفصحى. قال ابن جني: "اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في ذئب: ذيب، وفي: بئر: بير... وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلباً للتخفيف؛ وذلك في قولهم: قرأت: قرئت، وفي: بدأت: بديت، وفي: توضأت: توضيت"⁽²³⁾.

ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(21) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 166.

(22) سر صناعة الإعراب، 2/ 574.

(23) المصدر نفسه، 2/ 738، 739.

صوت الباء من الأصوات التي لم يظهر فيها الإبدال كثيراً في لهجة الإمارات إلا في كلمات قليلة جداً. والإبدال في الباء يكون بينه وبين الأصوات التي تكون في نفس مخرجه، وهي الفاء، والميم، وهي أصوات شفوية المخرج.

أولاً: إبدال الباء فاء؛

كما في اسم الفاكهة المعروفة بالببائي، أو العنبوت كما يطلق عليها في الوطن العربي، ويطلق عليها في بعض مناطق سلطنة عمان: "الببائي"، فتبدل الفاء باء، ويطلق عليها في لهجة الإمارات "الفيفاي"⁽¹⁾، ويطلق عليها في مناطق أخرى من سلطنة عمان: الفوفاي⁽²⁾.

هذا الإبدال له نظائر قليلة جداً في الفصح. قال الأزهري: "سمعت أعرابياً من بني فزارة يقول لخدام له: ألا وارف لي عن صعيد الأرض مصطبةً أبيت عليها بالليل"⁽³⁾، وفي رواية أخرى قال: "سمعت أعرابياً من بني حنظلة يسمي المصطبة: المصطفة"⁽⁴⁾. وهذه الأمثلة سمعها الأزهري في قبيلة فزارة وفي بني حنظلة من تميم. ومن أمثله في الفصح أيضاً قولهم: الشارب والشاسف⁽⁵⁾؛ أي الهزيل، ويقال: دبّ ديباً، ودفّ ديفاً.. والخزب والخزف، وهو الورم يكون في الضرع⁽⁶⁾.

وله نظائر مشابهة في اللغات السامية، فكلمة "كلب: في العربية هي: kalb في الحبشية، و kalbu في الأكادية، و kleb في الآرامية، و keleb في العبرية. وقد تحولت الباء إلى صوت احتكاكي (b) المماثل الصوتي لحرف الفاء بثلاث نقط (v)، وهي انفجارية في الأصل إلا أنها تصبح احتكاكية إذا جاءت بعد حركة⁽⁷⁾. وما يعيننا هنا هو تحول الباء إلى فاء وفق حالات معينة. ومن أمثلتها في العامية المصرية "لَهْفَه بالعصا: في لَهَبَه بالعصا وألهبه، كأنما يتلهب ألماً"⁽⁸⁾.

(1) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 167.

(2) معجم المفردات العامية العمانية، ص 21.

(3) لسان العرب "صطب".

(4) المصدر نفسه "سطف".

(5) يعقوب: الإبدال، ص 131. ابن السكيت.

(6) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 82، 85.

(7) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 213.

(8) تحريفات العامية للفصحى، ص 147.

والباء مخرجها الشفتان، ويسمى الصوت الذي يتم إنتاجه فيهما بالشفوي أو الشفوي الثنائي.. والأصوات التي يتم إنتاجها في هذا المخرج اثنان؛ ففي حالة قفل الشفتين ثم فتحهما فتحاً فجائياً ينتج صوت الباء، وفي حالة قفل الشفتين مع الطبق اللين – يسمح للهواء بالمرور من تجويف الفم – ينتج صوت الميم، أما في حال اتصال الشفة السفلى مع الأسنان العليا فيسمى الصوت صوتاً شفوياً أسنانياً، وينتج في هذا المخرج صوت واحد هو الفاء، ويكون إنتاجه عن طريق ملاسة الشفة السفلى للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء ولكن مع حدوث احتكاك⁽⁹⁾.

وهذا التبادل الذي بين الباء والفاء تجيزه القوانين الصوتية. قال سيبويه: "ومن باطن الشَّفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مُخَرَجُ الفاء، ومما بين الشفتين مُخَرَجُ الباء والميم والواو"⁽¹⁰⁾. فالباء صوت شديد مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلقة ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقاً كاملاً، فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى: الباء؛ فلننطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيُسمع صوت الباء⁽¹¹⁾. فعند النطق بالباء يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفاً تاماً عند الشفتين، إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقاً كاملاً، ويضغط الهواء مدة قصيرة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثاً صوتاً انفجارياً، ويتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء النطق⁽¹²⁾.

أما الفاء فهو صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلقة حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع صوتاً عالياً من الحفيف الذي يميز الفاء بالرخاوة⁽¹³⁾. وهذا الاندفاع يسمح للهواء بالمرور من خلال الثنايا

(9) دراسة الصوت اللغوي، ص 315.

(10) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(11) الأصوات اللغوية، ص 43.

(12) علم الأصوات، ص 248.

(13) الأصوات اللغوية، ص 44.

العليا مع عدم السماح له بالمرور من الأنف⁽¹⁴⁾.

ثانياً: إبدال الباء ميماً:

هو قليل الأمثلة، رغم وجود أمثلة أخرى أكثر منه فيها إبدال الميم باءً، أما إبدال الباء ميماً فكما في كلمة: "شعوط" التي تعني الخرقعة التي تقوم مقام الحبل الصغير في الربط، كربط القمط مثلاً، وهي كذلك في لهجة الساحل الغربي لاسيما أبوظبي، وفي لهجات الساحل الشرقي "شعموط"، ولم أجد لها جذراً في المعاجم العربية. ويقال في اللهجة الداريجة: "شَبَط"، إذا ربط ربطاً محكماً بخرقعة تقوم مقام الحبل، ولعل هذا هو الأصل. والعين حرف زائد، ثم حدث إبدال الباء ميماً، وهذا يحدث بين هذين الصوتين؛ لأنهما من نفس المخرج. وقد تحدثنا عن نطق الباء، أما الميم فهي صوت مجهور لا بالشديد ولا بالرخو، ويتكون بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط إلى أقصى الحنك، فسد مجرى الفم فيتخذ مجرى في التجويف الأنفي، محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع. وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق⁽¹⁵⁾.

ومن الأمثلة القديمة لمثل هذا الإبدال ما ذكره ابن جني عن يعقوب بن السكيت، قال: "يقال: رأيته من كَثَب ومن كَثَم. ثم إنا رأيناهم يقولون: قد أَكْثَبَ لك الأمر، إذا قُرِب، ولم نرهم يقولون: قد أَكْثَم؛ فالباء على هذا أعم تصرفاً من الميم. والوجه لذلك أن تكون الباء هي الأصل للميم"⁽¹⁶⁾. ومن الأمثلة في العامية المصرية: "تَمَخَّرِي يا عروسة في: تَبَخَّرِي؛ أي تمايلي وتثنِّي كما تشائين دلالاً"⁽¹⁷⁾. وفي بعض لهجات الأردن يقال: حَصْمَة، بدلاً من حَصْبَاء⁽¹⁸⁾. وفي شمال المغرب يقولون: لُجِيم، شُوم، لُمْرَاح.. لمنادم، رَجَم، في: الجيب، والشوب، والبراح، وبني آدم، ورجب⁽¹⁹⁾.

(14) علم الأصوات، ص 297.

(15) الأصوات اللغوية، ص 44.

(16) سر صناعة الإعراب، 1 / 147.

(17) تحريفات العامية للفصحى، ص 147.

(18) لهجة كفر سوم، ص 67.

(19) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 73.



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات

الإمارات العربية المتحدة

تتصف أصوات التاء والبدال والضاد والطاء بالشدة؛ فعند النطق بكل منها ينحبس الهواء عند المخرج، فإذا انفصل العضوان المكونان للصوت سُمع ما يشبه الانفجار، ما يميز هذه الأصوات بالشدة، عدا اشتراكها جميعاً في مخرج واحد. التاء صوت شديد مهموس، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة، والبدال نظيرها المجهور؛ ففي تكوّن التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم، حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان أصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، فإذا انفصلاً انفصلاً فجائياً سُمع ذلك الصوت الانفجاري؛ لأن الهواء يقف وقوفاً تاماً⁽¹⁾؛ ويضغط مدة من الزمن ثم يفصل فجأة تاركاً نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجاري. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء؛ لأن التاء صوت أسناني لثوي، ذو وقفة انفجارية، مهموس⁽²⁾.

والتاء كغيره من الأصوات تعتريه ظواهر الإبدال، وما وجدناه من أمثلة هي مع أصوات أخرى تماثله في المخرج، هي: الدال، والطاء.

أولاً: إبدال التاء دالاً؛

بقيت في لهجة الإمارات كلمات أبدلت فيها التاء دالاً، مثل: "دَفروق"، وهو في الأصل: "ثَفروق" وهو قمع التمرة، ثم أبدلت التاء من باب التسهيل في النطق في لهجات الساحل الشرقي، فصارت التاء هنا في مخرج واحد مع الدال، فأبدلت دالاً، هذا إذا رجحنا أن التاء المبدلة عن ثاء هي أصل الدال في هذه الكلمة، وقد يكون أصلها ذالاً كما في قولهم «ثَفروق وذَفروق»، وهو إبدال آخر، ومن ذلك قولهم في المنطقة الغربية وأجزاء أخرى من الساحل الغربي لدولة الإمارات: "بردغال" بدلاً من "برتقال"⁽³⁾.

وهي كذلك في أكثر بلاد اليمن، فيقولون: دجاه أي: تجاه⁽⁴⁾. وتبدل التاء دالاً في بعض لهجات الأردن أيضاً، كقولهم: بردقان، أي: برتقال⁽⁵⁾. وفي لهجة شمال مصر؛ لأن التاء المهموسة

تتحول إلى المناظر المجهور لها وهو الدال؛ لأن كليهما صوت أسناني شديد⁽⁶⁾. وتنطق التاء دالاً أيضاً في لهجة شمال المغرب في بعض الكلمات، فيقولون: ديك دَار (وأصلها تيك الدار: في اسم إشارة المفرد المؤنث، ويقال تيك بإلحاق كاف المخاطب وقلب التاء دالاً)⁽⁷⁾.

هذه الظاهرة قد وُجدت قديماً. قال ابن جني: "وأما البديل فإن تاء أفتعل إذا كانت زايًا قلبت التاء دالاً؛ وذلك نحو: ازْدَجِر، وازْدَهَى وازْدَار، وازْدَان.... وأصل هذا كله: ازْتَجِر، وازْتَهَى، وازْتَار، وازْتَان.. وقد قلبوا تاء أفتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات، قالوا: اجْدَمَعُوا، في اجْتَمَعُوا، واجْدَزْ، في: اجْتَزَّ.. وقد أبدلوا التاء دالاً في تولج، فقالوا: دَوْلَج، وقلبوا تاء أفتعل أيضاً لغير إدغام دالاً.... اذْدَكَر، وهو: مُذْدَكِر"⁽⁸⁾. وقولهم: سَبَدَاه وسَبَتَاة، للجريئة، وسَبَنَدَى وسَبَنَتَى: للنمر⁽⁹⁾، وللجريء.

والدال صوت مجهور يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هنالك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان أصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالبدال؛ فالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا يعد حائلاً يعترض مجرى الهواء، ولا يسمح بتسربه حتى يفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً يتبعه بعد ذلك الانفجار⁽¹⁰⁾.

وتشترك التاء والبدال في المخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا⁽¹¹⁾. والتاء صوت مهموس، وصوت الدال هو النظير المجهور لها، وليس من فرق بينهما إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال في أثناء النطق⁽¹²⁾، فأبدلوا بالتاء أقرب الحروف لها في المخرج وهو الدال.

(6) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 71.

(7) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 73.

(8) سر صناعة الإعراب، 1/ 185 - 187.

(9) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 103.

(10) الأصوات اللغوية، ص 46.

(11) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(12) علم الأصوات، ص 250.

(1) الأصوات اللغوية، ص 56.

(2) علم الأصوات، ص 249.

(3) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 117.

(4) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 83، 86.

(5) لهجة كفر سوم، ص 76.

ثانياً: إبدال التاء طاء؛

نجد في بعض الأعداد المركبة ظاهرة إبدالية هي نطق التاء طاء، والتاء هنا ليست أصلية، بل هي محولة من التاء، وإذا بقي حرف التاء دون إبداله فلا أعتقد أنه سيتحول إلى الطاء لتباعد المخرج بينهما فيقال: اَطْنَعَشِر، تَلْطَعَشِر، أَرْبَعَطَعَشِر، خَمْسَطَعَشِر، سَطْعَشِر، سَبْعَطَعَشِر، تَمْنَطَعَشِر، تِسْعَطَعَشِر، أي: اثنا عشر، ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر، ستة عشر، سبعة عشر، ثمانية عشر، تسعة عشر. وهذا النطق في لهجات الساحل الشرقي وجبال الحاجر أوضح منه في لهجات الساحل الغربي، التي تنطقها بهذا النطق، أو بنطق آخر تبقى فيه التاء دون إبدالها طاء، فيقال: اتنعشر، تلتعشر، وقد تنطق كذلك في لهجات الساحل الشرقي أيضاً⁽¹³⁾.

مثل هذا النطق نجده في لهجات عربية أخرى معاصرة، كاللهجة المصرية، في كلمات مثل: طُرْبة، أي تربة، ويسمّون بها القبر، وطُور، في ثور، والعامية نطقها تور بقلب التاء تاء، ثم فخمت التاء فصارت طاء، وكذلك في كلمة أطر، بمعنى: أثر، نطقها العامية أتر، بالتاء، ثم فخمتها فأصبحت طاء⁽¹⁴⁾. ومثله في لهجة شمال مصر، ومن أمثلته الفعل: اطرّش، فتدخل التاء في الطاء إذا تجاورتا وكان الصوت الأول منهما مُشْكلاً بالسكون، فتقلب التاء طاء لاتحادهما مخرجاً وصفة عدا الإطباق في الطاء⁽¹⁵⁾. وهذا الإبدال أيضاً في اللهجة الحسانية (في موريتانيا) فيقولون موريطانيا في موريتانيا، وأكثره في منطقتي القبلة والترارزة، وفي اللهجة المغربية: طكسي في تكسي، وطوطال في توتال، وفي تونس يقولون: كرطون بدلاً من كرتون⁽¹⁶⁾. وفي شمال المغرب يقولون: طأسيل ذبال، طُرْطُر، فُطْخ، لُ فُلْط، في قولهم: تأصيلته، ترتر، فتح (لان وانثنى)، والفلة؛ أي الخطأ والزلل⁽¹⁷⁾.

إن صوت الطاء – في نطقنا المعاصر – لا يفترق عن التاء في شيء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق؛ فهي كما ننطق بها صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان

مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء؛ فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراثة قليلاً⁽¹⁸⁾.

(13) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 167.

(14) تحريفات العامية للفصحى، ص 147.

(15) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 77.

(16) لهجة كفر سوم، ص 76.

(17) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 73.

(18) الأصوات اللغوية، ص 57.



إبدال
صوت الثاء



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

صوت الثاء أحد الأصوات التي أصابها الإبدال في اللهجات العربية المعاصرة على امتداد أقطار الوطن العربي بطريقة أو بأخرى، فأبدل تاءً، أو سيناً، أو فاءً، أو هاءً. وأصوات الثاء، والذال، والظاء من الأصوات التي عدّها القدماء "أصواتاً لثوية، مخرجها مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"⁽¹⁾، ويسمّيها اللغويون المحدثون "الأصوات الأسنانية" أو "أصوات ما بين الأسنان". وعند النطق بها يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا والسفلى.. وصوت الثاء يبدل في لهجة الإمارات تاءً، وفاءً، وهاءً.

أولاً: إبدال الثاء تاءً؛

هذا الإبدال يحدث فقط في لهجات الساحل الشرقي من الإمارات، التي تميل إلى التسهيل في نطق الأصوات الأسنانية: الثاء، والذال، والظاء، فتنطق: تاء، ودالاً، وضاداً. وكل الكلمات التي بها صوت الثاء – عدا ما يُبدل فاءً وهاءً – يبدل تاءً في هذه اللهجات، مثل قولهم: تَعْلَب، بدلاً من: ثعلب وتلاتة، بدلاً من: ثلاثة⁽²⁾. وفي اللهجات القريبة من الساحل الشرقي كما عند الحبوس والشحوح والظهوريين، وكثير من مناطق سلطنة عمان خاصة المتصلة بالساحل الشرقي من دولة الإمارات، وفي لهجات المدن العربية (عمّان، القدس، دمشق، بيروت، القاهرة) – تقلب الثاء تاء فيقال: توب، تالت، تمانية، بدل: ثوب، ثالث، ثمانية⁽³⁾. وتحول الثاء إلى تاء في اللهجة السورية⁽⁴⁾، وهو كثير في اللهجة المصرية، فيقولون في: ثئاب: إْتَاوب، ثخين: تخين، ثعبان: تعبان، الثلاثاء: التلاتا، ثلج: ثلج. كُمْثرى: كُمْتَرى⁽⁵⁾. وفي السودان أيضاً، وهو كثير في لهجاتهم، ومن أمثلته قولهم "الثَّمدَة" وهي الثَّمد في الفصحى، وهو الماء القليل على وجه الأرض⁽⁶⁾. وتَمْن، أي ثمن، بالفصحى⁽⁷⁾. وهي ظاهرة عامة في أكثر لهجات المغرب تقريباً، فيقولون: لحارت، ثَقْب، ثَقِيل، ثَلْج، ثَلات، ثَمَّ، تَن، تُور، لُ مْتل،

في: الحرث، الثقب، الثقيل، الثلج، الثلاثة، ثم، ثنى، الثور، المثل⁽⁸⁾.

أما في الفصحى فمنه قولهم: الخبيت، بدلاً من الخبيث⁽⁹⁾، وهو قليل جداً، ولم أجد التاء من الأصوات التي تبدل من الثاء أو العكس. ولعله كان موجوداً، ولكن لم يصل إلينا الكثير منه. وقد أصاب هذا الصوت إبدال على ألسنة العوام؛ فابن مكي الصقلي يتحدث عن وجوده في عربية صقلية في القرن الخامس الهجري، فكانوا يقولون "فلان مطلوب بتار" أي: بِثَّار. ويقولون: تفر الدابة، والصواب: ثَفَر⁽¹⁰⁾. ومثله في عربية مصر في القرن السادس الهجري، يقولون: تار، بدلاً من ثار⁽¹¹⁾. وكذلك يذكر ابن الجوزي عن عامية بغداد في القرن السادس الهجري؛ فكانوا يقولون لعصارة الثمر: تَجير، والصواب: ثَجير، ويقولون: التَّيتَل، أي الوعل، والصواب: الثَّيتَل⁽¹²⁾. ومثل هذا قد وُجد في اللغات السامية؛ إذ كانت الثاء موجودة، لكنها كانت تنطق تاء في حالات صوتية معينة. واختلاف هذا النطق لا يترتب عليه اختلاف المعنى⁽¹³⁾.

والثاء صوت شديد مهموس⁽¹⁴⁾، وفي حال النطق به يقف الهواء وقوفاً تاماً عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأة تاركاً نقطة الالتقاء، فيحدث صوت انفجاري، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالثاء⁽¹⁵⁾. أما الثاء عند النطق به فيوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية⁽¹⁶⁾.

(8) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 74.

(9) تاج العروس، "خبت".

(10) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 53، 56.

(11) المدخل إلى تقويم اللسان، ص 253.

(12) تقويم اللسان، ص 89.

(13) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 219.

(14) الأصوات اللغوية، ص 56.

(15) علم الأصوات، ص 249.

(16) المصدر نفسه، ص 298.

(1) كتاب سيويو، 4/ 433.

(2) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 167.

(3) لهجة كفر سوم، ص 76.

(4) اللغة العربية.. تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ص 169.

(5) تحريفات العامية للفصحى، ص 149.

(6) العربية في السودان، ص 21.

(7) قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 167.

إن اختلاف مخرجي الثاء والتاء يقودنا إلى البحث عن تعليل يفسر هذه الظاهرة، ولعل الأرجح أن هذا التطور تم وفق نظرية السهولة؛ فالمتكلم يميل إلى الحديث بالصوت الذي يبذل فيه جهداً أقل من الصوت الذي يبذل فيه جهداً أكبر؛ ولذلك تطور نطق حرف التاء من الرخاوة إلى الشدة؛ لأن اللسان "قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك والتقائه التقاء محكماً، ينحبس معه النفس، ما يكون مع الأصوات الشديدة من أن تقف حركته عند مسافة قريبة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء كما يكون في الأصوات الرخوة"⁽¹⁷⁾. وعلى ذلك نفسر تطور نطق صوت الثاء إلى التاء منذ القديم في لهجاتنا العربية القديمة والحديثة⁽¹⁸⁾.

ثانياً: إبدال الثاء فاء؛

هي من الظواهر العربية القديمة التي طغت في بعض لهجات الخليج العربي حتى صارت مستقلة بذاتها، وخرجت عن نطاق الإبدال كما في البحرين والقطيف. والثاء تنطق فاءً في كلمات قليلة في لهجات الإمارات، فكلمة: "ثَلَج" تنطق: "فَلَج"، "ثَلَاجَة" تنطق: "فَلَاجَة"، وهذا في كل لهجات الإمارات عدا لهجات الظهوريين التي تنطقها "فَلِقْ" كما ستحدث عنه لاحقاً، ومن ذلك كلمة "ثريد" في لهجات الساحل الغربي التي تنطق "فريد" في لهجات الساحل الشرقي، وكذلك كلمة "فَلَم" أي: ثلم، أما في لهجة قدامى البحارنة في أبوظبي فينطق كبار السن منهم حرف الثاء فاء في كل الكلمات⁽¹⁹⁾، مثلهم في ذلك مثل البحارنة في كثير من مناطق البحرين، مثل: توبلي، وجد حفص، وجزيرة سترة، وجزيرة النبيه صالح، والدير وغيرها، فهم يلفظون حرف الثاء في كل الكلمات فاء مثل: فُوب، مفلأ، افنين، فلافه، فمانية، كِفِر، فعلب، في كلمات: ثوب، مثلاً، اثنين، ثلاثة، ثمانية، كِثْر، ثعلب، وغيرها⁽²⁰⁾. ويوجد هذا النطق مع أهل القطيف أيضاً⁽²¹⁾، وكذلك في لهجات وسط اليمن في صنعاء، وعمران، وشبام، وكوكبان. وتقلب الثاء فاء أحياناً، فيقال: مفل، بدلاً من: مِثْل. وكذلك في المكلا

والشحر، يقولون: فلافه بدلاً من ثلاثة⁽²²⁾، ومثلهم البدو في مقاطعة مستغانم في المغرب العربي، يبدلون الثاء فاء نحو قولهم في ثاني: فاني⁽²³⁾.

وهذا النطق عربي قديم أوردت كتب اللغة بعضه، كقولهم "الإثلاج: الإفلاج، بالفاء، بدلاً من الثاء"⁽²⁴⁾، فمن أسماء القبر: الجَدث، والجَدَف⁽²⁵⁾. قال ابن جني عن الجَدث: "هو القبر بلغة أهل الحجاز، والجَدَف بالفاء لبني تميم، وقالوا: أجدثت له جدثاً، ولم يقولوا: أجدفت، فهذا يريك أن الفاء في جَدَف بدل من الثاء في جدث"⁽²⁶⁾، وفي الصحاح: "الجَدَف: القبر، وهو إبدال الجَدث. قال الفراء: العرب تُعقب بين الفاء والثاء في اللغة، فيقولون: جَدث وجَدَف، وهي الأحداث والأجداث"⁽²⁷⁾، وقولهم: فَمَّ بدلاً من ثَمَّ، في العطف، "فَمَّ لغة في ثَمَّ، وقيل: فاء فَمَّ بدل من ثاء ثَمَّ.. يقال: رأيتُ عَمراً فَمَّ زيداً، وثَمَّ زيداً، بمعنى واحد"⁽²⁸⁾، وقولهم: "الحُفَالَة والحُثَالَة: الرديء من كل شيء"، و"هو اللَّفَام واللثام.. قال الفراء: اللثام على الفم، واللَّفَام على الأرنبة، ويقال: فلان ذو فَرَوَة وثروة؛ أي كثرة"⁽²⁹⁾.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو تجاوز هذين الصوتين: الثاء، والفاء؛ فهما متقاربان مخرجاً، متفقان صفةً؛ فالثاء صوت مهموس رخو⁽³⁰⁾، وعند النطق به يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، ومع عدم السماح له بالمرور من الأنف، ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية⁽³¹⁾. والفاء كذلك مثله رخو مهموس⁽³²⁾، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب

(22) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 85، 86.

(23) دروس في علم أصوات العربية، ص 70.

(24) تاج العروس "ثَلَج".

(25) المصدر نفسه "جدث".

(26) المحتسب في تبين وجود شواذ القراءات، 2/ 66.

(27) الصحاح "جَدَف".

(28) لسان العرب "فَمَم".

(29) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 125، 127.

(30) كتاب سيبويه، 4/ 434، 435.

(31) علم الأصوات، ص 298.

(32) كتاب سيبويه، 4/ 434، 435.

(17) الأصوات اللغوية، ص 190.

(18) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 281.

(19) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 167.

(20) ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، ص 27-29، دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 11، 12.

(21) لغة تميم.. دراسة تاريخية وصفية، ص 120.

معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع صوتاً عالياً من الحفيف، وهو الذي يميز الفاء بالرخاوة⁽³³⁾.

والذي نراه أن الثاء هو الصوت الأقدم في هذا الإبدال، وتأتي فيه الفاء تالية له في إبدالها وفق حالات معينة، فكان عامة أهل صقلية يقولون لمن سقطت ثَنِيَّتُهُ، أي سِنَّه الأمامية: أفرم، والصواب: أثرم⁽³⁴⁾، بمعنى أن الثاء سابقة، وهذا ما نجده في اللغات السامية من أن الثاء هي الحرف الأصلي في العربية؛ ذلك أن «الشين العبرية التي تقابل التاء في الآرامية تقابل الثاء في العربية، وتلك قاعدة مطردة في مقارنة أصوات اللغات السامية؛ فكلمة شور في العبرية تقابل تورا في الآرامية، وتقابل ثور في العربية، وكذلك شوم العبرية هي توما الآرامية وثوم في العربية. ومعنى هذا أن أصل هذه الكلمة في العربية بالثاء وأما الفاء فهي تطور عنها»⁽³⁵⁾.

ثالثاً: إبدال الثاء هاء:

وهو قليل في لهجة الإمارات، ومن أمثله قولهم: "هتتين" بدلاً من "اثنتين"⁽³⁶⁾، وهو إبدال نادر لم أجد له ما يماثله؛ لأن هذين الصوتين مختلفان مخرجاً وصفة؛ فالفاء حرف لثوي أسناني، أما الهاء فصوت حلقي⁽³⁷⁾، رخو مهموس⁽³⁸⁾، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، لكنَّ اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار⁽³⁹⁾.

والذي أراه أن هذا التحول قد انتقل عبر صوت آخر وسيط بين الثاء والهاء، وأراه صوت التاء، لوجود قاسم مشترك بين الأصوات الثلاثة هو الهمس؛ فالتاء أيضاً صوت مهموس

مثل الثاء والهاء⁽⁴⁰⁾، فهذه الكلمة في الأصل: اثنتان، ثم صارت: اثنتين، بسبب التساهل في الإعراب، وحذفت الألف فصارت: ثنتين، ثم تساهل الناس في نطقها فقلبت الثاء تاء، كما مر بنا، يؤيد ذلك أن تنطق كذلك في كثير من اللهجات التي تنطق الثاء تاء كاللهجة المصرية مثلاً، إلا أن هذا التحول توقف في اللهجات الأخرى عند صوت التاء، وتوقف أيضاً في لهجة الإمارات عند التاء في كلمات أخرى مثل: ثلاثة وثمانية، فبقيت: ثلاثة وثمانية، في لهجات الساحل الشرقي، ثم تطور هذا النطق في: تنتين، إلى النطق بالهاء في الساحل الشرقي وكثير من لهجات الساحل الغربي، فقالوا: هنتين، ولعل ما يؤيد ذلك أن الهاء تأتي بدلاً من التاء في آخر الكلمة المنتهية بتاء مربوطة، كقولهم: حَمَزُهُ، بدلاً من: حمزة⁽⁴¹⁾.

(33) الأصوات اللغوية، ص 44.

(34) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 92.

(35) فصول في فقه اللغة، ص 32.

(36) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 168.

(37) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(38) المصدر نفسه، 4/ 433.

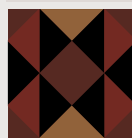
(39) الأصوات اللغوية، ص 77.

(40) كتاب سيبويه، 4/ 434.

(41) سر صناعة الإعراب، 2/ 562.



إبدال
صوت الجيم



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

تتعدد صور نطق صوت الجيم في اللهجات العربية المعاصرة، ويتخذ هذا الصوت صوراً عدة للنطق، كلها تنتمي إلى الجيم، بل ربما لا يوجد اختلاف بين الباحثين في وصف صوت من أصوات العربية مثلما وُجد في صوت الجيم في العربية الفصحى، ولم تتنوع الروايات في كيفية نطق صوت مثلما تنوعت في نطق صوت الجيم⁽¹⁾. وهذا الصوت حرف مجهور، شديد⁽²⁾ (شبه انفجاري)، وهي الجيم العربية التي ينطق بها المجيدون للقراءات القرآنية، ومخرجها من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى⁽³⁾، وعن طريق تغير بعض هذه الصفات أو انتقال المخرج نشأت في اللهجات الحديثة أصوات تنتمي كلها إلى الجيم، فعن طريق تغير المخرج من وسط الحنك إلى أقصى الحنك، وتغير الصفة إلى الانفجارية، نشأت الجيم القاهرية (g)، وهي شائعة في القاهرة والإسكندرية، وكثير من اللهجات المصرية، وفي بعض جهات اليمن. وعن طريق تغير الصفة إلى الرخاوة مع شدة التعطيش، ومع المحافظة على المخرج - نشأت الجيم الشامية (j)، وهي إلى جانب شيوعها في سوريا ولبنان وفلسطين تشيع أيضاً في البدو في مصر وغيرها. وعن طريق تغير الصفة إلى زيادة الشدة وانتقال المخرج إلى الأمام، نشأت الجيم التي ينطق بها بعض أهل الصعيد شبيهة بالبدال. وعن طريق تغير الصفة إلى الرخاوة وانتقال المخرج إلى الأمام نشأت الجيم التي ينطق بها زائاً في بعض مناطق تونس. ويضاف إلى هذه الأنواع المتطورة عن الجيم العربية: نطق الجيم ياء في مناطق متعددة من الجزيرة العربية، وإلى جانب هذه الأصوات التي تنتمي كلها إلى (فونيم) الجيم نجد الجيم العربية الأصلية، أو جيماً قريبة منها تشيع في لهجات عربية كثيرة على امتداد الوطن العربي⁽⁴⁾.

ويتكون نطق صوت الجيم بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان وسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً

سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة⁽⁵⁾. وصوت الجيم ينطق في لهجة الإمارات بصور متعددة: بعضها شائع في أكثر اللهجات، وبعضها نادر الأمثلة، وبعضها في قبائل معينة. وهذه الصور هي إبدال الجيم القاهرية، والزاي، والقاف، والياء، مع بقاء نطقه جيماً خالصة في كثير من الحالات.

أولاً: إبدال الجيم جيماً قاهرية:

هي صورة من نطق الجيم، شائعة في كثير من أرجاء الوطن العربي مثل: المدن في مصر، وبعض أنحاء اليمن وعمان، لكنها نادرة في لهجة الإمارات. ومن أمثلتها القليلة قولهم "جَزُو" بالجيم القاهرية (g) في كلمة "جُزء" الدالة على الجزء القرآني. وفي هذه الصورة يتم نطق الجيم القاهرية بانحباس الهواء عند أقصى الحنك انحباساً تاماً، ثم فجأة وبسرعة يخرج منفجراً، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بها⁽⁶⁾، كما في كلمة "علاج" التي تنطق جيمها جيماً قاهرية في لهجات الساحل الشرقي، مثل: "جزو".

وقد عرف القدماء هذا النطق وعدوه نطقاً غير مستحسن للجيم، وهي من حروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تُستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر، وهي: الجيم التي كالکاف.. كما ذكر سيويوه⁽⁷⁾، ومثله ابن جني⁽⁸⁾، وكذلك ابن دريد الذي ذكر أنه "الحرف الذي بين القاف والكاف، والجيم والكاف، وهي لغة سائرة في اليمن مثل: جمل، إذا اضطروا قالوا: كمل، بين الجيم والكاف"⁽⁹⁾.

وفي جميع اللغات السامية المعروفة - باستثناء العربية الشمالية - نجد هذا الصوت (g) شديداً غير معطش، ومخرجه من أقصى الحنك، أما في العربية الشمالية فإن مخرجه - حسب

(5) الأصوات اللغوية، ص 69.

(6) علم الأصوات، ص 317.

(7) كتاب سيويوه، 4/ 432.

(8) سر صناعة الإعراب، 1/ 46.

(9) جمهرة اللغة، 1/ 42.

(1) دراسة الصوت اللغوي، ص 335.

(2) كتاب سيويوه، 4/ 434.

(3) المصدر نفسه، 4/ 433.

(4) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 25، 26.

وصف النحويين العرب – من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهو مخرج الشين والياء أيضاً، ما يعني انتقالاً في مخرجه وتغيراً في صفته إلى التعطيش (j) أو إلى مرحلة تؤدي إليه⁽¹⁰⁾. وفي قوانين التطور اللغوي قانون يسمى "قانون الأصوات الحنكية"، وصل إليه العلماء في أواخر القرن التاسع عشر في مقارنتهم اللغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية، فلاحظوا أن أصوات أقصى الحنك – كالكاف، والجيم الخالية من التعطيش، كالجيم القاهرية مثلاً – تميل بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية، حين تليها في النطق حركة أمامية كالكسرة؛ لأن هذه الحركة الأمامية في مثل هذه الحالة تجتذب إلى الأمام قليلاً من أصوات الحنك فتتقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك⁽¹¹⁾. وتشير مقارنات اللغات السامية كلها إلى أن النطق الأصلي لصوت الجيم كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرية تماماً، فكلمة "جَمَل" في العربية الفصحى مثلاً، هي في العبرية: gamal، وفي الآرامية: gam-la، وفي الحبشية: gamal، أما العربية الفصحى فقد تحول نطق هذا الصوت فيها من الطبق إلى الغار؛ أي من أقصى الحنك إلى وسطه، يبدأ بدال من الغار ثم ينتهي بشين مجهورة⁽¹²⁾، غير أن ذلك لم يحدث في البداية في كل جيم، وإنما كان يقتصر على الجيم المكسورة، تبعاً لقانون الأصوات الحنكية، ثم عمم القياس هذا النطق الجديد في كل جيم طرداً للباب على وتيرة واحدة. وقد حدث ذلك في العربية القديمة، في العصور السابقة لظهور الإسلام، وصار هو النطق المميز للفصحى؛ ولذلك جاء به القرآن الكريم، وبقي النطق البائد في بعض اللهجات العربية القديمة وامتداداتها في بعض اللهجات الحديثة⁽¹³⁾. وهو ما ألمح إليه النحويون العرب حين ذكروا الجيم غير المعطشة الشبيهة بالجيم القاهرية؛ فقد ذكروا "الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين"⁽¹⁴⁾. والجيم التي كالكاف هي المقصودة في حديثنا هذا، ويؤيد ذلك الأمثلة التي ضربها النحويون حين ذكر ابن دريد أنه "الحرف الذي بين القاف والكاف، والجيم والكاف، وهي لغة سائرة في

(10) فقه العربية المقارن، ص 190.

(11) التطور اللغوي.. مظهره وعلله وقوانينه، ص 132.

(12) (هذه ليست شيئاً بل صوتاً مثل الجيم الشامية. وفي علم الصوت تكتب d 3) أ. سعيد الغانمي.

(13) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 221.

(14) كتاب سيبويه، 4/ 432.

اليمن مثل: جَمَل، إذا اضطروا قالوا: كَمَل، بين الجيم والكاف"⁽¹⁵⁾؛ فهي كانت في الأصل جيماً غير معطشة، وبقيت كذلك في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والسريانية، أما في العربية فتطورت إلى التعطيش، ثم زادت نسبة التعطيش مع الزمن حتى صارت على النحو المألوف لنا في بلاد الشام والمغرب⁽¹⁶⁾.

وفي لهجة الإمارات في الكلمة السابقة الذكر "جزو" تم إرجاع صيغة النطق من الجيم المعطشة العربية إلى الجيم غير المعطشة القديمة.

ثانياً: إبدال الجيم دالاً؛

جاء هذا الإبدال في حالات قليلة، كقولهم في الفصحى: جَشَأً، والتَّجَشُّؤُ: "تنفّس المعدة عند الامتلاء"⁽¹⁷⁾، وفي لهجات الساحل الشرقي من الإمارات: دَشَع، بإبدال الجيم دالاً والألف عيناً، وداسوس، بدلاً من: جاسوس.

هذا النطق له نظائر عدة في الوطن العربي؛ فالجيم في بعض لهجات وسط اليمن مثل: صنعاء، وعمران، وشبام، وكوكبان، تصبح دالاً؛ فيقولون: مَدْزرة، بدلاً من: مجزرة، و: ي دُزبو، بدلاً من: يجذب⁽¹⁸⁾. وفي بعض لهجات الأردن، فيقال في مثل كلمة: جشر، فيقال: دَشَر، أي ترك⁽¹⁹⁾. ومثله في بعض مناطق صعيد مصر، فترى أهالي مدينة جرجا مثلاً يسمون مدينتهم: دردا، كما يقولون: دَمَل، و: داموسة، في: جمل، وجاموسة، وغير ذلك⁽²⁰⁾، ومثلها أسيوط وسوهاج، ولاسيما في الكلمات التي تبدأ بحرف الجيم، ومن ذلك في الصعيد في جهات أولاد يحيى أو بني يحيى.. يقولون: دَشيش، لما يُطحن من البُرّ غليظاً، والصواب: جشيش،

(15) جمهرة اللغة، 1/ 42.

(16) الأصوات اللغوية، ص 72.

(17) لسان العرب "جشأ".

(18) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 86.

(19) لهجة كفر سوم، ص 77.

(20) التطور اللغوي.. مظهره وعلله وقوانينه، ص 25.

وفي الشرقية يقولون لخشبة في المحراث: جشيدة، وعند غيرهم يقال لها: دشيدة.. وفي بلدة الجَلَوِيَّة في الشط الغربي للنيل يقلبون الجيم دالاً، وفي إسنا يدلون الجيم دالاً، والدال جيماً⁽²¹⁾، وفي تونس كذلك يقولون: دزار بدلاً من جزار، ودز، بدلاً من جز، ودزّة بدلاً من جَزّة، ودبس بدلاً من جبس، وداصر بدلاً من جاسر، ودحش بدلاً من جحش، وسدرة بدلاً من شجرة⁽²²⁾، وذلك أيضاً في شمال المغرب؛ فيقولون: دزنا علّ مكناس، دحش، دزاير؛ أي: جزنا على مكناس، الجحش، الجزاير⁽²³⁾. ويوجد أيضاً في بعض لهجات السودان، فإذا اجتمعت الشين والجيم في كلمة غالباً، أو الراء والجيم أحياناً في بعض الكلمات – قلبت الجيم دالاً، مثل: الشدرة، الدحش، الولد اشادر، والدّيش، يريدون: الشجرة، والجحش، وتشاجر الولد، والجيش. ومن اجتماع الجيم والراء قولهم: دَزَدَرني الفقر، أي: جرجرني الفقر، وتعني مرّغني في التراب، وقولهم: دَهمور، أي: جمهور⁽²⁴⁾.

وكان العامة في الأندلس يقولون في الجَشيش: الدَّشيش⁽²⁵⁾، وفي صقلية يقولون: تَدَشَّيت، والصواب: تجشأت⁽²⁶⁾، وهو قريب من اللفظ المستعمل في الساحل الشرقي من الإمارات: دشع، أي: دشأ، أما في الفصحى القديمة فالأمثلة قليلة، ولعل من أمثله قولهم: دَهوري، بدلاً من: جهوري⁽²⁷⁾.

ويرى البعض أن صوت الجيم "g" تطور إلى "j" ثم إلى "d" بسبب ما أصابه من تعطيش أدى إلى التنوع في لفظه⁽²⁸⁾، وما حدث هنا هو انتقال الجيم إلى مخرج الدال، وله ما يؤيده من الناحية الصوتية؛ إذ تنتقل الجيم من مخرجها عند التقاء وسط اللسان وسط الحنك الأعلى، إلى مخرج أمامي يلتقي فيه طرف اللسان أصول الشاينا العليا التقاء محكماً، وبهذا تزيد شدة، وينقطع تعطيشها، مع محافظتها على صفة الجهر، وهذا المخرج الأمامي الجديد هو الدال⁽²⁹⁾.

ونطق الجيم دالاً له مسوغ فسيولوجي؛ لأن الجيم الفصيحة صوت مركب من عنصرين متلازمين مكونين من وحدة واحدة: العنصر الأول دال أو ما يشبه أن يكون كذلك، والثاني الجيم الشامية أو ما ينحو نحوها، ومن ثمّ كان تصوير نطقها بالكتابة الصوتية الدولية بالرمز "dj"⁽³⁰⁾، إشارة إلى هذه البنية المركبة، فربما اكتفى بعض الناس في البدء بنطق العنصر الأول، واستبدلوا به الجيم الخالصة المركبة اللثوية الحنكية، وحولوه – بسبب فسيولوجي محض – دالاً خالصة، أي وقفة أسنانية لثوية، وكانت النتيجة اختلافاً في المخارج، وفي بعض الصفات كذلك؛ فكان الصوت النهائي هو الدال "d" لا الجيم "dj"، مع احتفاظ كل منهما بصفة الجهر⁽³¹⁾.

ثالثاً: إبدال الجيم زايّاً

في لهجة الإمارات كلمات قليلة تأتي في أولها زاي، تليها نون ساكنة، ثم جيم، مثل: زنجيل، وزنجبار، فتبدل الجيم في بعض الأحيان زايّاً، فيقال: زنجيل، وزنبار. وهو لا ينطبق على الكلمات الأخرى التي تنطق فيها الجيم، وقد تبدل أصواتاً أخرى غير الزاي، لكنها لا تبدل زايّاً مالم تكن بهذه الصيغة والترتيب الحرفي الذي ذكرناه.

هذه الظاهرة توجد في بعض اللهجات العربية المعاصرة كلهجات شمال مصر، ويتم ذلك إذا التقت الجيم (شديدة التعطيش) الشين، وهما من مخرج واحد، مثل: شِزرة (أي: شجرة) والشُزر، وشُزيع (أي: شجاع) وشُزيعة، وشُزعين⁽³²⁾؛ أي: شجاعة، وشجعان. وكانت هذه لهجة في بعض مناطق الإسكندرية، وقد انقرضت. ويقولون زسر في جسر، وزوز وزوج⁽³³⁾. وكذلك في لهجة شمال المغرب، في مثل قولهم: زُنْجَلان، زُنْجُنْ، ل مَزَامِر، أي: الجلجلان، وجَنَنْ، والمجامر⁽³⁴⁾، وفي بعض مناطق فلسطين⁽³⁵⁾، وتونس⁽³⁶⁾؛ "فسكان المدن والحواضر

(21) معجم تيمور الكبير، 1/ 43، 44.

(22) دروس في علم أصوات العربية، ص 69.

(23) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 74.

(24) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 41، 42.

(25) لحن العامة، ص 75.

(26) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 114.

(27) لسان العرب "دهر".

(28) فقه العربية المقارن، ص 190.

(29) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 298، 299.

(30) (الصحيح هو: d 3) أ. سعيد الغانمي.

(31) علم الأصوات، ص 333، 334.

(32) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 75.

(33) معجم تيمور الكبير، 1/ 44.

(34) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 76.

(35) علم الأصوات، ص 338.

(36) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 26.

والقرى يدلون الجيم زايًا في مثل: جوز: زوز: ثمرة، وزوز أيضاً بمعنى: بعل واثنين. وفي جاز يقال: زاز، بمعنى دخل، وفي جنس: زنس⁽³⁷⁾، وعزوز بدلاً من عجوز، وززار بدلاً من جزار، وزليز بدلاً من زليج، وزبس بدلاً من جبس⁽³⁸⁾. وتبدل الجيم زايًا في مناطق من ليبيا أيضاً مثل طرابلس الغرب، إذا جاورت الجيم صوت الزاي أو السين، كقولهم: زبس، بدلاً من جبس، وعزوز، بدلاً من: عجوز، وزوز، بدلاً من: زوج⁽³⁹⁾.

كان هذا النطق معروفاً في القديم؛ فقد كان الأعاجم لا ينطقون الجيم نطقاً صحيحاً، فينطقونها زايًا. قال الجاحظ: "ألا ترى أن السندي إذا جُلِبَ كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايًا، ولو أقام في عُليا تميم، وفي سُفلى قيس، وبين عجز هوازن - خمسين عاماً"⁽⁴⁰⁾. وكان الشاعر العباسي أبو عطاء السندي ينطق الكلمات ذات الجيم بالزاي، فيقول: زرادة، وزُز، في: جرادة، وزُج⁽⁴¹⁾.

ويشير أبو حيان الأندلسي النحوي إلى هذه الجيم بقوله: "زاد بعضهم أحرفاً لم يذكرها سيبويه، وهي الشين كالزاي، كقولهم في أشرب: أزرب، والجيم كالزاي، كقولهم في اخرج: اخرز"⁽⁴²⁾، بل يذكر أنها من الحروف المستحسنة في النطق، فيقول: "ولبعض الحروف فروع تُستحسن، فمن ذلك.. والشين التي كالجيم فرع عن الجيم الخالصة، وذلك قولهم في: أشدق وأجدق، والصاد والسين والجيم اللواتي كالزاي فروع عن الزاي الخالصة، وذلك مثل مزدرد: في مصدر، وزهير في سهير، بين السين والزاي، وفي جابر: زابر، بين الجيم والزاي"⁽⁴³⁾.

ويتكون نطق صوت الجيم بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان وسط

الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى؛ ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة⁽⁴⁴⁾. أما الزاي فهي صوت رخو مجهور، حين النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو التقاء أول اللسان الثنايا السفلى أو العليا⁽⁴⁵⁾. والجيم صوت مجهور شبه انفجاري، مخرجه بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، أما الزاي فصوت مجهور رخو، تنتقل فيه الصفة إلى الرخاوة، ويتنقل مخرج الجيم فيه إلى الأمام فيصبح زايًا⁽⁴⁶⁾.

وبعض الكلمات التي فيها مثل هذا الإبدال مثل: شجرة، التي تلفظ: شُزره، قد تدفع إلى مثل هذا الإبدال؛ لأن صوتي الجيم الشديدة التعطيش والشين - في لهجة شمال مصر مثلاً - قد أديا إلى ذلك مع ما فيهما من صعوبة النطق حال اجتماعهما؛ "لأن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت"⁽⁴⁷⁾، فتغير مخرج أحدهما تسهياً للجهد العضلي الذي يحتاج إلى النطق بصوتين متجاورين من مخرج واحد، فانتقل مخرج الجيم إلى الأمام قليلاً فصادف صوت آخر مجهور مثله وهو الزاي فنُطقت الجيم زايًا⁽⁴⁸⁾.

رابعاً: إبدال الجيم قافاً؛

وهي ظاهرة شديدة الندرة في لهجة الإمارات، توجد في لهجة قبيلة الظهوريين، وصوت الجيم فيها يُبدل قافاً إذا سبقه صوت اللام، كقولهم: فِلَق، أي: فُلَج/ ثُلَج، وقولهم: لِقَنَة، بدلاً من: لجنة⁽⁴⁹⁾. وهو إبدال شديد الندرة حتى في الوطن العربي، ولم أجد له مثيلاً إلا في السودان، فكلمة:

(37) العربية في تونس بين الفصحى والعامية، ص 575.

(38) دروس في علم أصوات العربية، ص 94.

(39) الخواص التركيبية لل لهجة طرابلس الغرب، ص 53.

(40) البيان والتبيين، 1/ 70.

(41) الشعر والشعراء، 2/ 767.

(42) ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1/ 16.

(43) المصدر نفسه، 1/ 13.

(44) الأصوات اللغوية، ص 69.

(45) المصدر نفسه، ص 67، 68.

(46) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 26.

(47) المزهر في علوم اللغة، 1/ 191.

(48) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 75.

(49) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 168.

فَشَّج، تصبح: فَشَّق، وكلمة: النَّجَّة، تصبح: النَّقَّة⁽⁵⁰⁾، والنَّجَّة: الإقلال بالكلام وكثرته⁽⁵¹⁾.

وينطق صوت القاف برفع أقصى اللسان حتى يلتقي اللهاة ويلتصق بها؛ فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجراه بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به⁽⁵²⁾، أما نطق صوت الجيم فيتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان وسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجراه، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة⁽⁵³⁾، ويشترك القاف والجيم في أنهما صوتان مجهوران، شديدان "انفجاريان"⁽⁵⁴⁾، أما اللام فهو صوت جانبي، يُنطق باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ له من جانبي الفم أو أحدهما، وهذا هو معنى جانبية الصوت، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽⁵⁵⁾.

والذي أراه من التفسير لهذه الظاهرة النادرة أن الناطقين بالجيم هنا لم يميلوا به إلى السهولة كما تنطق الجيم ياء – كما سيمر بنا – بل انتقلوا به إلى النطق القديم به وهو الجيم القاهرية؛ لأن مخرج الجيم بعيد عن مخرج القاف، وانتقالهم إلى مخرج الجيم القاهرية باعتباره صورة من صور النطق بالجيم والقاف معاً، فالجيم تتطور إلى جيم قاهرية، والقاف العادية أيضاً تتطور إلى قاف معقودة أو شبيهة تماماً بالجيم القاهرية، فهي النطق المشترك بينهما، ثم نقلوها إلى مخرج أبعد منها وهو القاف.

خامساً: إبدال الجيم ياء:

ربما كان هذا الإبدال أشهر أنواع إبدال الجيم، بل أشهر إبدال للجيم في اللهجات العربية المعاصرة؛ لأنه منتشر فيها من المحيط إلى الخليج، وما لم يكن صوت الجيم في الكلمة جيماً عربية، أو قاهرية، أو شامية معطشة، أو زايماً، أو دالاً، أو قافاً – فإنه يُنطق ياء في معظم الكلمات المتداولة بالجيم، كقولهم: يار: جار، يا: جاء، ير: جرّ، ميداف: مجداف، فنيان: فنجان، يمل: جمل، يربور: جرجور، وهو منتشر في كل لهجات الإمارات العربية المتحدة، وقطر⁽⁵⁶⁾، والبحرين: في لهجة المحرق وما يماثلها⁽⁵⁷⁾، والكويت⁽⁵⁸⁾، وكثير من أنحاء الجزيرة العربية: في حوطة بني تميم من نجد، وبني شهر من عسير، وفي شمال الجزيرة العربية، والفحيل، وبني صخر، والسرхан، وتيماء، والجوف، ومناطق من جبال شَمَر كَقِفار بني تميم، وقبائل أدنى الفرات، وجبة، وحایل⁽⁵⁹⁾، وظفار، وحضر موت⁽⁶⁰⁾، والعراق: في بعض مناطق بغداد وما حولها على قلة⁽⁶¹⁾، وعلى كثرة في مناطق البصرة وما حولها⁽⁶²⁾، والأردن: في عشيرة بني عيسى⁽⁶³⁾، وشمال المغرب⁽⁶⁴⁾. ولا تظهر في لهجات أواسط نجد⁽⁶⁵⁾، وعمان الداخلية، وأجزاء كثيرة من الوطن العربي التي تنطق فيها الجيم جيماً قاهرية – كما مر بنا – أو جيماً معطشة "j" في بلاد الشام، وأود الإشارة إلى موضعين لا تبدل فيهما الجيم ياءً في لهجات دولة الإمارات، الأول في لهجة سكان منطقة "الجير" في رأس الخيمة من قبيلة الشحوح، فبعضهم لا يبدل الجيم ياء بل ينطق الجيم كما هي، فيقال "جَبَل" ولا يقال "يَبَل"، ويقال "جَرَجور" لسمك القرش، ولا يقال "يَريور"، وهكذا في بقية الكلمات، والحالة

(56) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ص 111.

(57) دراسة صوتية في لهجة البحرين ص 27.

(58) خصائص اللهجة الكويتية ص 17.

(59) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ص 25، دروس في علم أصوات العربية ص 91، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ص 65.

(60) اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص 39.

(61) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ص 161.

(62) المصدر نفسه ص 217، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة ص 33.

(63) قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية 1/ 10.

(64) لهجة شمال المغرب... تطوان وما حولها ص 65.

(65) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ص 65.

(50) دراسات في العامية، ص 73.

(51) قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 963، ولم يشر المؤلف إلى معنى "فَشَّج".

(52) علم الأصوات، ص 276.

(53) الأصوات اللغوية، ص 69.

(54) كتاب سيبويه، 4/ 434.

(55) علم الأصوات، ص 347.

الأخرى أن الجيم المبدلة من القاف، مثل "جفير" المبدلة من "قفير" وهو الزنبيل، أو "فريج" أي "فريق" وهو الحي السكني، أو "عرج" أي "عرق" وما شابهها من كلمات تخضع لهذا الإبدال لا يبدل صوت الجيم المتحول فيها من القاف إلى الياء.

وهي لهجة عربية قديمة كانت منتشرة في هذه المنطقة، ويبدو أنها من لهجة قبيلة تميم. قالوا: "الصَّهَارِيحُ والصَّهَارِي، وصَهْرِيحٌ وصَهْرِي، وصَهْرِي لغة تميم، وقالوا: شِيرة لشجرة، وحقروه (صغروه) فقالوا: شِيرة" (66)، وفي الآية الكريمة: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ (البقرة 35) قُرئ "الشِيرة"، وقد أنكرها بعض القراء (67)، وأنكر ابن جني أن تكون "شيرة" بدلاً من "شجرة"، قال: "وأما قولهم: شجرة في شِيرة" فينبغي أن تكون الياء فيها أصلاً، ولا تكون بدلاً من الجيم. أنشد الأصمعي:

تَحْسَبُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ شِيرةً

قال أبو الفضل الرياشي: سمعت أبا زيد يقول: كنا عند المفضل، وعنده أعراب، فقلت لهم: يقولون: "شِيرة"، فقالوها، فقلت: قل لهم يصغروها، فصغروها "شِيرة". وإنما كانت الياء عندنا في "شِيرة" أصلاً، غير بدل من الجيم لأمرين: أحدهما ثبات الياء في تصغيرها في قولهم "شِيرة"، ولو كانت بدلاً من الجيم لكانوا خلّقاء إذا حقروا الاسم - أي صغروه - أي يردوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل. والآخر أن شين "شجرة" مفتوحة، والبدل لا يغيّر فيه الحركات، إنما يُوقع حرف مكان حرف، وعلى ذلك عامة البدل في كلامهم (68).

وقول ابن جني مردود؛ لأن كسرة الشين في "شجرة" موجودة في الأصل، فقد قُرئ: "ولا تقربا هذه الشجرة" "الشَّجَرَة" رغم أن البعض أنكرها، وقال: "يقرأ بها برابر مكة وسودانها" (69)، ولها وجه آخر هو أنها كسرت لثلاث تسبق الياء المتحركة بفتح "شيرة" وإذا كانت هكذا تحولت إلى ألف فيقال "شارة"، وهو الأمر الذي يبعدها عن دلالتها. ومما يدل على أن الجيم هو

الأصل جمعها على أشجار وليس على أشيار (70). وهذا الإبدال ظاهرة في كل جيم، ودليل ذلك شيوعها الآن في كثير من مناطق الجزيرة العربية؛ فهي إذن ليست خاصة بكلمة أو كلمتين فيكون الإبدال للكلمة في حالة معينة من حالاتها كالأفراد مثلاً، وليس هناك أيضاً ما يمنع وجود ظاهرتين في كلمة واحدة، والأمثلة على ذلك كثيرة (71). وكان أهل صقلية في القرن الخامس الهجري يقولون "مَسِيد" بدلاً من "مَسْجِد" (72).

والجيم والياء صوتان مجهوران (73)، يشتركان في المخرج نفسه من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى (74)، وينطق صوت الجيم بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينجس معه مجراه، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة (75)، أما الياء فعند النطق به ينفذ الهواء محدثاً نوعاً خفيفاً من الاحتكاك (76). والذي يُسهّل إبدال الجيم ياء هو اتحادهما في المخرج، وهو الغار أو سقف الحنك الصلب، وكونهما مجهورين؛ أي تهتز معهما الأوتار الصوتية. والفارق الوحيد بينهما هو أن الجيم من الأصوات التي تجمع في نطقها بين الشدة والرخاوة، أو بعبارة أخرى بين الانفجار والاحتكاك، أما الياء فهي من الأصوات المتوسطة، التي فيها بعض الرخاوة، أو بمعنى آخر تنطق بشيء من الاحتكاك (77).

(70) اللهجات العربية والقراءات القرآنية.. دراسة في تفسير البحر المحيط، ص 178.

(71) لهجة تميم.. دراسة وصفية تاريخية، ص 82.

(72) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 268.

(73) كتاب سيبويه، 4/ 434.

(74) المصدر نفسه، 4/ 433.

(75) الأصوات اللغوية، ص 69.

(76) علم الأصوات، ص 202.

(77) فصول في فقه اللغة العربية، ص 132.

(66) أمالي الفالي، 2/ 213.

(67) البحر المحيط، 1/ 158.

(68) سر صناعة الإعراب، 2/ 764، 765.

(69) المحتسب في تفسير شواذ القراءات، 1/ 73.

ح

إبدال صوت الحاء



ولنا أن نتساءل إن كانت هناك كلمات قد بقي فيها صوت الجيم واضحاً فلم تتبدل إلى أي من الأحرف السابقة، أي الجيم القاهرية، أو القاف، أو الدال، أو الزاي؟ ورغم أن الحالات السابقة عدا الياء هي حالات خاصة معينة لم تنتشر كثيراً، وإبدال الجيم ياء هو السائد، إلا أن هناك كلمات بقيت فيها الجيم جيماً عربية⁽⁷⁸⁾ في لهجات الساحل الشرقي والساحل الغربي لدولة الإمارات، وهي نوعان: النوع الأول هو الكلمات المستحدثة التي دخلت اللهجة بعد انتشار ظاهرة الإبدال وتأصلها في اللهجة، فلم يمكن نطق الكلمات الجديدة بإبدال الجيم ياء، مثل: جامعة، ويقصد بها المبنى الأكاديمي، أما الجامعة بمعنى بكرة السفينة أو أعلى الظهر فقد أبدلت الجيم فيها ياء، ومن ذلك: علاج، جواز سفر، وزارة الخارجية، علم الاجتماع، علم الجريمة، جمهورية مصر العربية، وغيرها من الكلمات المستحدثة⁽⁷⁹⁾. وقد تنطق جيم هذه الكلمات عند بعض كبار السن ياءً أحياناً مثل: جواز/ يواز، في لهجات الساحل الشرقي، وكذلك علاج، التي تنطق بالجيم القاهرية كما مر بنا سابقاً عند كبار السن في لهجات الساحل الشرقي أيضاً، أما بقاء الجيم في هذه الكلمات المستحدثة فله تعليل لفوندريس الذي يرى أن "حالات الاستثناء من التغيرات الصوتية أمر لا يستطاع تجنبه، ونحن نعرف منها عدة أمثلة، كان سببها - في غالب الأحيان - أن كلمات دخلت اللغة بعدما توقف تأثير القوانين الصوتية التي كانت تستلزم تعديلها"⁽⁸⁰⁾. والنوع الثاني هو الكلمات الأخرى التي تتوالى فيها الياء بعد الجيم، فتبقى الجيم دون إبدال؛ لأن نطق اليائين متتاليتين ثقيل على اللسان، مثل قولهم: "خَرَجِيَّة" أي نفقة بسيطة، فلم تصبح "خَرِيَّة".

(78) (لعلها الجيم القرآنية) أ. سعيد الغانمي.

(79) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 33.

(80) اللغة، ص 79.

صوت حرف الحاء حلقي، مخرجه ومخرج حرف العين من أوسط الحلق⁽¹⁾، وهو قليل التحول إلى أصوات أخرى غير أصوات الحلق الأخرى، كالعين، والحاء، والهاء، وهو ما نجده على قلة في اللهجات العربية المعاصرة، لذلك فإن هذه الأصوات الحلقية تتناوب الإبدال في اللهجات العربية المعاصرة؛ فالحاء تبدل خاءً، وعيناً، وهاءً، والحاء والغين تتبادلان الإبدال، والهاء تبدل حاء. وهو موجود في اللهجات العربية المعاصرة، ويكون ظاهرة عامة في كلمات كثيرة في بعض اللهجات، ونادراً في كلمات قليلة في لهجات أخرى.

أولاً: إبدال الحاء خاءً؛

وصوت الحاء في لهجة الإمارات قليل الظهور في الإبدال حين يكون أصلياً، أو حين يبدل به أيضاً. ولم أجد إبدالاً في لهجة الإمارات من صوت الحاء إلى صوت آخر سوى صوت الخاء في كلمة واحدة؛ فيقولون للأفعى إذا فَحَّتْ فحياً: فَحَّتْ، بإبدال الحاء خاء، ولم أجده في كلمات أخرى. وهذا الإبدال له نظائر عدة في لهجات الوطن العربي، لكنها قليلة، فيقولون في لبنان في لهجة طرابلس: خَصَم، بدلاً من: حَسَم⁽²⁾، وفي بعض اللهجات السودانية، يقال: خليمة، بدلاً من: حليمة⁽³⁾. وكان هذا الإبدال في لهجات بعض الإفرنج المقيمين في مصر لتعذر النطق بالحاء عليهم، ولأن الخاء أخف لوجودها في بعض لغاتهم كالألمانية⁽⁴⁾.

وفي العربية أمثلة على هذا الإبدال؛ فيقال لليابس: الحَشِيّ والحَشِيّ، وفاحت منه ريح طيبة، وفاحت، وخمص الجرح وخمص، إذا ذهب ورمه⁽⁵⁾. ورأي ابن جني أن خمص، وخمس ليس إبدالاً؛ لأنه لم ترد إحدى اللفظتين مشهورة الاستعمال فتكون أصلاً وتكون الأخرى إبدالاً⁽⁶⁾.

وعند النطق بالحاء يضيق المجري الهوائي بحيث يُحدث مرور الهواء احتكاكاً، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به؛ فهو صوت حلقي احتكاكي مهموس⁽⁷⁾، أما في حال النطق بالحاء فيرتفع أقصى اللسان بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، وبحيث يكون هناك فراغ ضيق يسمح للهواء بالنفاذ مع حدوث احتكاك مسموع، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽⁸⁾، وهذا يعني حدوث انتقال هذين الصوتين الحليين، فانتقل النطق من مخرج العين في وسط الحلق إلى الأمام قليلاً حيث مخرج الخاء والغين، وهما أدنى أصوات الحلق إلى الفم⁽⁹⁾.

(1) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(2) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

(3) اللسان السوداني، ص 57.

(4) معجم تيمور الكبير، 1/ 50.

(5) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 99.

(6) سر صناعة الإعراب، 1/ 184.

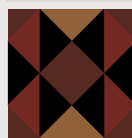
(7) علم الأصوات، ص 304.

(8) المصدر نفسه، ص 303.

(9) كتاب سيبويه، 4/ 433.

ع

إبدال
صوت الخاء



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

تبادل الأصوات الحلقية كيفية نطق الحروف بينها في بعض الأحيان، بسبب تقارب مخارجها. وكل حرف من هذه الأصوات له نظير منها؛ فالغين صوت مجهور، والخاء نظيره المهموس، والعين صوت مجهور، والحاء نظيره المهموس، والهمزة صوت مجهور، والهاء صوت مهموس⁽¹⁾.

أولاً: إبدال الخاء غيناً؛

ولا نجد في صوت الخاء إبدالاً إلا ضمن نطاق الأصوات الحلقية، وفي لهجة الإمارات لم نجد له إلا إبدالاً واحداً إلى صوت الغين. وأمثله قليلة، منها قولهم: "نَغز" بدلاً من "نخز"؛ أي وخزه وضغط جسمه بإصبعه أو بعصا وما شابهها، وقولهم لخياشيم السمكة في لهجات الساحل الشرقي من الإمارات: "غِشَم"، التي يقال لها في الساحل الغربي: "عَنْغُون"، والمعروف أن المشهور فيه "خَيْشوم". والذي أراه أنهم خففوا كلمة خيشوم لتصبح كلمة "خِشَم" بمعنى أنف، ولكنها اتفقت في نفس المعنى مع كلمة "أنف" للإنسان، فأبدلوا الخاء غيناً ليزول الالتباس بينهما، أما إذا نطقت بالخاء فالمعنى أنف الإنسان، وإذا نطقت بالغين فيتجه المعنى إلى عضو التنفس في السمكة. ومثل ذلك أيضاً في كلمة "خُشام" في لهجة كلباء وما حولها، وهي القوقعة المعروفة باسم "مشط فينوس" لما فيها من أشواك طويلة مدببة، فيطلق عليها في دبا وما حولها: "غُشامي"، وفي الساحل الغربي: "خالوق". ولم أجد تخريجاً لهذا الاسم في المعاجم. وفي اللغة "الخُشام: الطويل من الجبال الذي له أنف"⁽²⁾، ولعلمهم استعاروا معنى الصلابة من الجبل للصدفة، واستعاروا شكل الصدفة الطويل من جانبيه: جانب الأنف، وجانب الذيل الأطول منه، والمليء بالأشواك.

وله نظائر في الوطن العربي، فيقولون في البصرة: خَسَل، بدلاً من: غَسَل، وصخرون، بدلاً من: صغIRON، أي: صغِير⁽³⁾، وفي لهجة الكرك في الأردن يقولون: مَغْفَر، بدلاً من: مخْفَر⁽⁴⁾،

وكذلك في مصر يقولون: غفير، بدلاً من: خفير⁽⁵⁾، ونغزه بحديدة بدلاً من نخزه⁽⁶⁾. وكان العامة في صقلية يقولون: غِفارة وَغَفِير، بدلاً من: خِفارة وخفير⁽⁷⁾، وكان يقول أهل بغداد: صاغرة، لإناء من خزف يسمى: صاخرة⁽⁸⁾.

وعند النطق بالخاء يرتفع أقصى اللسان بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، وبحيث يكون هناك فراغ ضيق يسمح للهواء بالنفاذ مع حدوث احتكاك مسموع، ولا تنذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. أما الغين فهو النظير المجهور للخاء⁽⁹⁾، مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، وبذلك تتكون الغين⁽¹⁰⁾. وهما يشتركان في نفس المخرج، وهما أقرب حروف الحلق إلى الفم⁽¹¹⁾، وكلاهما صوت رخو، ولما كانت الغين صوتاً مجهوراً، والخاء نظيره المهموس، فالنطق بها خاءً تهيمس للصوت، والنطق بالخاء غيناً تجهير له⁽¹²⁾.

(5) معجم تيمور الكبير، 1/ 51.

(6) تحريفات العامة للفصحى، ص 150.

(7) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 94.

(8) تقويم اللسان، ص 130.

(9) علم الأصوات، ص 303.

(10) الأصوات اللغوية، ص 76.

(11) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(12) لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة، ص 303.

(1) الأصوات اللغوية، ص 76، 77.

(2) تاج العروس "خشم".

(3) الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، ص 37.

(4) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 74.



صوت الدال أحد الأصوات الأسنان الثنوية، ويعد مخرجها أغنى المخارج بالأصوات في العربية؛ ففيه تنطق الأصوات التالية: الدال والضاد، والتاء، والطاء، والزاي، والسين، والصاد⁽¹⁾. وتتقارب الأصوات الأربعة الأولى - الدال، والضاد، والتاء، والطاء - تقارباً كبيراً، والصفة التي تجمعها عدا اتحاد مخارجها هي الشدة؛ فعند النطق بكل منها ينحبس الهواء عند المخرج، فإذا انفصل العضوان المكونان للصوت سُمع ما يشبه الانفجار، ما يميز هذه الأصوات بالشدة⁽²⁾.

وثمة أمر في نطق الدال - ومعها بقية الأصوات التي تشاركها في المخرج - وهو أن النطق القديم لها - كما أورده علماء اللغة - ينطبق على بعض أوجه نطقها في لهجات بعض البلاد العربية، أما في لهجة الإمارات فالنطق مختلف عنه في المخرج، ما أوقع بعض علماء اللغة العرب المحدثين في حيرة من نطق هذه الحروف لاسيما حرف الضاد، كما سنبين.

قال سيبويه: "ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرجُ الطاء والدال والتاء"⁽³⁾، وعلى ذلك ذهب المحدثون إلى أنه صوت مجهور شديد مرقق، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان أصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سُمع صوت انفجاري نسيمه بالدال، فالتقاء طرف اللسان أصول الثنايا يعد حائلاً يعترض مجرى الهواء، ولا يسمح بتسربه حتى ينفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً يتبعه بعد ذلك الانفجار⁽⁴⁾.

والذي أراه أن هذا النطق لا ينطبق على نطق الدال في لهجة الإمارات أو كثير من لهجات الوطن العربي، بل إن نطق هذه الأصوات الأربعة - الدال، والضاد، والتاء، والطاء - انتقل من هذا المخرج إلى مخرج قبله في الموقع. ولم أصادف نطق صوت الدال في المخرج الذي ذكره القدماء والمحدثون إلا في لهجة البحرين وبعض لهجات لبنان؛ ففيها لا ينطقون الدال كما

ننطقها في دولة الإمارات أو بقية أرجاء الوطن العربي، بل تنطق نطقاً هو بعينه النطق القديم الذي ذكره سيبويه، من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ويبدو واضحاً وضوحاً جلياً في كلمة ينطقها أحببنا في البحرين كثيراً هي: "أَتْدُوْدَه" أي أشعر بالحيرة والتخبط؛ وقولهم في لبنان "نديم" وهو اسم رجل، إذ نجد نطق التاء والدال واحداً من نفس المخرج الذي ذكره القدماء، والذي يختلف في مخرجه عن المخرج المعاصر لنطق هذين الحرفين في بقية لهجات الوطن العربي، ومنها لهجة الإمارات. ويتم النطق فيه حين يلامس وسط اللسان سقف الحنك القريب من أصول الثنايا.

أما إبدال صوت الدال جيماً وزايماً وضاداً وطاءً في لهجات الوطن العربي، فلم أجده في لهجة الإمارات إلا ثاءً، وضاداً، وطاءً.

أولاً: إبدال الدال ثاءً؛

هو إبدال نادر، لم أجده إلا في كلمة واحدة؛ فأهل الإمارات يقولون: "دك" بمعنى دفن، بينما يقول أهل العين: تك. وهذا إبدال يتباعد فيه مخرجا الحرفين. وقد ذكرنا مخرج الدال - القديم والمعاصر - أما الثاء فمخرجه مثل الذال والطاء، مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا⁽⁵⁾؛ وعلى ذلك فهو صوت أسناني رخو مهموس مرقق، يُنطق بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء، ويكون معظم جسم اللسان مستوياً، ويرفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، بأن يلتصق بالحائط الخلفي للحلق، ويتم ذلك كله مع عدم وجودذبذبة في الأوتار الصوتية⁽⁶⁾.

والمخرجان هنا متباعدان. ولعل سبب هذا الإبدال هو انتقال هذه الكلمة أو ما يماثلها عبر حرف وسيط لعله الذال؛ فالذال يشترك مع الثاء في نفس المخرج، وفي الوقت ذاته بينه وبين الثاء إبدال، كما مر بنا، فلعل هذا الانتقال تم عبر أحد طريقتين: الطريق الأول أن يكون أصل الكلمة القديم هو "تك" بمعنى دفن، ثم انتقل هذا المعنى إلى "تَك" وانتقل بعد ذلك إلى "دَك"؛ لأن التاء والدال من مخرج واحد، ولعل في هذا بعض الصعوبة؛ لأن الانتقال يتم من

(1) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46.

(2) الأصوات اللغوية، ص 46.

(3) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(4) الأصوات اللغوية، ص 46، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46، علم الأصوات، ص 249، 250.

(5) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(6) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 44.

الأصعب إلى الأسهل حسب قانون التيسير في النطق؛ فالناطق بالثاء يتجه إلى النطق بالطاء، لا العكس. والفعل «دك» قديم في العربية، ويقال: "دك التراب على الميت: هاله"⁽⁷⁾، بينما "نك" بنفس المعنى غير موجود، أما الطريق الآخر فهو أن الفعل "دك" قد نُطق "تك"، ثم قيل: "نك"، والعامية تبدل الثاء ثاء، كقولهم: ثفل، بدلاً من: تفل⁽⁸⁾. ويؤيد ذلك أنهم يقولون "نك" في الأرض: إذا سح⁽⁹⁾، وهو كذلك مستعمل في لهجة قبيلة الظهوريين، "نك" أي: سقط.

ثانياً: إبدال الدال ضاداً؛

وهذا لم أجده إلا في كلمة واحدة نادرة في لهجة قبيلة الحبوس في رأس الخيمة. قال ابن دريد: "الهاجة: الضفدعة الصغيرة، والجمع هاجات، وأهل اليمن يسمونها: الشُّدْغَة"، أي الضفدعة الصغيرة⁽¹⁰⁾، بضم الشين والدال، أو الشُّدْغ⁽¹¹⁾، بكسر الشين والدال، وتنطق في لهجات الساحل الشرقي "شُدْغَة"، بينما هي في لهجة الحبوس "شفصأة" أي: شفصغة⁽¹²⁾. وفي هذه الكلمة حدث إبدالان في هذه اللهجة: أولهما إبدال الدال ضاداً، وهو ما سنفسره في هذه الكلمات، والآخر إبدال الغين ألفاً، وهو إبدال نادر، وسنتحدث عنه.

وثمة أمر جدير بالملاحظة أيضاً هو أن الضاد في هذه الكلمة جاءت مخالفة لنطق الضاد من مخرجها المعروف في دولة الإمارات، كما تنطق الدال والطاء حين يلامس وسط اللسان سقف الحنك القريب من الثنايا، أما هنا في لهجة الحبوس فتتنطق الضاد كالنطق العربي القديم الذي ذكره سيويو؛ إذ ذكر أن مخرجها من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس⁽¹³⁾.

وإبدال الدال ضاداً يوجد في بعض لهجات الوطن العربي؛ فهو يتحول إلى ضاد في لهجة مدينة نابلس الفلسطينية إذا جاور أحد الأصوات المفخمة مثل: الصاد، والضاد، والطاء،

والحاء، والعين، والقاف، أو حرف الراء الذي يميل إلى تفخيم الأصوات المجاورة له بسبب طبيعته المكررة وقيمتة التفخيمية، فيقال: صصف، بدلاً من صدف، وطرض، بدلاً من طرد، وخرضة، بدلاً من خرذة، وغضار، بدلاً من غدار، وضار، بدلاً من دار، وضور بدلاً من دور، وبوضرة بدلاً من بودرة⁽¹⁴⁾. وكذلك في بلدة إدفو قرب مدينة إسنا في مصر⁽¹⁵⁾، وفي السودان يقولون: دارا، بدلاً من: ضارى، ودرفة، بدلاً من: ضرفة⁽¹⁶⁾، والضرب، بدلاً من: الدرب، وضنقلا، بدلاً من: دنقلا⁽¹⁷⁾. وفي لهجة طرابلس الغرب، يقولون: صض بدلاً من صد، وصصف بدلاً من صدف⁽¹⁸⁾، وفي شمال المغرب في قولهم: ل خُصِيع "الخدعة"، زُهر ضاير بيك "الزهر دائر بك"، ضُوخ "الدوخة"، ضَب "الدب"⁽¹⁹⁾. وكان عامة أهل صقلية يقولون: غُردوف، أي: غُدرُوف بمعنى غُضروف⁽²⁰⁾.

ثالثاً: إبدال الدال طاءً؛

هو إبدال نادر أيضاً، نجده في كلمة واحدة؛ فالفعل "زغد" في لهجات الساحل الغربي لدولة الإمارات، بمعنى: خنق، أو أطبق يديه على رقبته، يُلفظ "زغط" في لهجات الساحل الشرقي⁽²¹⁾، وله نظائر مشابهة في الوطن العربي؛ فتتنطق الدال طاءً في لهجة صنعاء، فيقولون: سعط الله، وبعط الله، وعبط الله، بدلاً من: سعد الله، وبعد الله، وعبدالله⁽²²⁾، ومثلها في مناطق عمران وشبام وكوكبان، يقولون: عصيط، وجسيط، بدلاً من: عصيد، وقصيد⁽²³⁾، وفي الأردن، يقولون: بدح السلاح، وبدح السيف: لم يعد قاطعاً، ومثله: بطح السلاح، كلّ

(14) دراسة صوتية صرفية اللهجة مدينة نابلس الفلسطينية، ص 34.

(15) معجم تيمور الكبير، 1/ 51.

(16) دراسات في العامية، ص 74.

(17) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 50، حاشية.

(18) الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب، ص 47.

(19) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 78.

(20) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 95.

(21) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 168.

(22) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 25.

(23) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 25.

(7) تاج العروس "دك".

(8) تقويم اللسان، ص 87.

(9) التكملة والذيل والصلة، 5/ 188، تاج العروس "نكك".

(10) جمهرة اللغة، 1/ 499، 2/ 1148، 1152.

(11) التكملة والذيل والصلة، 4/ 412.

(12) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 168.

(13) كتاب سيويو، 4/ 433.

ولم يقطع⁽²⁴⁾، وفي لهجة نابلس يقولون: رغرط بدلاً من زغرد، وقشطة بدلاً من قشدة⁽²⁵⁾. ومثله في لهجات شرق الأردن، ومدينة قلقيلية، وما حولها من قرى شمال الضفة الغربية، فيقال: فط، بدلاً من فد، أي: قفر⁽²⁶⁾، وفي شمال المغرب يقال: عربط، بدلاً من: عربد⁽²⁷⁾. ومن أمثلة هذا الإبدال في القديم قولهم: وهطّة، وهي لغة في: وهدة⁽²⁸⁾، وقولهم: مدّ الحرف ومطّه، والإبعاد والإبعاط⁽²⁹⁾. وكان أهل الأندلس يقولون لدابة تألف المياه: جُخْطُب، والصواب: جُخْدُب⁽³⁰⁾.

والدال والطاء لهما مخرج واحد كما ذكر سيبويه، مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا⁽³¹⁾، إلا أن المخرج الذي ننطق به هذين الصوتين في لهجة الإمارات ليس كذلك، فيتم النطق فيه حين يلامس وسط اللسان سقف الحنك القريب من أصول الثنايا، بالنسبة لصوت الدال كما ذكرنا سابقاً، وهو صوت مجهور، أما نظيره المهموس فهو التاء، الذي ينطق كما ينطق الدال، مع فارق واحد هو عدم إعمال الأوتار الصوتية في التاء⁽³²⁾.

وما ذكره سيبويه من أن مخرج الطاء والدال والتاء مخرج واحد، يعني أن نطق الطاء شبيه بنطق التاء والدال في لهجة البحرين، وهو مخالف لنطقها في بقية اللهجات العربية. وقد تنبه الدكتور إبراهيم أنيس إلى ما يشبه ذلك حين ذكر أن الطاء كما نعرفها الآن لا تفرق في نطقها عن التاء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق، فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء؛ فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراثة قليلاً.

(24) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 1/ 13.

(25) دراسة صوتية صرفية للهجة مدينة نابلس الفلسطينية، ص 35.

(26) الحكاية الخرافية في الأدب الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 8.

(27) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 78.

(28) الصحاح وتاج العربية "وهط".

(29) المزهر في علوم اللغة، 1/ 466.

(30) لحن العامة، ص 91.

(31) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(32) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46.

وقد أجمع الرواة في وصفهم للطاء على أنها صوت مجهور، ما يحملنا على اعتقاد أن الطاء القديمة تخالف التي ننطق بها الآن⁽³³⁾.

ولعل ما ذكره الدكتور أنيس صحيح، ويبدو أن هناك طاء قديمة تنطق كما تنطق الدال والتاء في البحرين الآن، وهذه الطاء القديمة ذات مخرج قريب أيضاً من مخرج الضاد القديمة، بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس⁽³⁴⁾، ويقوي ذلك أكثر تماثل نطق الطاء والضاد عند بعض أهل اليمن وبعض البدو في كلمة مثل: "مطر، وأمطار" التي تلفظ كأنما هي: "مضر، وأمضار".

(33) الأصوات اللغوية، ص 57.

(34) كتاب سيبويه، 4/ 433.



صوت الذال أحد أصوات ثلاثة - مع الثاء والظاء - اصطلاح القدماء على تسميتها "بالأصوات اللثوية"⁽¹⁾، ويسميتها اللغويون المحدثون "الأصوات الأسنان"⁽²⁾، أو "أصوات ما بين الأسنان"⁽³⁾.

والمعروف عنها أن نطقها أسناني، كما يذكر سيبويه: "وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال، والطاء"⁽⁴⁾، وعند النطق بها يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا بحيث يكون بينهما مجرى ضيق يصدر عنه نوع قوي من الحفيف⁽⁵⁾.

والذال صوت رخو مجهور، يتكون بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهنا يضيق هذا المجرى فنسمع نوعاً من الحفيف⁽⁶⁾.

ويبدل صوت الذال في لهجات الوطن العربي تاءً، ودالاً، وزايًا، وضاداً، وظاءً، أما في لهجات الإمارات فقد بقي دون تغيير في لهجات الساحل الغربي، وحدث فيه إبدال في لهجات الساحل الشرقي كما نرى.

أولاً: إبدال الذال تاءً؛

وهو موجود في ثلاث لهجات متقاربة، هي لهجات قبائل: الشحوح، والحبوس، والظهوريين. وصوت الذال غالباً ينطق دالاً في هذه اللهجات الثلاث، كما في بقية لهجات الساحل الشرقي من دولة الإمارات، إلا أنه ينطق تاءً في كلمات قليلة، مثل أسماء الإشارة، فيقال: هُات؛ أي: هذا، في لهجة الشحوح⁽⁷⁾، وهاتّه، في لهجة الظهوريين⁽⁸⁾، ولم أجد لهذا

الإبدال نظيراً في لهجات أخرى من لهجات الوطن العربي التي دوّن المؤلفون بعض ظواهر الإبدال فيها إلا في لهجة أهل عسير، الذين يقولون: تيه، بدلاً من: ذيه وهذه⁽⁹⁾.

والتعليل الصوتي لهذا الإبدال أن صوت الذال تحول إلى دال، بسبب قانون السهولة في النطق، ثم تحول صوت الدال إلى التاء لكونهما صادرين من نفس المخرج.

ثانياً: إبدال الذال دالاً؛

وهو مطرد وعام في لهجات الحضر في الساحل الشرقي من دولة الإمارات، عدا لهجة الزعاب في كلباء لمماثلتها لهجة الزعاب في الجزيرة الحمراء برأس الخيمة، وعدا لهجات المناطق الجبلية في جبال الحاجر، والتي تمثل واسطة بين لهجات الساحل الشرقي والغربي. ومن أمثلة ذلك قولهم: ديل، لديد، دَرى، دَرَه (نملة)، بَدَر، دبج، هدا، ندر.. بدلاً من: ذيل، لذيد، ذَرى، ذَرّة، بذر، ذبح، هذا، نذر، إلى غير ذلك من الكلمات الكثيرة. وهذا النطق الجديد لا يوجد في لهجات الساحل الغربي التي تحافظ على نطق الحروف الأسنان فتنتطقها تاء ودالاً وظاء، وتُنطق في الساحل الشرقي تاء ودالاً وضاداً.

وهذا النطق منتشر في أرجاء كثيرة من الوطن العربي، كالمناطق العمانية المجاورة للساحل الشرقي من دولة الإمارات، ولهجة جزيرة سترة، وما يماثلها من لهجات بعض قرى البحرين، والقطيف وبعض قرى الأحساء في المملكة العربية السعودية⁽¹⁰⁾، وفي حائل يقولون: الخدّامة، بدلاً من الخدّامة، أي: السكين، ومدبح بدلاً من مذبح⁽¹¹⁾، وفي لهجات بعض المدن في الأردن⁽¹²⁾، وفي لهجات مدن فلسطين، كالخليل⁽¹³⁾، والقدس⁽¹⁴⁾، ونابلس⁽¹⁵⁾، وكذلك في

(1) العين، 65/1، شرح المفصل، 10/125.

(2) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص44.

(3) علم الأصوات، ص298.

(4) كتاب سيبويه، 4/433.

(5) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص5.

(6) الأصوات اللغوية، ص45.

(7) الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال، ص330.

(8) لهجات الإمارات... مقدمات ودراسات، ص199.

(9) معجم التقاليد واللهجة المحلية في منطقة عسير، ص24.

(10) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص12.

(11) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص26.

(12) لهجة كفر سوم، ص79.

(13) الخصائص الصوتية للهجة جبل الخليل، ص55.

(14) الحكاية الخرافية في الأدب الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص4.

(15) دراسة صوتية للهجة مدينة نابلس، ص54، 55.

طرابلس لبنان⁽¹⁶⁾، وبירות، ودمشق⁽¹⁷⁾، ومصر⁽¹⁸⁾، وهو قياس مطرد عندهم⁽¹⁹⁾، والسودان⁽²⁰⁾، وشمال المغرب⁽²¹⁾، والرباط، والدار البيضاء⁽²²⁾، وكثير من لهجات الحضر، في الوقت الذي تبقى لهجات البدو على الدال⁽²³⁾.

وقد ورد عن العرب أمثلة لهذا البدل؛ إذ كانت قبيلة ربيعة تقول: عذوفة، أي القليل من الطعام، وتقول العرب: عذوفة⁽²⁴⁾، ويقال: القنفذ والقنفذ⁽²⁵⁾. والدَّحاح والذحاح، أي: القصار⁽²⁶⁾، والأولى هي المستعملة في لهجة الإمارات، من قولهم: دحودح ومُدحِدح. ومثلهم أهل صقلية في القرن الخامس الهجري، كانوا يقولون: ناجِد، بدلاً من ناجذ، لضرس الحلم، ولأصل الشجرة: جِدر، بدلاً من جِذر⁽²⁷⁾. ومثلهم أهل المغرب في القرن السادس، يقولون: دَخيرة بدلاً من ذخيرة⁽²⁸⁾.

إن هذا التطور في النطق الذي أصاب الدال فصارت دالاً قد أصاب الأصوات الأسنانية الأخرى، أيضاً كالطاء، والثاء، فنطقت ضاداً وتاء، واندثار هذه الأصوات في اللهجات العربية الحديثة يعد مظهراً من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة. وهذه الأصوات الأسنانية تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها. ولا شك أن هذا جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان⁽²⁹⁾.

ثالثاً: إبدال الدال زايّاً؛

هو إبدال نادر في لهجة الإمارات، في كلمات قليلة، منها قولهم لرائحة السمك: زفر، وهي في الفصحى: ذفر "للرائحة غير المقبولة"⁽³⁰⁾. وأرجح أن الدال هي أصل قولهم: ذُلاغ، أي: جُورب، وتنطق بالذال والدال في معظم الساحل الغربي من دولة الإمارات، وتنطق في بعض أحياء الشارقة وعجمان والساحل الشرقي: زُلاغ، وتنطق «زُليغ»، بإمالة الألف ياء في لهجة حي الخان بالشارقة⁽³¹⁾.

وهذا التحول الصوتي منتشر في عديد من دول الوطن العربي، أكثر من انتشاره في لهجة دولة الإمارات، ومنه بقية في لهجات المملكة العربية السعودية، في قولهم: بزر، بدلاً من بذر، ورزِيل بدلاً من رذِيل⁽³²⁾. وتبدل الدال زايّاً في لهجات بعض المدن في الأردن، فيقال: زلك، وزئب، بدلاً من ذلك وذئب⁽³³⁾، ومثلها في مدينة الخليل بفلسطين، يقولون: رزيل وزكر، بدلاً من رذيل، وذكر، أما في قراها فإبدالها زايّاً قليل جداً عدا كلمات مثل: زفر، بدلاً من ذفر⁽³⁴⁾، ومثلها في مدينة نابلس⁽³⁵⁾، وفي لهجة مدينة قلقيلية، ومدن شمال الضفة يقولون: زوات، وزنب، بدلاً من: ذوات، وذنب⁽³⁶⁾، ونسبته بسيطة في عموم لهجات فلسطين⁽³⁷⁾، وكذلك في طرابلس لبنان، يقولون: زَنب، زِهْن، كِزب، بدلاً من: ذنب، وذهن، وكذب⁽³⁸⁾، أما في اللهجات المصرية فهذا الإبدال كثير، كقولهم: زخيرة، ومزيع، وزِمة، بدلاً من ذخيرة، ومذيع، وذِمة⁽³⁹⁾، وفي السودان يقولون: أحزر، والزمم، والعُزُر، وعزُب، وعزاب، والزوق، بدلاً من: احذر، والذمم، وعذب، وعذاب، والذوق⁽⁴⁰⁾، وفي شمال المغرب، يقولون: زُلايل،

(16) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 24.

(17) اللهجات الفلسطينية.. دراسة صوتية، ص 133.

(18) تحريفات العامية للفصحى، ص 151.

(19) معجم تيمور الكبير، 1/ 52.

(20) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 49، دراسات في العامية، ص 33.

(21) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 78.

(22) اللهجات الفلسطينية.. دراسة صوتية، ص 133.

(23) دروس في علم أصوات العربية، ص 67.

(24) لسان العرب "عدف".

(25) الصحاح وتاج العربية "قنفذ".

(26) الإبدال، ص 140. ابن السكيت.

(27) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 65، 66.

(28) المدخل إلى تقويم اللسان، ص 258.

(29) التطور اللغوي.. مظهره وعقله وقوانينه، ص 83.

(30) لسان العرب "ذفر".

(31) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 168.

(32) دراسة لغوية للهجة المحكية في حوطة بني تميم، ص 46.

(33) لهجة كفر سوم، ص 79.

(34) الخصائص الصوتية والصرفية للهجة جبل الخليل، ص 56.

(35) دراسة صوتية صرفية للهجة مدينة نابلس الفلسطينية، ص 55.

(36) الحكاية الخرافية في الأدب الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 4.

(37) اللهجات الفلسطينية.. دراسة صوتية، ص 133.

(38) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 24.

(39) معجم تيمور الكبير، 1/ 56، تحريفات العامية للفصحى، ص 152.

(40) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 48.

لُ غَزْرِي، بدلاً من: ذلايل وعذري⁽⁴¹⁾.

وكان عامة أهل بغداد في القرن السادس الهجري يقولون: بَزُر وبزور، وزفر، بدلاً من: بذر وبذور، وذفر⁽⁴²⁾، وكانت العرب تقول: دَرَق الطائر وزَرَق⁽⁴³⁾.

والتعليل اللغوي لهذا الإبدال هو أن صوت الذال بقي رخواً، ولكن مخرجه رجع إلى الورا⁽⁴⁴⁾.

رابعاً: إبدال الذال ضاداً؛

هذا الإبدال يوجد في حالات معينة في لهجة الإمارات، ويوجد مطلقاً في بعض اللهجات العربية الأخرى، وهو في لهجات الساحل الشرقي، ويقل بل يندر في لهجات الساحل الغربي، والأمر مثير للتساؤل فعلاً؛ فصوت الذال له نظير في المخرج هو الظاء، إضافة إلى الثاء "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"⁽⁴⁵⁾، وصوت الظاء أقرب إليه في المخرج من صوت الضاد، سواء أكانت الضاد العربية القديمة التي مخرجها "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"⁽⁴⁶⁾، أو الضاد التي مخرجها باتصال منطقة ما بعد حافة اللسان مع الحنك أعلى منابت الأضراس، فهو لا يتحول ظاء في اللهجات التي يظهر فيها صوت الظاء، بل يتحول إلى ضاد في اللهجات التي لا يظهر فيها صوت الظاء، إذا جاء معه في الكلمة صوت من الأصوات التالية: الخاء، والقاف، والكاف، كما في قولهم في لهجة دبا: "عَضُق" بدلاً من "عَدُق" بينما تتحول دالاً في اللهجات المقاربة لها مثل لهجة قبيلة الظهوريين إذ يقال "إِدُق" وفي ضدنا يقال "عَدُق" وفي الساحل الغربي تبقى على حالها فيقال: "عَدَج"، وهو مجموع ثمر النخلة، ويقال أيضاً "ضاق" بدلاً من "ذاق"..⁽⁴⁷⁾ أما إذا أتى معها صوت الكاف فيقال: "ضكر" بدلاً من "ذكر"، ويقال: أَتَصَكَّر، أي: أتذكر. وهذا لا يوجد في لهجات الساحل الغربي، رغم

أن هناك حالات ورد فيها الكاف مع الذال فتحول صوت الذال إلى الدال، مثل: كذب: كذب. ومن أمثلة إبدال الذال ضاداً – إذا تجاوز صوتا الخاء والضاد – قولهم: "ضِخْر" بدلاً من "ذخر"، و"ضِخ" بدلاً من "ذِخ"، وهو الضخم من الرجال أو الحيوان. وقد تأتي في كلمات أخرى الذال فيها ساكنة في أول الكلمة، وبعدها صوت الراء مضموم أو مفتوح، كما في لهجة دبا في قولهم: "ضَره" بدلاً من "ذُرة"، وفي لهجة خورفكان: "ضُرور" بدلاً من "ذُرور" وهو ما يُذر من الطيب والمسك، وفي لهجة قَدْفَع وما حولها: "يَضِر" بدلاً من "يَظِر" أي: جَذَر النخلة⁽⁴⁷⁾. علماً أن هذا يوجد في لهجات الساحل الشرقي، أما إذا وُجدت – على قلتها – في لهجات الساحل الغربي فإن الضاد تنطق ظاء، على اعتبار أن التحول تم بين الصوتين المتقاربين: الذال والطاء، ثم تحول صوت الظاء إلى ضاد في لهجات الساحل الشرقي.

وبإبدال الذال ظاء موجود في اللهجات العربية المعاصرة؛ ففي لهجة صنعاء يقولون في حالة واحدة فقط: هاظاك وهاظكّه؛ أي: ذاك، ذلك، ويا ظاك: يا ذاك، أي: يا هذا⁽⁴⁸⁾، وفي طرابلس يقولون: ظُوق، بدلاً من ذوق⁽⁴⁹⁾، وكذلك في لهجة الكرك في الأردن يقولون: هاظا بدلاً من هذا، وهذا الإبدال يشيع في معظم اللهجات الأردنية⁽⁵⁰⁾، وفي لهجة كفر سوم في شمال الأردن يقولون: خط، ظاق، هاظا، إظرة، ظر، بدلاً من: خذ، ذاق، هذا، ذُرة (نبات)، ذَر (صغار النمل)⁽⁵¹⁾.

وكان أهل صقلية يقولون: مسك أظفر، بدلاً من: أذفر⁽⁵²⁾، وعامة أهل الأندلس كانوا يقولون: شطّ الفرس، بدلاً من: شذ الفرس⁽⁵³⁾.

(47) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 169.

(48) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 26، لهجات اليمن قديماً وحديثاً، ص 46.

(49) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 24.

(50) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 74.

(51) لهجة كفر سوم، ص 79.

(52) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 95.

(53) لحن العامة، ص 275.

(41) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 68.

(42) تقويم اللسان، ص 79، 100.

(43) الإبدال، ص 141. ابن السكيت.

(44) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 280.

(45) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(46) المصدر نفسه، 4/ 433.

إن هذا الإبدال بين الذال والطاء يعني أن الطاء يمكن أن تنتقل إلى ضاد، فيكون إبدال الذال في أصله إبدالاً إلى الطاء، لكن التسهيل والسهولة قد حولا هذه الطاء ذالاً حين انتقلت الأصوات الأخرى: كالثاء والذال إلى أصوات جديدة سهلة هي: التاء، والذال، فانتقل صوت الطاء المبدل إلى الضاد. ومن أمثلة إبدال الذال ضاداً قولهم في البصرة: الضُكر، بمعنى الذكر، مع نطق الكاف بالكشكشة، وضُخر، أي: ذخر، وضُراع، أي: ذراع، وضاق، أي: ذاق⁽⁵⁴⁾. ويلاحظ أن الذال أبدلت ضاداً لمجاورتها أصوات: الكاف، والحاء، والقاف، كما في لهجة الإمارات، وكذلك كلمة: ذراع، التي بدأت بذال أعقبتها راء.

وهذا الإبدال يوجد في لهجات الأردن أيضاً، ففي عجلون يقولون: ضُبابه، بدلاً من: ذبابه، ومثلهم أهل مادبا والكرك، يقبلون الذال ضاداً في أواخر الكلم، مثل: خُض هاضا، بدلاً من: خذ هذا⁽⁵⁵⁾. أما في السودان فهذا النوع من الإبدال كثير جداً؛ فهم يقولون: كضاب: كذاب، ضبح الضبيحة: ذبح الذبيحة، الورد ضبل: ذبل، أضن: أذن، عضر: عذر، لا ضاق الحريرة ولا الضريرة، أي: لم يذق طعام الحريرة ولا الطيب الذي يُسحق ويُذر على الرأس وهو الذريرة، (مثل يضرب لمن لم يجرب متع الحياة)، ما تتعُضّر: ما تتعذر، ضرّى القمح: ذراه، الضّيب: الذيب، الضّنب: الذنب، الضراع: الذراع، الضرى: الدّرى أي المأوى. ضهب: ذهب.. ولهذا الإبدال نظائر في صعيد مصر؛ ففي جهات أسيوط كبني رافع والحواتكة يقولون: الضرة: الذرة، يضوق: يذوق، الضرى: الدّرى وهو المأوى الذي يستظل به، وفي مركز طهطا يقول عرب الهلة: خُضي: خذي، وفي الصحراء الشرقية في صعيد مصر بقعة تسمى: بير الجضامي، أي: بئر الجذامي⁽⁵⁶⁾.

ويعلل الدكتور عبدالمجيد عابدين هذا الإبدال باحتمالين: أحدهما أن تكون لهجة قديمة مالت إلى تفخيم الذال حتى صيرتها طاء، ثم تحولت الطاء على مر الزمن إلى ضاد. ولتبادل الطاء والضاد شواهد قديمة، وروي أن قضاة كانت من القبائل التي مالت قديماً إلى قلب الطاء ضاداً⁽⁵⁷⁾، والاحتمال الثاني أن تكون الذال قلبت دالاً في لهجات قديمة، ثم صادفت

الذال لهجة تميل إلى التفخيم فصارت ضاداً⁽⁵⁸⁾.

أما التعليل الذي أراه فهو أن هذه الأصوات الثلاثة: الخاء، والقاف، والكاف متقاربة في مخارجها؛ فالحاء أدنى أصوات الحلق مخرجاً إلى الفم، وتليها القاف التي مخرجها "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى" ثم الكاف التي مخرجها "من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى"⁽⁵⁹⁾، فهذه الأصوات الثلاثة متقاربة في مخارجها، وتشارك في أنها تتبادل الأصوات، كقولنا: قرة، وكرة، للصفدة، وقولنا: كندورة، وقندورة، للثوب العربي بين ألواح السفن، وقولنا: قرة، وكرة، للصفدة، وقولنا: كندورة، وقندورة، للثوب العربي المستعمل في الخليج العربي، وقول بعض كبار السن: قرهب، وكَرهب، بمعنى: كهرباء، أما صوت الخاء فيأتي بدلاً من صوت الكاف في: دكتور ودختر، عند كبار السن والعوام، ما يعني تبادل الأصوات، أما الذال والطاء فمخرجهما بعيد "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"، وحين جاور صوتُ الذال أحدَ هذه الأصوات الثلاثة في الكلمة - الخاء والكاف والقاف - كان عليه أن ينتقل إلى الصوت المقارب له في النطق وهو صوت الطاء، وهو يتكون "بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال، ولكن اللسان مع الطاء يرتفع مؤخره تجاه أقصى الحنك الأعلى، ويرجع إلى الخلف قليلاً، فيحدث الإطباق (التفخيم)، كما في نطق الصاد والضاد والطاء"⁽⁶⁰⁾، وحين انتقل إلى صوت الطاء لم يكن ذلك واضحاً في اللهجات التي فيها صوت الطاء، لكنه انتقل إلى مخرج أبعد إلى الخلف قليلاً إلى الصوت الأقرب للطاء في التفخيم وهو الضاد، لاسيما أن قانون السهولة والتيسير هنا يؤدي دوره في انتقال نطق الطاء إلى الضاد، في لهجات الساحل الشرقي، بل إن هذه السهولة أيضاً شملت مخرجي صوت الضاد، فلم يبق النطق في الضاد القديمة التي ذكر سيبويه مخرجها "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"⁽⁶¹⁾، بل انتقل إلى مخرج الضاد الحديث، الأسهل في النطق، والتي مخرجها باتصال منطقة ما بعد حافة اللسان مع الحنك أعلى منابت الأضراس، كما ذكرنا سابقاً، كما أن صوتي القاف والكاف مجهوران، شديدان، ومثلهما الراء، مجهور شديد، مكرر، أما الخاء فصوت مهموس رخو، إلا

(58) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 51.

(59) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(60) علم الأصوات، ص 299.

(61) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(54) الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة ص 39.

(55) قاموس العادات واللهجات والأوباد الأردنية 1/ 12.

(56) من أصول اللهجات العربية في السودان ص 50، 51.

(57) بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، ص 20.

أن تبادله في المخرج مع الكاف نقل إليه وظيفة صوتي الكاف والقاف في الإبدال إذا جاور صوت الذال في الكلمة.

خامساً: إبدال الذال واواً أو ياءً:

هو في لهجة مدينة خورفكان وما حولها، في أسماء الإشارة، في قولهم: هاوا، بدلاً من هذا، وهايا بدلاً من هذه، وهاياك بدلاً من هذاك، وهاييك، بدلاً من هذيك، وهايلاك بدلاً من هاذيلاك⁽⁶²⁾. وهذا شبيه بما نسمعه في بعض لهجات الخليج العربي والعراق في قولهم: هاي، بمعنى: هذي. ولعل هذا الإبدال في قولهم: هاوا أصله نحت من قولهم: هذا هو، وفي قولهم: هايا، أصله: هذي هي، ثم انتقل هذا التعبير من كونه نحتاً إلى إبدال استعمل في بقية أسماء الإشارة.



ظاهرة الإبدال

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(62) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 170.

صوت الراء أحد الأصوات التي عرفتها اللغات السامية القديمة، واحتفظت به اللغة العربية خالصاً⁽¹⁾. والراء صوت مكرر؛ لأن التقاء طرف اللسان حافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرْقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية.. وهو صوت مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، وحين نطقه يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً حافة الحنك الأعلى؛ فيضيق هناك مجراه⁽²⁾. وهذه الصفات جعلت علماء العربية مضطربين في وصفه؛ فنعتوه مرة بأنه حرف شديد، ومرة بأنه رخو، ومرة ثالثة بأنه يجمع بين الشدة والرخاوة. وربما كان لهم العذر في ذلك؛ إذ يبدأ إصداره بوقفة مصاحبة بامتداد الهواء إلى الخارج مع تكرار العمليتين معاً⁽³⁾.

أولاً: إبدال الراء لاماً؛

هذا الصوت لا نجد له في لهجة الإمارات إلا إبدالاً واحداً إلى صوت اللام، في كلمة واحدة هي "جرّس" التي تنطق "جلّص" بتفخيم اللام، والذي انعكس بدوره على السين ففُخِمت إلى الصاد. و"تكون الراء مفخمة إذا كانت متبوعة بالفتحة أو الضمة، أو بحرف من حروف الاستعلاء وهي: الطاء، والظاء، والصاد، والضاد، والقاف، والخاء، والغين"⁽⁴⁾. ولعل السين هنا مفخمة قبل أن تتحول الراء إلى لام، كما ينطقه البعض "جرّص"، ثم كان التفخيم القوي في الراء داعياً إلى تحويلها إلى لام لمناسبة هذا التفخيم للام أكثر من الراء، وهذا ما نجد له شبهاً في نطق صور من صور صوت الراء لدى قبيلة الشحوح؛ إذ ينطق مفخماً بشدة فيلامس طرف اللسان أعلى الحنك فيكون هناك صوت للراء شبيه باللام، في الوقت الذي يلامس فيه طرف اللسان حافة الحنك الأعلى حين ينطق صوت الراء غير المفخم.

(1) دروس في علم أصوات العربية، ص 74.

(2) الأصوات اللغوية، ص 60.

(3) علم الأصوات، ص 346.

(4) دروس في علم أصوات العربية، ص 74.

وثمة أمثلة على هذا الإبدال في بعض لهجات الوطن العربي؛ ففي بعض لهجات الأردن يقولون: زلط اللقمة، أي ابتلعها، بدلاً من: زرط⁽⁵⁾، وفي مصريقولون: الخدل، في الخدر، و: خدلّت رجلي بكسر الخاء أي خدرت، ولَهَطَ الطعام، في رَهَط، أي أكل بنهم كل الطعام⁽⁶⁾. ومن قول العامة: انشغل، في انشغر، يريدون به كسراً غير بالغ في الزجاج والرخام، أي يحدث فيه شق كالشعرة من غير إبانة⁽⁷⁾، وفي السودان يقولون: لتق، لخ العجين، شملوخ، بدلاً من: رتق، رخ، شمروخ⁽⁸⁾، وفي شمال المغرب يقولون: سَمُصَال بدلاً من سمسار⁽⁹⁾.

وشاع مثل هذا الإبدال في عصور اللحن؛ ففي الأندلس كانوا يقولون للذي ينقد الدراهم ويميز جيادها من زيوفها: قُسْطال، ويسمون فعله القسطة.. والصواب: قَسْطار⁽¹⁰⁾، ويقولون لضرب من المسامير: فِتْلِيّة، والصواب: فِتْرية⁽¹¹⁾.

وفي عصور الاحتجاج قولهم: هو أقصر منك وأقصل، وفي أسنانه رَصَص ولَصَص، أي تراكب بعضها على بعض⁽¹²⁾، وسهم أمرط وأملط، إذا لم يكن فيه ريش⁽¹³⁾. وكان ذلك موجوداً أيضاً في بعض اللغات السامية، كالأكدية التي تحولت فيها كلمة: "رَقَرَق، إلى: لَقَلَق"⁽¹⁴⁾. وهناك أمثلة أخرى في العبرية والآرامية⁽¹⁵⁾.

(5) لهجة كفر سوم، ص 79.

(6) تحريفات العامية للفصحى، ص 153.

(7) معجم تيمور الكبير، 1/ 53.

(8) دراسات في العامية، ص 74.

(9) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 79.

(10) لحن العامة، ص 83.

(11) المدخل إلى تقويم اللسان، ص 408.

(12) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 68، 71.

(13) الإبدال، ص 117. ابن السكيت.

(14) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 62.

(15) المدخل إلى علم الأصوات، ص 93.

ومخرج الرء "من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام"⁽¹⁶⁾، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فُوق الضاحك والناب والرابعة والثنية مخرج اللام⁽¹⁷⁾. وصوت اللام صوت جانبي، يُنطق باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو أحدهما، وهذا هو معنى "جانبية الصوت". وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽¹⁸⁾، ولذلك ساهم تقارب المخرج في هذا الإبدال، مع ما أصاب السين من تفخيم جعلها صاداً من حروف الاستعلاء.



(16) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(17) الخصائص، 1/ 47.

(18) علم الأصوات، ص 374.

صوت الزاي من أصوات الصفيير، كالسين والصاد، وهي تشترك في أنها من مخرج واحد من بين طرف اللسان وفُوقِ الثنايا⁽¹⁾، وفي كونها حروفاً رَخوة، يجري الصوت فيها متى شاء الناطق، أما الزاي فهي صوت مجهور، والسين والصاد مهموسان⁽²⁾.

وهذه الأصوات الثلاثة عادة تتناوب الإبدال في لهجات العرب، وفي لهجة الإمارات كذلك؛ فصوت الزاي يبدو حاضراً في كلمات عدة هي عندنا بالزاي، وفي لهجات أخرى بالسين أو الصاد، مثل قولنا: "لِزَق" وهي: لصق، ولسق، في لهجات عربية أخرى، ومثل ذلك: بزق، وهي بصق، وبسق في لهجات عربية أخرى...

أولاً: إبدال الزاي سيناً:

أما إبدال الزاي أصواتاً أخرى سواء أكانت أصوات الصفيير أم غيرها فلم أجد له في لهجات الإمارات إلا إبدالاً واحداً هو إبدالها سيناً في أمثلة قليلة؛ ففي لهجة الشحوح يقال: "يسلق" بدلاً من "يزلق"، بإبدال الزاي سيناً، وكذلك في "همز" بمعنى ضغط الجسم بغرض التدليك وتخفيف الألم، فيقال في لهجات الساحل الشرقي وبعض نواحي الساحل الغربي "همس"، ومثل هذا يوجد في بعض لهجات وسط اليمن، إذا جاورت الزاي حرفاً مجهوراً، أو وقعت مهموسة في آخر الكلمة، كقولهم: يَسْحِمَك، من زحم، عُسْتُ: عُزْتُ، أي أردت⁽³⁾، سفت الريح التراب: ذرته، حملته⁽⁴⁾. وفي لهجات قرى شمال فلسطين يقال: دفسه، أي: دفعه⁽⁵⁾. وفي مصر يقولون: خَسَّع، من خَزَّع أي ضعف وكَلَّت قوته، ويقال: كُسْبَرَة، أي كزبرة⁽⁶⁾. ويقال في شمال المغرب "طُرُس" أي دفعه وصدمه، من: طَرَزَه، في الفصحى⁽⁷⁾.

والزاي صوت رخو مجهور مرقق، ينطق بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان، ومقدمته مقابل اللثة العليا، مع رفق الطبق تجاه الحائط الخلفي للحلق، فيسد المجرى الأنفي، ويتم كل هذا مع وجودذبذبة في الأوتار الصوتية⁽⁸⁾، أما صوت السين فهو النظير المهموس للزاي. وينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته اللثة العليا ووجود منفذ ضيق للهواء، فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽⁹⁾. وهذان الصوتان: الزاي، والسين، إضافة إلى الصاد، تشترك في نفس المخرج الصوتي؛ فتحول النطق في الكلمات السابقة من صفة الجهر التي اتصف بها صوت الزاي، إلى صفة الهمس التي اتصف بها صوت السين.

(1) كتاب سبويه، 4/ 433.

(2) المصدر نفسه، 4/ 435.

(3) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 87.

(4) لهجة كفر سوم، ص 79.

(5) الحكاية الخرافية في التراث الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 13.

(6) تحريفات العامية للفصحى، ص 153.

(7) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 79.

(8) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 47.

(9) علم الأصوات، ص 301.

سِرْ

إبدال
صوت السين



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

تتعدد أوجه الإبدال في حرف السين؛ فهو من الأصوات الأسنانية اللثوية⁽¹⁾، أو "الأصوات الأسلية"، أو أصوات الصفير؛ لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتُحدث عند النطق بها صفيراً عالياً لا يشركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات⁽²⁾.

وصوت السين صوت رخو مهموس، يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية، وباختلاف الأفراد أحياناً؛ ففي بعض اللهجات يشتد صفير السين أكثر منه في البعض الآخر، وقد يختلف قليلاً وضع اللسان معها، لكن هذه الاختلافات ليست مهمة من الناحية اللغوية، فنطق جميع اللهجات لها مقبول حسن، فإذا وصف لنا مخرج السين في كتب القراءات القديمة بأنه من طرف اللسان فُويق الثنايا العليا، كان هذا الوصف مقبولاً؛ لأنه يكون نوعاً من السين لا يراه العربي غريباً على سمعه، ولكن الكثرة الغالبة منا ينطقون السين من أول اللسان (مشاركاً معه طرف اللسان في بعض الأحيان) حين يلتقي أصول الثنايا العليا.

وتتميز السين أيضاً عند النطق بها بأن الأسنان العليا تقترب من الأسنان السفلى، فلا يكون بينهما إلا منفذ ضيق جداً. والسين العربية عالية الصفير إذا قيس بها السين في بعض اللغات الأوروبية كالإنجليزية مثلاً. وعند النطق بها يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو - كما تقدم - عند التقاء طرف اللسان الثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي، مع اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت⁽³⁾. وله أمثلة عدة من الإبدال مع صوتي الزاي والصاد، أو مع أصوات أخرى كالباء والشين.

أولاً: إبدال السين بباء؛

تبدل سين الاستقبال بباء في لهجة الإمارات⁽⁴⁾، وكثير من لهجات الوطن العربي، كقولهم: بسير. أي: سأسير، علماً أن صوت السين قد أبدل في لهجات أخرى أصواتاً أخرى كالحاء والهاء في اللهجة المصرية، وفي بلاد الشام حنساfer؛ أي سنساfer، والشين في لهجة صنعاء فيقال: شنروح، أي: سنروح، أو العين، فيقال: عنساfer، أي: سنساfer⁽⁵⁾.

والباء صوت شديد مجهور مرقق، يتم نطقه بضم الشفتين، ورفع الطبق ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي، معذبته الأوتار الصوتية⁽⁶⁾. والذي يبدو أن صوت السين اللثوي الأسناني قد تقدم في النطق، فصار صوتاً شفويّاً هو الباء.

ثانياً: إبدال السين زايّاً؛

تشارك السين والزاي في نفس المخرج، وتحدثنا عنهما سابقاً في إبدال الزاي سيناً. وتبدل السين زايّاً، كما في قول كبار السن في الساحل الغربي "زُحُفَة" أي: سلحفاة، وهي تُلفظ "حُمسة" عند بعضهم وفي الساحل الشرقي⁽⁷⁾. ويبدلون السين زايّاً مفخمة، فيقول بعضهم: زَلْطَة، بدلاً من: سَلْطَة. ويقول كبار السن "مَزِيغاً" بدلاً من: موسيقى.

وهذا الإبدال يوجد في أماكن عدة من الوطن العربي؛ ففي مصر يقولون: زُحْلَفَة: أي سلحفاة، بإبدال السين زايّاً، والقلب المكاني بين الحاء واللام، ويقولون: فُرْدَق بدلاً من فُسْتَق⁽⁸⁾، ويقولون: رَقِيته، في: سقيته، وزَبَانخ، في: سبانخ⁽⁹⁾. وفي لهجة الكرك في الأردن، في منطقة الشنية وقضاء فقوع يقولون: زَقَى، وزَلْطَة، وحزب، وراز، بدلاً من: سَقَى، وسَلْطَة، وحسب،

(4) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 170.

(5) لهجات اليمن قديماً وحديثاً، ص 46. (أظن أن هذا ليس بإبدال صوتي، بل هو إبدال صرفي). أ. سعيد الغانمي.

(6) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 42.

(7) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 170.

(8) تعريفات العامية للفصحى، ص 154.

(9) معجم تيمور الكبير، 1/ 63.

(1) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46.

(2) الأصوات اللغوية، ص 66.

(3) المصدر نفسه، ص 67.

ورأس⁽¹⁰⁾. وفي لهجة كفر سوم في الأردن يقولون: زعتر، وزنخ، وغرز، بدلاً من: سعت (أو صعت) وسنخ، وغرس.⁽¹¹⁾ وفي لهجة القرية في فلسطين، يقولون: ألامز بدلاً من ماس، وزعتر بدلاً من سعت، وزلا طيم بمعنى شفاه غليظة بدلاً من سلاطم⁽¹²⁾. وفي شمال المغرب يقولون: تَزَابِقْ، دَابِزْ، زُطْمْ، زَهْ، لْ مَهْرَا، بدلاً من: تسابق، تدابس، سطم، سها، المهراس⁽¹³⁾.

وكان العامة قديماً في صقلية يقولون: مَهْرَا، بدلاً من: مِهْرَس، وزرداب، بدلاً من: سرداب⁽¹⁴⁾، ويقول عامة أهل بغداد: مُهَنْدِز، بدلاً من: مهندس، وهَجَزْ بقلبي، بدلاً من: هجس⁽¹⁵⁾.

وثمة كلمات وردت عن العرب مشهورة بأنها بالزاي، إلا أنها نطقت بالسين أيضاً، كقولهم: رستاق وزُرداق، وهي القرية ذات البيوت المتقاربة، وقولهم: ارتجس وارتجز، أي تحرك الصوت فيه، وقولهم: الزُط، والسُط، وهم قوم من أهل الهند، والنطق بالسين أشهر⁽¹⁶⁾. وكانت قبيلة كلب تبدل السين زايًا، إذا أتى حرف القاف في الكلمة، فيقولون في سَقَر: زَقَر، بمعنى صَقَر، الطائر المعروف، وفي قوله تعالى: ﴿مَسَّ سَقَرٌ الْقَمَرُ﴾ 48، يقولون: مَسَّ زَقَر، وشاة زَقَعَاء، بدلاً من: صَقَعَاء، أي في وسط رأسها بياض⁽¹⁷⁾. علماً أن القاف هنا تُنطق قافاً معقودة شبيهة بالجييم القاهرية.

والسين صوت مهموس مرقق ينطق بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته اللثة العليا، ووجود منفذ ضيق للهواء، فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽¹⁸⁾. والزاي صوت رخو مجهور مرقق، يتم نطقه بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان، ومقدمته مقابل اللثة العليا، مع رفق الطبقة تجاه

الحائط الخلفي للحلق، فيسد المجرى الأنفي، ويتم كل هذا مع وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية⁽¹⁹⁾.

ثالثاً: إبدال السين شيئاً:

هو إبدال قليل الأمثلة، من ذلك قولهم: شَكَر، بدلاً من: سُكَّر، وقول بعض كبار السن من قبيلتي الشحوح والظهوريين "شَمَش" أي: شَمَس، وفي المتداول يقال: فَكَّش، أي: قَشَر البرتقال والبيض⁽²⁰⁾. ولهذا الإبدال نظائر شبيهة في الوطن العربي؛ ففي جازان وما جاورها ينطقون السين شيئاً في فعل الاستقبال، فيقولون: شاسير، أي: سأسير، ويقولون: شنروح، أي: سنروح، وشنسافر، أي: سنسافر⁽²¹⁾، ومثلها في صنعاء وتعز⁽²²⁾، وفي طرابلس لبنان يقولون: شروال، بدلاً من سروال⁽²³⁾، وفي مصر يقولون: شَهْل بدلاً من سَهْل، ولطشه كفاً؛ أي لطسه؛ أي لطمه، ويقولون: وشوشه سرّاً، بدلاً من وَسْوسه⁽²⁴⁾، وفي بعض مناطق الريف المصري يقولون: سَجرة، بدلاً من شجرة، واشتبشار، بدلاً من استبشار⁽²⁵⁾. وكان عامة أهل صقلية يقولون: تَلَبَّش فلان بفلان، إذا تعلق به ولم يفارقه، والصواب: تلبس، من اللباس⁽²⁶⁾، وعامة بغداد يقولون: كردوش، بدلاً من كردوس، وهو العظم الضخم⁽²⁷⁾. وكانت العرب تقول: حَمَش الشَّرَّ وحَمَس، وتقول: أَتَيْتُهُ بِسُدْفَةٍ من الليل وسُدْفَة⁽²⁸⁾، ونطقها بالسين أشهر، والشين يبدو أنها بدل من السين.

وقد علل الباحثون سبب هذا الإبدال؛ فرأى البعض أنه آت من تأثر العربية بالعبرية أو السريانية؛ ففي السريانية يقولون: شَلُومو عَليخون، في السلام عليك؛ لأن الحرفين ليسا من مخرج

(19) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 47.

(20) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 170.

(21) معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في عسير، ص 21.

(22) لهجات اليمن قديماً وحديثاً، ص 46، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 26، 27.

(23) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

(24) تحريفات العامية للفصحى، ص 154.

(25) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 75، 76.

(26) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 76. وهذا تفسير قولنا: أبلشة للمشكلة، وابتلش فلان بفلان، إذا تورط معه.

(27) تقويم اللسان، ص 157.

(28) الإبدال، ص 111، 112. ابن السكيت.

(10) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 67.

(11) إحسان: لهجة كفر سوم، 79.

(12) الحكاية الخرافية في التراث الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 11.

(13) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 79.

(14) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 97، 98. والمهراس: حجر منقور يُدق فيه، ويُتوضأ منه.

(15) تقويم اللسان، ص 168، 185.

(16) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 66.

(17) سر صناعة الإعراب، 1/ 196.

(18) علم الأصوات، ص 301.

واحد⁽²⁹⁾، أما الدكتور عبدالعزيز مطر – في تعليقه لنطق البدو السنين شيئاً في كلمة "اشتبار" بدلاً من: استبشار، وما شابهها – يرى أن السنين التقت في السياق الشين، أو نظير الشين المجهور، أي الجيم الشديدة التعطيش (j) وفي هذه الحالة تتجه السنين إلى الوراة قليلاً فيخرج صوت يشبهها همساً ورخاوة وهو صوت الشين⁽³⁰⁾.

والسين والشين كلاهما صوت رخو مهموس؛ فالسين مخرجها "مما بين طرف اللسان وفُوق الثنايا"⁽³¹⁾، وتنطق بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته اللثة العليا مع وجود منفذ ضيق للهواء، فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، أما الشين فمخرجها "من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى"⁽³²⁾، وعند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم، مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه الحنك الأعلى – فلا بد أن يتركز التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السنين؛ لأن مجرى السنين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج. ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى، والأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين⁽³³⁾.

رابعاً: إبدال السنين صاداً؛

وهو إبدال تتناثر كلماته بين أرجاء المناطق المختلفة في دولة الإمارات، سواء أكان الصوت المعروف للكلمة في الفصحى هو السنين وهي في لهجة الإمارات بالصاد، أم كانت الكلمة تنطق بالصوتين بين لهجات الساحل الشرقي والغربي، فمن الكلمات التي

فيها صوت السنين في الفصحى وهي بالصاد في لهجات الإمارات، قولهم: صَحَام بدلاً من سُحَام، وهو الفحم الخشبي أو سواد القدر، وقولهم: صَخْلة/ صَخْلة بدلاً من سَخْلة، أنثى صغار المعز، وقولهم: فصخ بدلاً من فسخ، أي خلع ثيابه، وقولهم: صَرير، بدلاً من سَرير، وقولهم: يتَصَخَّر بدلاً من: يتَسَخَّر، أي يصبح سُخْرة للناس وخادماً لهم يقضي حوائجهم عن طيب خاطر، أما الكلمات التي تنطق بصوتي السنين والصاد في لهجات الساحل الشرقي والغربي فمنه قولهم في الساحل الشرقي: صَرُود، وفي الساحل الغربي: سَرُود، وهو بساط دائري يصنع من خوص النخيل كسفرة للطعام، وقولهم في الساحل الشرقي: صِيمة، وفي الساحل الغربي: سِيمة، لنوع من السمك صغير الحجم يشبه القش/ الجش، وقولهم في الساحل الشرقي: صِمِر، وفي الساحل الغربي: سِمِر، للشجرة الشوكية المعروفة بالسُمرة، وكذلك في قولنا: سَفط/ صفط، لقشر السمك، وسطل/ صطل، لوعاء الماء، وشماط/ صماط، لسفرة المائدة، في الفصحى، وسلطان/ صلطان، وسَخِي/ صَخِي، أما في لهجة قبيلة الحبوس فإن صوت السنين يصبح صاداً إذا جاء بعده صوت الميم، كقولهم في: سَمَك: صَمَك، وقولهم في سَمَا: صَمَا، وقولهم في: سِيمة: صِيمة، وقولهم في سُمرة: صِمرة⁽³⁴⁾.

والذي نجده في اللهجات العربية القديمة مما ذكره في إبدال السنين صاداً إذا جاءت معها أصوات معينة في الكلمة، ربما لا نجد له أمثلة في لهجة الإمارات إلا القليل، قالوا: "كل سين وقعت بعدها عَيْن، أو غَيْن، أو خاء، أو قاف، أو طاء، جاز قلبها صاداً، مثل: يُساقون ويصاقون، وصَقَر وسَقَر، وصَخَر وسَخَر، مصدر سَخَرَت منه إذا هزأت"⁽³⁵⁾. وهي حروف تعرف بحروف الاستعلاء. وقد ذكر ابن جني "أن السنين إذا وقعت قبل الحرف المستعلي تقرب منه بإبدالها صاداً؛ وذلك كقولهم في سُنْقَت: صُنْقَت، وفي السُّوق: الصُّوق، وفي سَبَقَت: صَبَقَت، وفي سَمَلَق، وسَوِيق: صَمَلَق، وصَوِيق، وفي سابغ، وساخط: صابغ، وساخط، وفي سقر: صقر، وفي مسالينخ: مصالينخ"⁽³⁶⁾، وقال: "وإذا كان بعد السنين غين، أو خاء، أو قاف، أو طاء – جاز قلبها صاداً؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾ (الأنفال 6)، ويصاقون، و﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾

(29) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

(30) لهجة البدو في الساحل الغربي لمصر، ص 75، 67.

(31) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(32) المصدر نفسه، 4/ 433.

(33) الأصوات اللغوية، ص 68.

(34) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 171.

(35) المزهر في علوم اللغة، 142، 143.

(36) الخصائص، 2/ 142، 143.

(القمر 48)، وَصَفَر، و﴿سَخَّر﴾ (الرعد 2)، وَصَخَّر، و﴿أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نَعْمَهُ﴾ (لقمان 20)، وَأَصْبَغ، و﴿سِرَاط﴾ (الفاتحة 7)، وَصِرَاط، وقالوا في سُقَّتْ: صُتَتْ، وفي سَوِيْق: صَوِيْق⁽³⁷⁾.

إن هذا الإبدال شائع في كثير من أرجاء الوطن العربي، ولكن النماذج التي بين أيدينا – سواء أكانت في دولة الإمارات أم في غيرها من البلدان العربية – ربما لا تنطبق عليها القاعدة التي تذهب إلى أن السين تبدل صاداً إذا جاءت معها أصوات: العين، والغين، والخاء، والقاف، والطاء، وهناك أمثلة تنطبق على ذلك، وهناك أمثلة أخرى لا تنطبق. وفي أماكن عدة يكون فيها هذا الإبدال شائعاً في كل صوت سين كما في منطقة وادي الكرك وبلدة الشهابية في الأردن، حيث يقولون في: سبورة: صبورة، وسيارة: صيارة، وسحر: صحر، وسمير: صمير، وتسعة: تصعة، وسلخ: صلخ، وسراط: صراط⁽³⁸⁾. وفي لهجة كفر سوم وما حولها يبدلون السين صاداً في الأصوات الخمسة المذكورة، كقولهم: سخلة: صخلة، سلطة: صلطة، ساخن: صاخن، سخي: صخي، سطر: صطر، ساقط: صاقط، سفت: صفت، وكذلك في بعض الكلمات التي تأتي فيها الفاء أو الراء بعد السين، كقولهم: سفرة: صفرة، وسرة: صرة⁽³⁹⁾. ويكثر من هذا الإبدال عامة في الأردن، ولا سيما إذا كان في أوائل الكلمات، مثل: سطل: صطل، أي: صفيحة، وسماط: صماط، وسربوط: صربوط، وهو مسئلة من الحجر⁽⁴⁰⁾. وهو منتشر في اللهجات العراقية عند البدو وفي بغداد⁽⁴¹⁾، والبصرة وما حولها⁽⁴²⁾، فيبدلون السين صاداً في كلمات مثل: سفت، سخي، سطح، سلخ، فانوس، سخام، سطر، فسح، سخن، سبخة، وفي تهامة اليمن يقولون: الصُوق وصاق، أي: السوق وساق⁽⁴³⁾. وفي لهجات وسط اليمن تصبح السين صاداً إذا جاورت حرفاً مطبقاً كالطاء، يقال: صِلطان، ووصط، وصرط، بدلاً من: سلطان ووسط وصرط⁽⁴⁴⁾، وفي عموم لهجات فلسطين⁽⁴⁵⁾، وكذلك في مصر⁽⁴⁶⁾، كقولهم: خبز محمّص،

أي: محمّس، والجعيص: الجعيس أي الغليظ الضخم، وإخص، أي: إخصاً، أي ابعد عني، وأخرص: اخرس⁽⁴⁷⁾، وكذلك في طرابلس الغرب بليبيا⁽⁴⁸⁾، وفي تونس، مثل: المَرَصَى، بدلاً من: المرسى⁽⁴⁹⁾، وفي شمال المغرب، يقولون: صَرْمٌ، لَقَرُبُوضٌ، لَأَصٌ، مَقْصٌ، في: السرم، وهو طرف المعى، القربوس وهو مقدم السرج، الآس، ورقة من أوراق اللعب، ومَقَّسَ الشعر: قصّه⁽⁵⁰⁾. وفي صعيد مصر يقولون: بصط، صطر، صِلطان، صقط، صُخرة، مصلوخ، بدلاً من: بسط، سطر، سلطان، سقط، سخرة، مسلوخ. وفي لهجة الجزائر الحديثة يتخذ قلب السين صاداً نطاقاً أوسع مما نجده في لهجات مصر والسودان، وكذلك في لهجات السودان تقلب السين صاداً إذا وقعت قبل طاء أو قاف، والأكثر إذا وقعت قبل الطاء في مثل: صطع، وصلط، وبصط، أي: سطع، وسلط، وبسط، أما إذا وقعت قبل القاف فقلما يقبلونها صاداً، ومن هذا القليل قولهم: صبِق، أي: سبق⁽⁵¹⁾. ولعل السبب في ذلك هو المماثلة؛ إذ تجاور السين هنا صوتاً من أصوات الإطباق مثل: الطاء، أو الظاء، أو الضاد، أو القاف، أو الخاء.

وكما رأينا فإن هذا الإبدال يلائم القاعدة المعروفة فيه وهي: وقوع السين قبل أصوات الاستعلاء: العين، والغين، والخاء، والقاف، والطاء. ونجده أيضاً مع أصوات أخرى كالميم، والفاء، والراء، وهو أمر نسبوه إلى بني العنبر من تميم⁽⁵²⁾. وورد مثله عن العرب، يقال للطرق التي يكثر عليها المرور: المداعس، والمداعص⁽⁵³⁾، وكثير من ذلك ذكرناه سابقاً. وقد كان ذلك أيضاً مما تكلم به العوام؛ فكانوا يقولون في صقلية: قربوص السرج، أي مقدمه، والصواب: قربوس، ونقرص (المرض المعروف)، ونخّاص، وصرْفَر، للدفتر، وبرد قارص، بدلاً من: نقرس ونخاس وسفر وقارس⁽⁵⁴⁾، والذي يبدو أن هذا الإبدال قديم، كانت له نظائر بين العرب في أيام الفصاحة، كما عند بني العنبر من تميم، ثم بدأ بالانتشار في اللهجات العربية حتى طغى على كثير من اللهجات العربية المعاصرة.

(37) سر صناعة الإعراب، 211/1، 212.

(38) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 64.

(39) لهجة كفر سوم، ص 80.

(40) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 1/13.

(41) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، 96، 162.

(42) الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة ص 42.

(43) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 72.

(44) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 87.

(45) الحكاية الخرافية في التراث الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 10.

(46) معجم تيمور الكبير، 1/60.

(47) تحريفات العامية للفصحى، ص 154.

(48) الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب، ص 51.

(49) لهجة كفر سوم، ص 80.

(50) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 79.

(51) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 59.

(52) كتاب سيبويه، 4/480.

(53) الإبدال والمعاينة والنظائر، ص 61.

(54) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 101-103.

ش

إبدال صوت الشين



والسين والصاد كلاهما صوت رخو مهموس، مخرجهما "مما بين طرف اللسان وفُوق الثنايا"⁽⁵⁵⁾، ينطق صوت السين بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته اللثة العليا، ووجود منفذ ضيق للهواء، فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف، ولا تنذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.⁽⁵⁶⁾ أما صوت الصاد فيشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق؛ فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين؛ إذ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعيد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك، ورجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة⁽⁵⁷⁾.

وهذا التأثير الذي وقع على السين فصارت صاداً بسبب مجاورتها أصواتاً معينة خاضع لقانون المماثلة؛ فالأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل؛ فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج والصفة مع الأصوات المحيطة بها في الكلام؛ فيحدث نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات؛ لأن أصوات اللغة تختلف فيما بينها - كما نعرف - في المخارج، والشدة والرخاوة، والجهر والهمس، والتفخيم والترقيق، وغير ذلك، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً - حدث بينهما شدّ وجذب: كل منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله مثله في صفاته كلها، أو في بعضها. ويعرّف دانيال جونز المماثلة بأنها "عملية استبدال صوت بصوت آخر، بتأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة"⁽⁵⁸⁾. كما تأثر صوت السين بمجاورته حروف الاستعلاء.

ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(55) كتاب سيبويه، / 433.

(56) علم الأصوات، ص 301.

(57) الأصوات اللغوية، ص 68.

(58) التطور اللغوي... مظهره وعلله وقوانينه، ص 30.

صوت الشين من أصوات ثلاثة هي أصوات الحنك، التي مخرجها "من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى"⁽¹⁾، وهي: الشين، والجيم، والياء، وهو تقدير سليم؛ لأن ثلاثتها من حيز واحد تقريباً، وبعضهم يسمي هذه الأصوات الثلاثة الأصوات الشجرية، نسبة إلى شجر الفم، أي مفترقه. وصوت الشين صوت رخو مهموس، له نظير مجهور هو الجيم الشامية "j" ⁽²⁾، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم، مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه وسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين؛ لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج، ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منها في حالة النطق بالسين⁽³⁾.

وحالات إبدال صوت الشين في لهجات الوطن العربي ليست بغزارة إبدال بعض الأصوات الأخرى كالسين مثلاً، لكن لها بعض الحالات المميزة التي تستدعي الدراسة رغم ندرتها، ومثلها حالات في لهجات الإمارات العربية المتحدة، مثل إبدالها جيماً، وكافاً، وهاءً.

أولاً: إبدال الشين جيماً؛

له مثال واحد حسب علمي وهو الفعل "شَلَّ" بمعنى "حمل"، تبدل الشين فيه جيماً في لهجات الساحل الغربي، فيقال "جَلَّ" أي: أحمل، والجيم المبدل إليها هنا تقترب في نطقها من الجيم الشامية، بضغطها قليلاً أثناء النطق أكثر من الجيم العادية "j"⁽⁴⁾. ويتكون نطق صوت الجيم بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان وسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه

مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة⁽⁵⁾.

وهذا الإبدال له نظائر جد قليلة في الوطن العربي، كما في لهجات قرى فلسطين، يقولون: يراجد، أي يرص الحجارة، والجيم مبدلة من الشين، من الرشاد⁽⁶⁾، وفي لهجة طرابلس الغرب في ليبيا يصبح حرف الشين مجهوراً فينطق جيماً، في كلمات مثل: ججرة، وجغل، بدلاً من: شجرة، وشغل⁽⁷⁾، وكذلك في مصر في كلمات مثل: مشغول، وأشغال، تنطق فيها الشين جيماً شامية⁽⁸⁾.

إن هذا النطق المتطور للشين من الهمس إلى الجهر فتصبح جيماً هو نطق عرفه العرب، وعدها سيويوه من الحروف الفروع التي تكمل الحروف الثمانية والعشرين للعربية، منها الشين التي كالجيم⁽⁹⁾، وهي فرع عن الجيم الخالصة؛ وذلك في قولهم: أجْدَق، بدلاً من: أشْدَق⁽¹⁰⁾.

ثانياً: إبدال الشين كافاً أو جافاً (ch)⁽¹¹⁾؛

ولهذا الإبدال حالة خاصة في كلمة "شاي" التي تنطق أيضاً "شاهي" في لهجات الساحل الشرقي، وأحياناً تبدل الشين فيها كافاً فتصبح "كاهي"، أما في لهجات الساحل الغربي فتصاب الشين بالكشكشة، فتتحول "شاي" إلى "جاي / تشاي"، و"شاهي" إلى "جاهي / تشاهي". وهذا الإبدال في نظري لم يتحول من الشين إلى الجاف تحولاً مباشراً؛ بل تحول في كلمة "شاهي" التي نُطقت "كاهي" ثم تحولت إلى "جاهي / تشاهي"، وذلك انعكاس أيضاً على كلمة "كاهي" ولكن ليس بسبب تطورها المباشرة؛ فالشين هنا لم تتحول إلى كاف مباشرة،

(5) الأصوات اللغوية، ص 68.

(6) الحكاية الخرافية في التراث الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 14.

(7) الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب، ص 52.

(8) الأصوات اللغوية، ص 68، علم الأصوات، ص 303.

(9) كتاب سيويوه، 4/ 433.

(10) ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1/ 12.

(11) صوتياً: تكتب (ك) أ. سعيد الغانمي.

(1) كتاب سيويوه، 4/ 433.

(2) علم الأصوات، ص 303. (في الأبجدية الصوتية العالمية: تكتب الجيم الشامية "j 3") أ. سعيد الغانمي.

(3) الأصوات اللغوية، ص 68.

(4) هي الجيم القرآنية تكتب في الأبجدية الصوتية العالمية: (dʒ) أ. سعيد الغانمي.

فلم نسمعهم قالوا "كاي" كما قالوا: "كاهي"؛ وإنما حدث التحول بسبب المقاربة في النطق، فنطقوا الشين في "شاي" جافاً "جاي" / تُشاي بسبب مماثلتها في التركيب الصوتي لكلمة "شاهي، كاهي" التي تحولت إلى "جاهي" / تُشاهي".

والملاحظ في النطق أن «الجاف» (ch) تماثل الشين والجيم في نفس مخرج النطق، فلو نطقنا الجيم العربية "j" ثم غيرنا نطقها مع شيء من التعطيش الشديد أو الجهر أو الرخاوة لوجدنا أن هذا المخرج قد يعطينا أصواتاً عدة متقاربة هي الجيم الشامية "jz"، والشين، والجاف "تُش / ch"؛ لذلك فقد حدث هنا انتقال لصفة النطق من الهمس في نطق الشين إلى الجهر القريب من نطق الجيم – وهي المقابل المجهور للشين – ليصبح صوتاً جديداً مزدوجاً هو الجاف "تُش / ch".

ثالثاً: إبدال الشين هاءً؛

وهو نطق للشين تتحول فيه إلى هاء، ويوجد في لهجات الساحل الشرقي ورأس الخيمة، وهو عند كبار السن لاسيما العوام منهم، ويكثر بين سكان المناطق الجبلية، فيقولون "راهد" بدلاً من: راشد، وكذلك في الأعداد المركبة فيقولون مثلاً: خمستَهر، بدلاً: خمستَشر، أي خمسة عشر، ويقولون في بعض المناطق الجبلية والبدوية "إهياك" بدلاً من "إش ياك" أي: ماذا بك؟⁽¹²⁾. وقد لاحظ جونسون هذه الظاهرة في لهجة رأس الخيمة⁽¹³⁾. كما يوجد هذا الإبدال في مناطق كثيرة من جبال عسير في المملكة العربية السعودية، بل إن بعض هذه اللهجات تبدل الشين هاء في كل ألفاظها⁽¹⁴⁾.

وقد ذكرنا أن صوت الشين يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم، مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو

عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه وسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين؛ لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج. ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى، والأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منها في حالة النطق بالسين⁽¹⁵⁾، ومخرجها من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى، أما الهاء فمخرجها من أقصى الحلق⁽¹⁶⁾. وهي صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار⁽¹⁷⁾. ما يعني انتقال نطق الشين من الأمام إلى أقصى الحنك.

(15) الأصوات اللغوية، ص 68.

(16) كتاب سيبويه، 4 / 433.

(17) الأصوات اللغوية، ص 77.

(12) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 172.

(13) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ص 85. وقد رجح الأستاذ سعيد الغانمي أن تكون هذه بقية لهجية قديمة.

(14) أخبرني بذلك الأستاذ علي السبعان، الشاعر المعروف، وهو من أبناء تلك المنطقة.

ص

إبدال
صوت الصاد



طَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

صوت الصاد أحد أصوات ثلاثة سماها القدماء "أصوات الصفيح"؛ لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيحاً عالياً لا يشاركتها في نسبة علو هذا الصفيح غيرها من الأصوات. وهذه الأصوات الثلاثة هي: السين، والزاي، والصاد، ومخرجها "مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا"⁽¹⁾. وصوت الصاد صوت رخو مهموس، يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد حروف الإطباق؛ فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين؛ إذ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك، ورجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة⁽²⁾.

وهذا الصوت له تحولات عدة في لهجات الوطن العربي؛ إذ ينطق في بعض اللهجات زايًا، أو سينًا أو شينًا، أو طاءً، أما في لهجات الإمارات فإبدالها سينًا واضح.

أولاً: إبدال الصاد سيناً؛

نجد في كلمات تتفاوت في نطقها بين الساحل الشرقي والغربي لدولة الإمارات، أو بين لهجات الإمارات المعاصرة، وبين العربية الفصحى، ومن ذلك قولنا: "سَحْناء" للسمك المجفف المدقوق، والمعروف "بالقاشع"، فهو في الفصحى "صَحْناء"⁽³⁾، وقولهم: "انسحل صوته" إذا صُحِّل لكثرة كلامه، أي أصابه عارض في الحنجرة منع ظهوره واضحاً. ويطلق بعض أهالي الساحل الغربي مثلاً كلمة "سَحْرًا" على الصحراء، ويقولون "صَرير" بدلاً من "سرير"⁽⁴⁾.

ومثل ذلك في بعض لهجات نجد واليمن⁽⁵⁾، والأردن، فيقولون: صايغ، بدلاً من: صايغ⁽⁶⁾، ويقولون في منطقة لواء القصر ووادي الكرك: سِفِر، وسر سور، وسورة، ومَسْري، ومَسْلح، وسالِح،

وسغير، وسقر، بدلاً من: صفر، وصر صور، وصورة، ومصري، ومصلح، وصالح، وصغير، وصقر⁽⁷⁾، ومثلها في لهجات قرى فلسطين: تسدق، ويسرخ، ويسبغ، وسندوق، وسدر، بدلاً من: تصدق، ويصرخ، ويصبغ، وصدر⁽⁸⁾. وفي مصر يقولون: صايغ، وسرخ، وسك، وفقوس، بدلاً من: صايغ، وصرخ، ورك، وفقوس، ويقولون: سَكَّ كَفًّا، بدلاً من: صَكَّه، ومَسْتِكّه بدلاً من: مُصْطَكّا، لنوع من العلكة، وسَدَغ، بدلاً من: صُدغ، ومنه: سِدغ، أي: صفيق⁽⁹⁾.

وهذا الإبدال له أمثلة في الفصحى؛ ففي اللغة: "الصماخ من الأذن: الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس: تميمية، والسماخ لغة فيه"⁽¹⁰⁾، أي إن: "الصماخ" لهجة بني تميم، والسماخ لهجة غيرهم، ولعلها لهجة قبائل ربيعة، الذين يقولون: السَّخْب، بدلاً من الصخب، وهو الضجة واختلاط الأصوات للخصام⁽¹¹⁾. وقد ساق ابن مكي الصقلي أمثلة على هذا الإبدال في لهجة صقلية، كقولهم: خُرس، أي: قرط، وتخرس: تقوّل، وسُراح، للجهير بالقول، وفُرسة، وخُنوس، ولد الخنزير، وفقوس، نوع من البطيخ، وسَقْلِيّة، والصواب: خُرس، وتخرس، وصُراخ، وفُرصة، وخُنوص، وفقوص، وصَقْلِيّة⁽¹²⁾.

وكما ذكرنا سابقاً، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين؛ إذ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك، ورجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة⁽¹³⁾. أما صوت السين فيُنطق به بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته اللثة العليا ووجود منفذ ضيق للهواء، فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽¹⁴⁾. وهما صوتان مهموسان من مخرج واحد، لكن الصاد صوت مفخم أما السين

(7) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 67.

(8) الحكاية الخرافية في التراث الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 10.

(9) تحريفات العامية للفصحى، ص 156.

(10) لسان العرب "صمخ".

(11) المصدر نفسه "صخب".

(12) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 98، 99.

(13) الأصوات اللغوية، ص 68.

(14) علم الأصوات، ص 301.

(1) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(2) الأصوات اللغوية، ص 68.

(3) الصحاح "صحن".

(4) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 172.

(5) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 72.

(6) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 1/ 13.

فصوت مُرَقَّق. وتميل اللهجات الحديثة إلى التخلص من الأصوات المرققة وبخاصة في مناطق الحضر؛ إذ يبدلون الصوت المفخم بنظيره المرقق⁽¹⁵⁾.

ض

إبدال
صوت الضاد



ظَاهِرَةُ الْإِدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(15) في اللهجات العربية، ص 127، 128.

صوت الضاد أحد الأصوات التي اختلف علماء اللغة في تحديد كيفية نطقها ضاداً واضحة، أو مشوبة بأصوات أخرى كالصاد، والذال، والطاء، والظاء، واللام، ما يرجح أن مخرجها القديم ليس هو المخرج الذي ننطق الضاد منه الآن⁽¹⁾.

وإذا نظرنا إلى وصف القدماء للضاد وجدنا أن الضاد القديمة تختلف عن الضاد التي ننطقها الآن في أمرين جوهريين: أولهما أن الضاد القديمة ليس مخرجها الأسنان واللثة، بل حافة اللسان أو جانبه، وثانيهما أنها لم تكن انفجارية (شديدة) بل كانت صوتاً احتكاكياً (رخواً)⁽²⁾.

ورأى الخليل بن أحمد أنها من الأصوات الغارية، وعدّها في حيز الجيم والشين، فقال وهو يذكر أحياز الحروف: "ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد"، والجيم والشين والضاد شَجَرِيَّة؛ لأن مبدأها من شَجَرِ الفم، أي مَفْرَجِ الفم⁽³⁾. وقد مرّ بي ما يدل على أن الضاد مازالت تنطق عند بعضهم من هذا المخرج، فقد سمعت أحد العوام من مدينة طنطا بمصر يذكر أن صاحباً له "رفع شكوى جَد صاحبه؛ أي: ضد صاحبه، وسألت عنه ف قيل إنه من قبيلة جهينة"، وقد أثار ذلك استغرابي ولم أجد له تفسيراً إلا تقارب المخرج. أما تلميذه سيبويه فذكرها في مخرج آخر فقال: "ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد"⁽⁴⁾، ففصلها عن مخرج الشين والجيم لتكون في مخرج آخر، يختلف عن مخرجهما الذي ذكره الخليل بن أحمد. ويوضح ذلك المبرد فيقول: "الضاد ومخرجها الشدق، فبعض الناس تجري له في الأيمن، وبعضهم تجري له في الأيسر"⁽⁵⁾. ويوضح ابن جني ذلك أكثر فيقول: "ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"⁽⁶⁾. وقال الجاحظ: "أما الضاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن، إلا أن يكون المتكلم أعسر يَسْراً، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله،

فإنه كان يُخرج الضاد من أي شذقيه شاء، فأما الأيمن والأعسر والأصْبَط فليس يمكنهم ذلك إلا بالاستكراه الشديد"⁽⁷⁾. وهذه الضاد يبدو أنها كانت تنطق نطقاً عادياً ونطقاً متكلفاً فيه شيء من التفاصح، وذلك بإخراجها من الشدق.

وعرفت اللغة العربية بأنها لغة الضاد؛ لأن هذه الضاد القديمة "كانت عصية النطق على أهل الأقطار التي فتحها العرب، وحتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، ما يفسر تلك التسمية القديمة: لغة الضاد"⁽⁸⁾.

ويقول ابن الجزري: "والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف مما يعسر على اللسان مثله؛ فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقُلّ من يحسنه؛ فمنهم من يخرج طاءً، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمّه الزاي، كل ذلك لا يجوز"⁽⁹⁾. ومن أمثلة ذلك في الضاد والطاء قولهم: "الحَصْلُ، والحِظْلُ: فساد يلحق أصول سعف النخل" ومن أمثلة الضاد والذال: "ما يَنْبِضُ له عِرْقُ نبضاً، وما يَنْبِذُ له عِرْقُ نَبْذاً"، ومن أمثلة الضاد واللام: "تَقِيضُ فلانٌ أباه وتَقِيلُهُ، تَقِيضاً وتَقِيلًا، إذا نزع إليه في الشبه"، ومن أمثلة الضاد والزاي: "أنا على أَوْفاز، وعلى أَوْفاض، أي على عجلة"⁽¹⁰⁾.

ومثل هذه الضاد ما يُسمى بالضاد الضعيفة، وهي من مظاهر عدم تمكن بعض القدماء من نطق الضاد الصحيحة. قال ابن يعيش: "والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، وربما أخرجوها طاءً؛ وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يتأت لهم، فخرجت بين الضاد والطاء"⁽¹¹⁾، وعدوها من الحروف المستقبحة. قال أبو حيان النحوي "والضاد ضعيفة، وقال الفارسي: إذا قلتَ: ضَرَبَ، ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه، ولكن تخفف وتختلس، فيضعف إطباقها، وقال ابن خروف: هي المحرفة يميناً أو شمالاً كما ذكر سيبويه. وقال مَبْرَمان: يقرَّبون الثاء من الضاد، وذلك في لغة قوم ليس

(7) البيان والتبيين، / 62، واليسر: الذي يعمل بيديه جميعاً، ولعله يقصد الأيمن الذي يعمل بيديه، أما الأصبط فهو الذي يعمل بيديه جميعاً.

(8) الأصوات اللغوية، ص 46، 47.

(9) النشر في القراءات العشر، 1/ 219.

(10) الإبدال، 2/ 16، 138، 270، 277. أبو الطيب.

(11) شرح المفصل، 10/ 127.

(1) حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية، ص 59.

(2) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 63.

(3) العين، 1/ 58.

(4) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(5) المقتضب، 1/ 193.

(6) سر صناعة الإعراب، 1/ 47.

في أصل حروفهم الضاد، فإذا تكلفوها ضعف نطقهم بها، وكذلك قال ابن عصفور: ومثل بقولهم: في أثر ذلك: في أضر ذلك". وعلق أبو حيان على ذلك فقال: "وفي تفسير الضاد الضعيفة بهذا، وفي تمثيله نظر. والذي يظهر أن الضاد الضعيفة هي التي تقترب من الثاء، عكس ما قال مبرمان وابن عصفور، فتقول في: أَضْرَبْ زيداً: أثْرَبْ زيداً، بين الضاد والثاء"⁽¹²⁾.

وقولهم: "أثْرَبْ زيداً" هو ما نرى شبيهاً له من إبدال في لهجات الأردن في قرى عجلون، يقولون: إِذْرِبْ، بدلاً من: اضرب⁽¹³⁾. أما الضاد التي ذكرها سيبويه، والتي تنطق من الشدق، فليست ضاداً ضعيفة، ويبدو أن مسألتها ليست بذلك الوضوح عند مبرمان وابن عصفور، أما أبو علي الفارسي فيقصد الضاد الضعيفة فعلاً، وهي التي لم يُشبع مخرجها، وستكلم عليها بعد قليل، وعما ذكره ابن يعيش كذلك.

إن هذا النطق السابق المتعدد تبدل فيه الضاد أصواتاً أخرى تقرب منها أو تكون مزدوجة النطق معها، لكن ما نبحث عنه قبل ذلك هو الضاد الخالصة، سواء أكانت الضاد القديمة أم الضاد المعاصرة. ويمكننا أن نميز عدة صور لنطق الضاد القديمة والمعاصرة يكون النطق فيها ضاداً تختلف في جهرها وهمسها، وتفخيمها وترقيقها، وإطباقها حسب موقع نطقها، كما رآه كاتب هذه السطور، وذلك كالتالي:

• أولاً: الضاد المفخمة،

وهي المنطوقة لدى مجيدي القراء والمتحدثين بالفصحى من الأساتذة المتمسكين بالفصحى في أحاديثهم، وهي النظير المجهور للدال. والدال "صوت شديد مجهور مرقق، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا، التصاقاً يمنع مرور الهواء ورفع الطبقة، ليسد التجويف الأنفي، معذبته الأوتار الصوتية وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أفقي، ثم يزال السد بانخفاض مقدمة اللسان فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، وأما الضاد فإنها حسب نطقنا لها الآن تعد المقابل المفخم للدال، مع فارق واحد، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبقة - سقف الحنك - في النطق بصوت الضاد"⁽¹⁴⁾.

• ثانياً: الضاد العامة،

وهي نطق أغلب الناس لاسيما في دول الخليج العربي ووسط الجزيرة العربية وسوريا، وكذلك في المدن والصعيد في جمهورية مصر العربية، وهي شبيهة بالضاد السابقة، ولكنها أقل تفخيماً بسبب أن التصاق مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا أقل قليلاً من الضاد السابقة، وفي الوقت نفسه هي النظير المجهور الأقرب للدال من السابقة، لكن الضاد الأولى أكثر تفخيماً منها، وهي في الوقت ذاته أكثر ترقيقاً من الضاد التي بعدها.

• ثالثاً: الضاد المرققة،

وهي الضاد التي تنطقها السيدات والمراهقات من بنات المدن في جمهورية مصر العربية، لاسيما في القاهرة. ونطق الضاد فيها أقرب إلى صوت الدال بسبب كونهما مجهورين. ويضعف فيها ارتفاع مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك.

• رابعاً: الضاد الضعيفة،

وهي التي عنها أبو علي الفارسي بقوله: "إذا قلت: ضَرَبَ، ولم تشبع مخرجها، ولا اعتمدت عليه، ولكن تخفف وتختلس، فيضعف إطباقها"⁽¹⁵⁾، وهي التي تنطق بارتفاع مؤخرة اللسان إلى الحنك الأعلى، لكن طرف اللسان يبقى بعيداً عن الأسنان، فلا يلمس أطراف الثنايا، ويكون أقرب في امتداده أثناء النطق إلى الحنك السفلي. وهي المنطوقة في دولة الإمارات لاسيما في حواضر الساحل الشرقي، وبعض حواضر الساحل الغربي، ما لم تبدل ظاءً واضحة، وهو نطق منتشر في كثير من مناطق الخليج العربي والجزيرة العربية.

• خامساً: الضاد البحرينية،

وهي ضاد تنطق في بعض مناطق البحرين نطقاً يختلف عن بقية مناطق الخليج العربي، وهي التي ذكرها ابن يعيش بقوله: "والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء"⁽¹⁶⁾. والذي أراه أنها لا تنطق طاء في لهجة البحرين في أي من حالات

(12) ارتشاف الضرب من لسان العرب، 15/1، 16.

(13) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 13/1.

(14) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46.

(15) ارتشاف الضرب من لسان العرب، 15/1.

(16) شرح المفصل، 10/127.

النطق بها، ولكن الذي دل عليها كذلك أن مخرج نطقها يختلف عن مخارج نطق صور الضاد الأخرى؛ فطرف اللسان في نطق هذا الصوت في منطقة الحنك التي فوق منابت الأسنان العليا مباشرة، وهذا يماثل ما ذكره سيبويه عن الضاد "ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مُخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخرج الضاد"⁽¹⁷⁾، أما مؤخرة اللسان فلا تلتصق بأعلى الحنك. وهذا النطق مثل نطق أصوات أخرى في هذه اللهجة تختلف مخارجها، وهي أصوات: الطاء، والتاء، والذال، حين نسمع بعض أبناء البحرين ينطقون كلمة "أندودَه" أي: أتحير، نطقاً يختلف في مخارجه عن بقية نطق المناطق المجاورة لهم.

• سادساً: الضاد المحرفة،

كما قال عنها ابن خروف: "وهي المحرفة من مخرجها يميناً أو شمالاً، كما ذكر سيبويه"⁽¹⁸⁾. وقد تحدثنا عنها سابقاً، وهي التي تحدث عنها سيبويه وتنطق من الشدقين عند التفصيح بها.

• سابعاً: الضاد الأسنانية،

التي قال عنها ابن يعيش: "وربما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يتأت لهم، فخرجت بين الضاد والظاء"⁽¹⁹⁾. وهي في مرحلة من النطق حدث فيها إشمام للظاء في نطقهم للضاد، وهي تنطق بارتفاع وسط اللسان إلى الحنك أعلى منابت الأسنان العليا دون أن تلتصق به، أما طرف اللسان فيلامس أسفل الثنايا العليا عند حافتها السفلى، فيظن السامع أن الناطق بها يتحدث ظاء خفيفة جداً هي ضاد في الوقت نفسه، ولكن بها إشمام من الظاء، ولعل ذلك كان بداية تحول كامل لصوت الضاد إلى الظاء، كما في أكثر لهجات العراق.

• ثامناً: الضاد الشفوية،

ونطقها يكون بعدم التصاق اللسان بالحنك، وخروج طرفه ليلامس أسفل الشفة السفلى

من داخلها، ليحدث النطق تفخيماً أو صوتاً مسموعاً. وهذا النطق شبيه بنطق اللام إذا ارتفع طرف اللسان إلى أعلى باطن الشفة. وقد يصاحب نطق الضاد انطباق الشفتين بعضهما على بعض ليكون النطق ضاداً مشوبة بصوت الباء. وقد سمعته من بعض كبار السن على فترات متباعدة، وهو نطق نادر لعله يمثل نطقاً متوارثاً من قبائل معينة اختفت أصولها، وذاب أبنائها في القبائل الأخرى، مع احتفاظهم بشيء من أصوات نطقت بها قبيلتهم القديمة، وقد يكون بسبب عيب صوتي في جهاز النطق يحدث عند البعض في الصغر ويستمر دون تصحيح.

• تاسعاً: الضاد الشجرية،

وهي التي ربما عنها الخليل بن أحمد وهو يتحدث عن أحياز الحروف: "ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد"، "والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم"، فلعل الضاد التي عنها الخليل هي ضاد نادرة المخرج الآن، ولا نعرف كيفية نطقها؛ لأن مخرج الشين والجيم اللتين نطقهما بعيد عن مخرج الضاد التي نطقها الآن، وإذا حاولنا إيجاد موضع متقارب لنطق الشين والجيم والضاد في الفم فإن ذلك سيكون صعب النطق، يسلتزم تشديد نطق الشين والجيم في موضعهما الحالي بإطباق الفكين والتقاء الأسنان العليا والسفلى فيحدث نطق شديد يندفع فيه الهواء بين الأسنان إلى خارج الفم، فإذا انطبق منتصف اللسان بقوة أكثر على أعلى منابت الأسنان وأسفل الحنك الذي فوق الأسنان مباشرة مع اندفاع الهواء بين فتحات الأسنان وانطباق الفكين – أمكننا تمييز نطق نادر للضاد هو الضاد الشجرية⁽²⁰⁾.

وكما ذكرنا فقد أبدلت الضاد القديمة أصواتاً أخرى أو اندمجت معها فصار نطقها مزجياً: كالظاء، والذال، اللام، والزاي. وقد استمر بعض هذا النطق في اللهجات المعاصرة كلهجة دثينة باليمن التي تنطق فيها الضاد لأم⁽²¹⁾، وذالاً في بعض لهجات الأردن⁽²²⁾، وطاء ودالاً

(20) قمت بمساعدة أحد أساتذة الصوت الهنود قبل سنوات بدراسة الضاد العربية، فتبين أن مشكلتها لا تتعلق بالمخرج الصوتي، بل بنوع الصوت. والظاهر أن الضاد العربية القديمة كانت صوتاً جانبياً مركباً يميل من الثاء إلى اللام، وهناك صوت نادر لا يوجد في أي لغة في العالم إلا في إحدى اللغات الهندية الأمريكية يشبه هذا الصوت) أ. سعيد الغانمي.

(21) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 40.

(22) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 73.

(17) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(18) ارتشاف الضرب من لسان العرب، / 15.

(19) المصدر نفسه، / 15.

مفخمة وطاءً في اللهجات المغربية⁽²³⁾، أما في لهجات دولة الإمارات فقد ظهرت أصوات أخرى شديدة الندرة أبدلت ضاداً وهي: الباء، والغين، والواو، التي تتحول في بعض حالاتها إلى صوت شديد الندرة في العربية وهو الفاء المجهورة "v"، كما تتحول إلى صوتي الدال والطاء، واحتفظت بإبدال قديم كان في لهجات الأزدي وهو صوت الشين في حالة واحدة.

أولاً: إبدال الضاد بباءً:

هذا الإبدال يوجد في لهجة قبيلة الحبوس في رأس الخيمة، وعند بعض بطون قبيلة الشحوح من سكان الجبال، الذين كانوا يجاورون الحبوس في مناطق السكن القديمة. والحبوس قبيلة قديمة، لها خصائص لغوية نادرة ستحدث عن بعضها، وهي في كثير من مفرداتها وأصواتها مثل لهجتي قبيلتي الشحوح والظهوريين، ما يرجح الأصل اللهجي لهذه اللهجات الثلاث جميعاً، فيقول الحبوس: بهر، بدلاً من: ظَهر / ضَهر، أي وقت الظهر، والطاء هنا تنطق ضاداً، ومثلها: بلام، قرب، وبوي، بدلاً من: ظلام / ضلام، وقرض، وضوي، وغيرها كثير من الكلمات، وهذا بين عموم قبيلة الحبوس المنتشرة في منطقة خت، ويطلق عليهم حبوس الشمال.

وصوت الباء صوت مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق، ثم الفم، ثم ينحبس عند الشفتين منطقتين انطباقاً كاملاً، فإذا انفجرت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى الباء⁽²⁴⁾. والباء هنا أشد انفجارية من الباء العربية. ولعل سبب انتقال مخرج الضاد إلى الباء - وهو مخرج شفوي - أن الضاد التي كان ينطق بها سابقاً قبل أن تتحول إلى باء، هي ضاد قريبة في مخرجها من الباء، ولعلها الضاد الشفوية التي ذكرنا أن نطقها يكون بعدم التصاق اللسان بالحنك، وخروج طرفه ليلاصق أسفل الشفة السفلى من داخلها، ليحدث النطق تفخيماً أو صوتاً مسموعاً. وقد يصاحب نطق الضاد انطباق الشفتين ليكون النطق ضاداً مشوبة بصوت الباء، فلعل هذا الانطباق قد تخلص من صوت الضاد المصاحب للباء بسبب ثقله في النطق، فاختفى الصوت الأصلي وهو الضاد، وبقي الصوت الفرعي: الباء، لسهولة نطقه.

(23) دروس في علم أصوات العربية، ص 87.

(24) الأصوات اللغوية، ص 43، 44.

ثانياً: إبدال الضاد دالاً:

هو في لهجات قبائل الحبوس والشحوح وبني شميل والظهوريين، في رأس الخيمة ودبا ومناطق من الفجيرة، في كلمات مثل: "ركض" و"ضخم" اللتين تنطقان "ركد" و"دخم"⁽²⁵⁾، وهذا النطق له نظائر مشابهة في لهجات الوطن العربي، كما في مصر، يقولون: دِرس، ودِحك، بدلاً من: ضرس، وضحك⁽²⁶⁾، وفي السودان، يقولون: نفذ، وخاد، بدلاً من: نفذ وخاض⁽²⁷⁾، وفي لهجات المغرب: دَرَب، ولَرْد، ومُدْخَم، ومُدْغ، بدلاً من: ضرب، وأرض، ومضخم، ومضغ⁽²⁸⁾.

والتفسير الصوتي لذلك أن الدال "صوت شديد مجهور مرقق، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا، التصاقاً يمنع مرور الهواء ورفع الطبق، ليسد التجويف الأنفي، معذبته الأوتار الصوتية وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أفقي، ثم يزال السد بانخفاض مقدمة اللسان فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، وأما الضاد فإنها - حسب نطقنا لها الآن - تعد المقابل المفخم للدال، مع فارق واحد هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق - سقف الحنك - في النطق بصوت الضاد"⁽²⁹⁾. وعلى ذلك انتقل النطق من التفخيم إلى الترقيق، وجاوزت صور النطق المعروفة التي يكون الترقيق فيها موجوداً مع بقاء ما يدل على صوت الدال، فانتقل هذا الترقيق إلى الدال.

ثالثاً: إبدال الضاد شيناً:

هذا الإبدال نادر، وهو إبدال قديم كان في لغة أزدي عمان، وما يزال لاسيما عند كبار السن، في كلمة «ضفدعة» فيقال "شَفْدَغَة"⁽³⁰⁾، قال ابن دريد: "الهاجّة: الضفدعة الصغيرة، والجمع هاجات، وأهل اليمن يسمونها: الشَّفْدَغَة"⁽³¹⁾، أي الضفدعة الصغيرة، بضم الشين والدال، أو

(25) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 172.

(26) معجم تيمور الكبير، 1/ 69.

(27) دراسات في العامية، ص 74.

(28) دروس في علم أصوات العربية، ص 87، لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 80.

(29) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46.

(30) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 172.

(31) جمهرة اللغة، 1/ 499، 2/ 1148، 1152.

الشَّفْدَغ⁽³²⁾، بكسر الشين والذال، وتنطق في لهجات الساحل الشرقي "شَفْدَعَة"، بينما هي في لهجة الحُبوس "شَفَصَاء" أي: شَفَصْغَة – وهذه إحدى الكلمات النادرة التي لم تبدل فيها الضاد باء كما في بقية مفردات لهجتهم – وفي هذه الكلمة حدثت ثلاثة إبدالات: أولها إبدال الضاد شيناً، وثانيها إبدال الذال ضاداً – وقد تحدثنا عنه سابقاً في صوت الذال – وثالثها إبدال الغين همزة، وهو إبدال نادر، سنتحدث عنه. أما الإبدال الأول – وهو الذي يعيننا هنا – فيبدو أنه قديم؛ فلم نجد ما يشير إلى أن الضاد تبدل شيناً، لكن ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي – وهو من أزد عمان – قد يوضح ذلك؛ إذ قال وهو يتحدث عن أحياز الحروف: "ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد"، والجيم والشين والضاد شَجَرِيَّة؛ لأن مبدأها من شَجَر الفم، أي مَفْرَج الفم⁽³³⁾، فلعل الضاد التي عنها الخليل هي ضاد نادرة المخرج الآن، ولا نعرف كيفية نطقها؛ لأن مخرج الشين والجيم اللتين نطقهما بعيد عن مخرج الضاد التي نطقها الآن، فلعلها ضاد قديمة قد اندثرت، لكنها بقيت حاضرة في كلمة: "شفدغة".

وصوت الشين صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه وسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين؛ لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج، ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى، والأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منها في حالة النطق بالسين⁽³⁴⁾.

وإذا حاولنا إيجاد موضع متقارب لنطق الشين والجيم والضاد في الفم فإن ذلك سيكون صعب النطق، يسلتزم تشديد نطق الشين والجيم في موضعهما الحالي بإطباق الفكين والتقواء

الأسنان العليا والسفلى فيحدث نطق شديد يندفع فيه الهواء بين الأسنان إلى خارج الفم، فإذا انطبق منتصف اللسان أكثر بقوة على منابت الأسنان وأسفل الحنك الذي فوق الأسنان مباشرة، مع اندفاع الهواء بين فتحات الأسنان وانطباق الفكين، أمكننا تمييز نطق نادر للضاد هو الضاد الشجرية، التي تحدثنا عنها سابقاً.

رابعاً: إبدال الضاد ظاءً:

يوجد هذا الإبدال في بعض مناطق الساحل الغربي من دولة الإمارات، وهو مجاور لنطق الضاد دون إبدالها ظاءً، وينطقها آخرون ظاء. ويذكر جونسون أن صوت الضاد يبدو واضحاً في نطق المثقفين: "أما في مجموعة اللهجة فلا يوجد تفريق بين الظاء والضاد؛ إذ ينطق كلاهما ظاء"⁽³⁵⁾، ويعني بذلك المجموعة اللهجية الساحلية من الإمارات إلى الكويت؛ فهي تنطق ظاء في لهجة جزيرة المحرق وما يماثلها من لهجات البحرين، وتبقى ضاداً في لهجة جزيرة سترة وما يماثلها من لهجات، وكذلك في قطر⁽³⁶⁾، وفي الكويت⁽³⁷⁾، وكثير من مناطق العراق، والكثير من مناطق البدو⁽³⁸⁾، والسعودية، وبادية الشام، وبعض مناطق الأردن⁽³⁹⁾، وقرى فلسطين⁽⁴⁰⁾، وبعض اللهجات المغربية⁽⁴¹⁾.

هذا الإبدال من الضاد إلى الظاء قديم، لحظه ابن مكي الصقلي في صقلية في القرن الخامس الهجري، وأثار استغرابه حتى إنه قال: "هذا رسم قد طمس، وأثر قد دَرس، من ألفاظ جميع الناس: خاصتهم، وعامتهم، حتى لا ترى أحداً يكاد ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء"⁽⁴²⁾.

(35) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربي، ص 84.

(36) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 16، 20.

(37) خصائص اللهجة الكويتية، ص 22.

(38) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص 100.

(39) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 72.

(40) الخصائص الصوتية والصرفية للهجة جبل الخليل، ص 58، الحكاية الخرافية في التراث الشعبي الفلسطيني، ملحق اللهجات، ص 5.

(41) دروس في علم أصوات العربية، ص 87، الأصوات اللغوية، ص 47.

(42) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 105.

(32) التكملة والذيل والصلة، 4/ 412.

(33) العين، / 58.

(34) الأصوات اللغوية، ص 68.

وقد أشار برجستراسر إلى أن نطق الظاء كان قريباً من نطق الضاد، وكثيراً ما تطابقتا وتبادلتا في تاريخ اللغة العربية⁽⁴³⁾، لكن الذي نعلمه أن العرب كانوا يفرقون بين الصوتين، والدليل أنهم أوجدوا لكل صوت منهما طريقة مختلفة في الكتابة، و"لا يخالجنا أدنى شك في أن العرب كانوا يميزون في نطقهم بين هذين الصوتين تمييزاً واضحاً، ولكنهم – فيما يبدو – كانوا فريقين: فريق يمثل الكثرة الغالبة وهم الذين كانوا ينطقون بها النطق الذي وصفه سيبويه، والفريق الآخر كان يخلط بين الصوتين.. وهذا الخلط الذي وقع في بعض اللهجات المغمورة كان سببه أن هذين الصوتين – حسب وصف سيبويه – يشتركان في بعض النواحي الصوتية، أو بعبارة أخرى: كان وقعهما في الأذان متشابهاً"⁽⁴⁴⁾. والطاء صوت رخو مجهور مفتوح ينطق بأن يوضع طرف اللسان بين الشنايا بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء، ويكون معظم جسم اللسان مستوياً، ترتفع فيه مؤخرة اللسان نحو الطبق – سقف الحلق – مع اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق به⁽⁴⁵⁾.

وكان ابن الأعرابي يقول: "جائز في كلام العرب أن يعاقبوا الظاء بالضاد"⁽⁴⁶⁾، وأنشد:

إلى الله أشكو من خليلٍ أودَّه ثلاثَ خِلالٍ كلِّها لي غائضٌ

قال: "أراد: غائظ.. وغائظ هنا: ناقص، يريد: كلها يُغيّرني عما أنا عليه" أي يجعلني أغير على خليلي بسبب هذه الصفات الثلاث. وقال ابن جني «أراد: "غائظ"، فأبدل الظاء ضاداً، ويجوز عندي أن يكون "غائض" غير بدل، ولكنه من: "غاضه" أي: نقصه، فيكون معناه أنه ينقصني ويتهممني»⁽⁴⁷⁾. وستحدث عن هذا باستفاضة حين ندرس الإبدال في صوت الظاء⁽⁴⁸⁾.

(43) التطور النحوي للغة العربية، ص 19.

(44) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 74.

(45) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 191.

(46) طبقات النحويين واللغويين، ص 197.

(47) سر صناعة الإعراب، 1/ 215.

(48) (هذا الجمع بين الضادين قديم، ذكره أبو العيّن البصري في شعره فقال:

وسميت غياظاً ولست بغائظ عدواً ولكن للصدّيق تغيض

فلا حفظ الرحمن روحك حية ولا هي في الأرواح حين تفيض

وبالمناسبة هناك عدة رسائل في الفرق بين الضاد والطاء). أ. سعيد الغانمي.

خامساً: إبدال الضاد غيناً:

وهذا الإبدال شديد الندرة، نجده في لهجة قبيلة الظهوريين من أهل قرية الحبلين، دون غيرهم من البطون المنتمية إلى هذه القبيلة، فيقولون: بَيْغ، أي: بَيْض، أَبَيْغ، أي: أبيض. وَغَم، بدلاً من: ضَم، وَأَرْغ، بدلاً من: أَرْض⁽⁴⁹⁾.

وهذا الإبدال لم أجد له نظيراً في العربية القديمة أو الحديثة، لكن له نظيراً في اللغات السامية ما يدل على أنه ظاهرة من ظواهر العربية الموعلة في القدم، كانت موجودة فيها إلا أنها اختفت، وبقيت في لهجة الظهوريين. وقد تطورت هذه الظاهرة عن الآرامية، وهي من أخوات العربية؛ ففي أقدم نقوشها يستعمل الرمز "q" بدلاً من الضاد، مثل: "أرق" بمعنى: أرض⁽⁵⁰⁾، ثم تحولت هذه القاف إلى غين، كما تتحول في العربية العامية السودانية وبعض قرى جنوب العراق⁽⁵¹⁾، والكويت⁽⁵²⁾، وفي بعض لهجات الساحل الغربي من الإمارات؛ إذ يقولون: برتغال، بدلاً من: برتقال.

وحين ننطق بالقاف يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهنا ينحبس باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان، ثم انفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً فيحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً⁽⁵³⁾، أما الغين فهو صوت مجهور مخرجه أدنى الحلق من الفم فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، وبذلك تتكون الغين⁽⁵⁴⁾. والتفسير الصوتي لهذا الإبدال أن هذين الصوتين من مخرج واحد عند المحدثين، وهما متقاربان مخرجاً عند القدماء: الغين من أدنى الحلق

(49) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 172.

(50) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 58.

(51) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 220.

(52) خصائص اللهجة الكويتية، ص 43.

(53) الأصوات اللغوية، ص 75.

(54) المصدر نفسه، ص 67.

إلى الفم، والقاف من أقصى الحنك، وكلا الصوتين عند القدماء مجهور أيضاً⁽⁵⁵⁾، ويقول سيبويه عن هذه الصلة: "والخاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق"⁽⁵⁶⁾، يضاف إلى ذلك أن الصوتين من الأصوات المستعلية التي يرتفع معها مؤخر اللسان نحو الحنك، وبسبب وصف القدماء لها بالجهر افترض بعض المحدثين أن القاف العربية كانت تنطق في الأصل قريبة من الغين، ثم همست وأصبحت على ما نراها الآن في نطقها الفصح⁽⁵⁷⁾.

سادساً: إبدال الضاد واواً،

وهذا أيضاً أحد نواذر الإبدال التي يتميز بها صوت الضاد في لهجات الإمارات العربية المتحدة. وقد ذكرنا سابقاً أن بعض بطون قبيلة الشحوح يدلون الضاد باء بسبب قربهم من بطون قبيلة الجبوس التي تبدل هذا الصوت، وهؤلاء الشحوح هم من سكان المناطق الجبلية، وبعضهم يدل الضاد واواً. وكما ذكرنا فإن قبيلة الظهوريين من أهل الجبلين تبدل الضاد غيناً في أكثر حالاتها، إلا أنهم يدلونها واواً أيضاً مثل سكان السواحل من قبيلة الشحوح، وذلك في كلمة واحدة هي: "ضَغوة" التي تعني صيد السمك بالشباك الطويلة على الشاطئ، فيقولون: "وِغواه" بإشباع الواو الثانية وإمالة الألف بعدها إلى الياء. ولهذا الإبدال تفسير صوتي يختلف عن التفسير الصوتي لدى إبدال الضاد واواً عند عامة قبيلة الشحوح، فهم يقولون "أَيُّو"، أي: أبيض، والبياض يسمى: بَيَّاو، والضروس: وُروس، والمرض: مَرو، وأبوظبي: أبُووَي، وهكذا⁽⁵⁸⁾، وكثير من الكلمات الأخرى المشابهة التي تحوي صوت الضاد، عدا الكلمات الواردة في إبدال الضاد دالاً.

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال في لهجة الشحوح أن الضاد لم تتحول إلى واو مباشرة؛ فقد ذكرنا سابقاً حين تحدثنا عن إبدال الضاد باء أن الضاد هنا ليست هي الضاد التي نطقها في بقية

لهجات الإمارات، بل هي الضاد الشفوية التي تنطق بملامسة طرف اللسان أسفل الشفة العليا مع انطباق الشفتين على اللسان عند النطق، فيحدث الإطباق نوعاً من صوت الباء، ثم تخففوا من الضاد لثقل النطق بها وأبقوا على الباء فأبدلت الضاد باء. هذا لدى الجبوس ولدى بطون الشحوح من سكان الجبال، القرييين في مناطق سكناهم من قبيلة الجبوس. ويبدو أن إبدال الضاد باء لدى الشحوح كان عاماً في جميع البطون، لكنّ تطوراً قد حدث لدى بعضهم فتحول صوت الباء إلى صوت الواو، وهذا التحول وارد؛ لأنهما صوتان شفويان، وعند النطق بالواو تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من الضمة، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى، وتضم الشفتان ويسد الطريق إلى الأنف برفع الحنك اللين، ويتذبذب الوتران الصوتيان⁽⁵⁹⁾.

وهذا النطق يتطور أحياناً إلى نطق أندر منه وهو الفاء المجهورة؛ فقد "يسمع حرف الواو الذي يأتي منقلبا عن حرفي الضاد والظاء فاءً، في الألفاظ التي يُقلب فيها الضاد والظاء واواً"⁽⁶⁰⁾، فحين تأتي الضاد مكسورة بعد ألف ممدودة مثل كلمة "ناضر" فإنها لا تتحول إلى واو واضحة، بل يكون نطقها أقرب إلى الفاء، إلا أن الصوت أوضح ما يكون قريباً إلى الفاء المجهورة "v" أكثر منه إلى الفاء العربية المهموسة، وهذا الصوت لا يوجد في العربية، وهو النظير المجهور للفاء العربية المهموسة التي تنطق بأن تتصل الشفة العليا بالأسنان العليا اتصالاً يسمح للهواء بأن يمر بينهما فيحتك بهما، مع رفع مؤخر الطبق لسد التجويف الأنفي، وإهمال الأوتار الصوتية بجعلها لا تتذبذب، أما الفاء المجهورة فتختلف عنها في أن الوترين الصوتيين يهتزتان حين النطق بها⁽⁶¹⁾. وعند النطق بهذه الفاء المجهورة تنطبق الشفة السفلى على الأسنان السفلى، ثم تنطبق الأسنان العليا على الشفة السفلى مع الأسنان السفلى، مع ترك منفذ لإخراج الهواء، فيكون النطق بالفاء في حالة الجهر نطقاً يشبه الفاء المجهورة "v" فيقال: "نافر" بدلاً من: ناوّر أو ناظر.

(55) خصائص اللهجة الكويتية، ص 34، 35.

(56) كتاب سيبويه، 48 / 4.

(57) الأصوات اللغوية، ص 74.

(58) حياة الشحوح، ص 33. وقد أشار المؤلف إلى بقاء الضاد الأصلية في كلمات قليلة مثل "آل حضوب" وهو اسم عائلة من هذه القبيلة.

(59) علم الأصوات، ص 369.

(60) حياة الشحوح، ص 34.

(61) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 43.

أما في لهجة الظهوريين فتفسير الإبدال في كلمة "ضَغوة"⁽⁶²⁾ إلى كلمة "وَعَوَاه" أن الضاد هنا كان عليهم إبدالها صوت الغين كما في ظاهرة إبدال هذا الصوت في هذه اللهجة، فتصبح الكلمة "عَوَاه" لكن ثقل النطق وكراهة توالي الحروف هنا جعلهم يبدلون لها؛ لأنه لا يوجد صوت آخر يبدلونه بالضاد غير الغين، فلجأوا إلى أقرب الأصوات التي أبدلت بالضاد في أقرب اللهجات إليهم وهو الواو في لهجة قبيلة الشحوح القريبة منهم، ما يدل على الأصل اللغوي الواحد لهذه اللهجات المتقاربة. وصادف أن هذا الإبدال وافق انسجاماً في الكلمة مع حرف الواو الآخر فيها، فصار إبدالاً مستحسنًا قبلته الأذن، وهو إبدال يتسق في التقدم والتأخر مع إبدال آخر في لهجة الظهوريين هو إبدال الواو غيناً في كلمة "وراء" فصارت "غرا"، وهو ما سندرسه في بابه.



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(62) عملية صيد أسراب السمك الصغير قرب الشاطئ، بوساطة شباك واسعة تلقى حول السرب من جهة البحر ثم تسحب من طرفين إلى البر فيتجمع السمك في منتصف الشباك ليستقر في جراب كبير لا يمكنه الخروج منه، ثم يسحب هذا الجراب إلى الشاطئ.

صوت الطاء أحد الأصوات الأسنانية اللثوية، ويكون مع الضاد والتاء والدال مجموعة صوتية متقاربة في الجهر والهمس، والترقيق والتفخيم. وقد اختلف علماء اللغة المعاصرون في كيفية نطق الطاء قديماً وحديثاً، وكما يذكر الدكتور إبراهيم أنيس، فالطاء المعروفة الآن - كما في مصر - لا تفترق عن التاء في شيء، غير أنها أحد أصوات الإطباق - كما ننطق بها الآن - صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان معها يختلف عن وضعه مع التاء؛ إذ ترتفع مؤخرته باتجاه الطبقة الأعلى، ويرجع إلى الوراثة قليلاً⁽¹⁾. ويذكر الدكتور كمال بشر أن مؤخر اللسان يرتفع نحو أقصى الحنك ويتأخر قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق في حالة النطق بالطاء، ويرى بعضهم أنه في حالة النطق بالطاء يكون اللسان مقعراً؛ أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعر وسطه، وهذا هو المقصود بالإطباق عند علماء العربية؛ فهو صوت مطبق مفخم⁽²⁾.

هناك خلاف بين علماء اللغة على كيفية النطق بالطاء بين القدامى والمحدثين؛ فنطق الطاء المعاصر يختلف عن وصف القدامى له، فسيبويه يذكر أن: "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء"⁽³⁾، وهو الوصف الثاني الذي ذكره الدكتور كمال بشر حين نقل رأي بعضهم.

إن هذا قد أدى إلى محاولات عدة لتفسير هذا الأمر؛ فذهب برجستراسر إلى أن الطاء مهموسة في النطق المعاصر، أما نطقها القديم فقد اتمحى وتلاشى تماماً⁽⁴⁾. أما المستشرق شاده فيرى أن نطق الطاء العتيق مازال موجوداً عند بعض سكان جنوب الجزيرة العربية، الذين يلفظون الطاء وكأنها ضاد المصريين، فيقولون: مَضْر، وقَضْع، بدلاً من: مطر، وقطع⁽⁵⁾.

ورأى كانتينو أنه ليس هناك خلاف في أن نطق الطاء المأثور في العربية الفصحى هو نطقها مهموسة، أي كالتاء المفخمة، وليس هناك مجال للخلاف في أن هذا الحرف هو حرف

مهموس أيضاً كالتاء المفخمة في أكبر قسم من اللهجات العربية الدارجة. وذكر أن الطاء تنطق كالدال المفخمة في بعض لهجات اليمن، كما في صنعاء، وهي دال تمثل الطاء القديمة، ومثل ذلك في بعض اللهجات العربية بالوادي شرق بحيرة تشاد، تنطق بها الطاء نطقاً مجهوراً كالدال المفخمة تفخيماً تتفاوت درجته من مكان لمكان. وربما كان السبب في انتقال الطاء من الجهر إلى الهمس كونها مفخمة وحدوث ذلك التوتر العام في الأعضاء عند النطق بها⁽⁶⁾.

ورجح الدكتور إبراهيم أنيس أن يكون القدماء خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس فيما يتعلق بهذا الصوت، وأن صوت الطاء كما وصفها القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، ولعل الضاد القديمة كانت تشبه ما نسمعه الآن في بعض البلاد العربية في نطقها، ثم تطور الصوتان؛ فهامت الأولى وأصبحت الطاء التي نعرفها الآن، واختلف مخرج الثانية وصفها فأصبحت تلك الضاد الحديثة؛ أي إن ما كان يسمى بالطاء كان في الحقيقة ذلك الصوت الذي ننطق به نحن المصريين - والكلام لإبراهيم أنيس - ونسميه ضاداً، فلما هامت أصبحت الطاء الحديثة التي فيما يظهر لم تكن معروفة في النطق العربي القديم، أما الضاد القديمة العvisية النطق فقد تطور مخرجها وصفها حتى أصبحت على الصورة التي نعهدها في مصر⁽⁷⁾.

أما الدكتور تمام حسان فيرى أن الطاء القديمة كانت مهموسة، غير أنها كانت ذات نطق مهموز، وهذا هو الذي أوقع القدماء في ظنهم أنها مجهورة، يقول: "أما الطاء التي وصفها لنا القراء القدماء فمجهورة على ما رأوا، وهذا يحتاج إلى قليل من المناقشة؛ ففي بعض اللهجات العامية المعاصرة صوت من أصوات الطاء، يمكن وصفه بأنه مهموز، ولإيضاح ذلك نقول: إن طرف اللسان ومقدمته يتصلان في نطقه بالثنايا واللثة، وتعلو مؤخرته وتراجع إلى الخلف في اتجاه الجدار الخلفي للحلق، ويقفل المجرى الأنفي للهواء الخارج من الرئتين، بخلق اتصال بين الطبقة والجدار الخلفي للحلق، وفي نفس الوقت تقفل الأوتار الصوتية، فلا تسمح بمرور الهواء إلى خارج الرئتين، وبذلك تتكون منطقة في داخل الفم

(1) الأصوات اللغوية، ص 75.

(2) علم الأصوات، ص 250.

(3) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(4) التطور النحوي للغة العربية، ص 17.

(5) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، ص 17.

(6) دروس في علم أصوات العربية، ص 50، 51.

(7) الأصوات اللغوية، ص 57.

والحلق، يختلف ضغط الهواء فيها عنه في الرئتين وفي الخارج، وفجأة يتم انفصال الأعضاء المتحركة، التي وصفنا اتصالها في وقت ما، فيندفع هواء الرئتين إلى الخارج، ويندفع الهواء الخارجي إلى الداخل، فيحدثان بالتقائهما أثراً صوتياً، هو صوت الطاء، كالتى تنطق في بعض جهات الصعيد مثلاً.. ومعنى كون الطاء مهموزة هنا أنه صحتها إقفال الأوتار الصوتية حين النطق، فأصبح عنصر الهمز جزءاً لا يتجزأ من نطقها. هذه الطاء مهموسة قطعاً؛ لأن إقفال الأوتار الصوتية لا يسمح بوجود الجهر.. ويرجح عندي أن الطاء العربية الفصحى القديمة التي وصفها القراء كانت في صوتها وفي نطقها بهذا الوصف، ثم لغرابة صوتها على السمع أخطأ النحاة والقراء فجعلوها مجهورة في دراستهم، وجعلوا الدال مقابلاً مرققاً لها⁽⁸⁾.

وقدم الدكتور كمال بشر ثلاثة احتمالات يمكن تفسيرها: أولها أن العرب ربما أخطأوا التقدير فظنوا الطاء مجهورة، والثاني أنه ربما حدث تطور صوتي في نطقها، وأنها كانت تشبه الضاد الحالية في النطق، والثالث أنها ربما كانت تنطق بصوت مشرب بالتهميز⁽⁹⁾.

والذي أراه أنه قد حدث هناك خلط بين هذا كله؛ فالطاء تنطق بأكثر من صوت، فضلاً عن إبدالها، والصوت الذي ذكره سيبويه مازال موجوداً، إضافة إلى النطق المعاصر لها، وغيره مما سنذكره كالتالي:

• أولاً: الطاء المهموسة،

وهي المنطوق بها لدى قراء القرآن الكريم وعامة أهل المدن في مختلف أرجاء الوطن العربي الآن، وهو نطق مفخم، في حالة نطقه يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك ويتأخر قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق⁽¹⁰⁾.

• ثانياً: الطاء المهموزة،

وهو صوت يشبه صوت الطاء، نسمعه في بعض لهجات الصعيد، وفي نطق بعض السودانيين الآن، وهو صوت طاء مشرب بالتهميز، نشعر عند نطقها بوجود عنصر الهمزة

فيها، وتنطق هذه الطاء المهمزة بالطريقة التي تنطق فيها طاؤنا الحالية، بإضافة عنصر جديد هو إقفال الأوتار الصوتية حال النطق بها، فلا يمر الهواء خلال النطق والفم، ويختلف ضغطه في هاتين المنطقتين، وفي خارج جهاز النطق عنه خلف الأوتار الصوتية، وفجأة ينفصل بعض الأعضاء المشتركة في نطقها عن بعض؛ فيخرج الهواء المضغوط خلف الأوتار بقوة، ملتقياً الهواء المندفع من الخارج؛ فنسمع طاء مهمزة نتيجة إقفال الأوتار الصوتية حال النطق بها.. وهذا الصوت من الصعب وصفه بالجهر أو الهمس حينئذٍ، أما عدم الجهر فواضح؛ لأن الجهر لا يحدث عند إقفال الأوتار الصوتية، وكذلك لا يحدث الهمس في رأينا إلا عند انفراج الوترين انفراجاً معيناً⁽¹¹⁾.

• ثالثاً: الطاء المجهورة،

وهي بيت القصيد في حديثنا عن الطاء. وقد ذكر سيبويه أن مخرجها: "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء"⁽¹²⁾. وقد وقع علماء اللغة المعاصرون في إشكال أن هذا النطق غير موجود أمامهم لاختلاف مخرج الطاء المعاصرة التي يسمعونها عن مخرج هذه الطاء التي ذكرها سيبويه. وفي الحقيقة أن هذا النطق ما زال موجوداً في بعض مناطق البحرين؛ إذ يتصل طرف اللسان - في حال النطق بها - بأصول الثنايا العليا ويبقى مقعراً، وهو نطق مشابه في هذه اللهجات لنطق التاء والدال والضاد، مع الاختلاف في الجهر والهمس، والتفخيم والترقيق.

• رابعاً: الطاء المرققة،

وهو نطق الطاء نطقاً مرققاً بين الطاء والتاء، لدى بنات المدن خاصة في القاهرة. وهو يختلف عن نطق الرجال للطاء.

• خامساً: الطاء الخليجية،

نطق الطاء في الخليج العربي يختلف عن نطقها في مصر؛ ففيه يتصل وسط اللسان بأول الحنك فوق أصول الثنايا العليا، أما طرفه فلا يلمس أصول الثنايا بل يكون ظاهراً بين الشفتين.

(8) مناهج البحث في اللغة، ص 94.

(9) علم الأصوات، ص 251، 252.

(10) المصدر نفسه، ص 250.

(11) المصدر نفسه، ص 251، 252.

(12) كتاب سيبويه، 4/ 433.

• سادساً: الطاء الشفوية،

وهو نطق نادر سمعته من بعض كبار السن في المنطقة الشرقية لدولة الإمارات العربية المتحدة، ويتصل فيه طرف اللسان بأسفل الشفة العليا، وينحبس معه الهواء ثم ينفجر فجأة فيندفع محدثاً صوتاً يشبه الطقطقة الخفيفة.

هذا عن مخارج نطق الطاء في اللهجات العربية المعاصرة، أما إبدالها فهو متنوع، منها: أنها في لغات وسط اليمن تصبح ضاداً إذا وقعت بين حركتين⁽¹³⁾، وقافاً في شمال المغرب، في قولهم: شُقِّرْ، وأصلها: شطر، وشاقور أصلها الشاطور⁽¹⁴⁾. وتبدل الطاء دالاً وتاء في مختلف لهجات الوطن العربي، وفي بعض لهجات الإمارات العربية المتحدة تبدل تاء ودالاً، كما يلي:

أولاً: إبدال الطاء تاء؛

هذا الإبدال في كلمات قليلة في لهجات الساحل الشرقي في دولة الإمارات⁽¹⁵⁾، منها في مشتقات الجذر "نطق"، فيقولون: "منتقة" بدلاً من "منطقة"، و"يتنق" بدلاً من "ينطق"، و"متنوق" أي ما يُنطق، بدلاً من "منطوق"، ومن أمثلة ذلك أيضاً قولهم: "كِلَفات" بدلاً من "قُلُفَاط"، أو "جُلُفَاط" وهو خيوط كتانية تُدخل بين ألواح السفينة، وتمسح بالزيت والقار لتمنع تسرب المياه بين الألواح⁽¹⁶⁾. وكذلك قولهم في لهجة بني شميل في رأس الخيمة: "نِعْمَة" أي "طِعمَة" بمعنى طعم، للتذوق، وقولهم في عموم الإمارات: "هايت" للمتسبب الخارج عن طوع والديه وأسرته، المنطلق على هواه أينما ذهب دون علم أهله، وهي مبدلة من قولهم في الفصح: "هائط" أي: الذاهب⁽¹⁷⁾.

ولهذا النطق نظائر في اللهجات العربية المعاصرة؛ ففي تعز في اليمن تبدل الطاء تاء في بعض الأحيان، فيقولون: تاقه، وتابق، بدلاً من: طاقة، وطابق⁽¹⁸⁾، وفي بعض مشارق اليمن يقولون:

يا تالع الجبل، بدلاً من: طالع، ويقولون: برت، بدلاً من: برط، وهو جبل معروف هناك⁽¹⁹⁾، وهو نطق أهل رشيد في مصر، بل في عامة القطر المصري، يقولون: "عتر" بدلاً من عطر⁽²⁰⁾، حنوتي، في حنوطي، وهو مجهز الموتى، نسبة إلى الحنوط، وهو طيب تُطيب به أجساد الموتى وأكفانهم، ويقولون: تَنَبَل، في طَنَبَل، وهو البليد الكسول⁽²¹⁾. وكذلك في بيروت يقولون: بتيخ، تلعة، بتاتا، بدلاً من: بطيخ، طلعة، بطاطا، ويقولون في تونس: تويل، بتاقه، بدلاً من: طويل، وبطاقة⁽²²⁾، ومثله في شمال المغرب، يقولون: تَر، تُصَفَّ، سَخْت، بدلاً من: طرا، اصطف، السخط⁽²³⁾، وفي الجزائر يقولون: التباخ، بدلاً من: الطباخ، أما في لهجات السودان فهو كثير، خاصة إذا جاء أحد صوتي الخاء والغين في الكلمة، مثل: الختر، والختوة، والخيت، والغلت، واتغتّى، بدلاً من: الخطر، والخطوة، والخيط، والغلط، واتغطّى⁽²⁴⁾.

وهذا الإبدال قديم كان بين عامة الناس في أنحاء بلاد الإسلام؛ فكانوا يقولون لما يُتَمَنَّى به أي يُتَحَرَّم: مَنَّتَقَة، والجمع: مَنَاتِق، بدلاً من: مِنَطَقَة ومَنَاتِق، في صقلية⁽²⁵⁾، وبغداد⁽²⁶⁾، وكانوا يقولون في الأندلس للعود الذي يُتَبَخَّر به: كُست، بدلاً من: كُسط، أو قُسط⁽²⁷⁾.

بل إن هذا الإبدال أقدم من ذلك؛ فهو يعود إلى العربية القديمة، ومن ذلك قولهم: الأقطار، والأقتار، وهي النواحي، وطعنه فقطره وقتره، أي ألقاه على أحد جنبه، ويقال: رجلٌ طَبَن، وتَبَن، أي حاذق فطن، ويقال: ما أستطيع وما أستطيع، وما أسطيع وما أستيع⁽²⁸⁾، ويقال: المدُّ، والمطُّ، والمُتُّ⁽²⁹⁾.

(19) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 28.

(20) معجم تيمور الكبير، 1/ 69.

(21) تحريفات العامية للفصحى، ص 157.

(22) لهجة كفر سوم، ص 8.

(23) لهجات شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 8.

(24) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 54.

(25) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 92.

(26) تقويم اللسان، ص 162.

(27) لحن العامة، ص 95.

(28) الإبدال، ص 129. ابن السكيت.

(29) المنتخب من غريب كلام العرب، / 656.

(13) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 41.

(14) لهجات شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 80.

(15) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 173.

(16) المعجم الوسيط، 1/ 135، معجم المصطلحات البحرية في الكويت، ص 161.

(17) لسان العرب "هيظ".

(18) مفردات من تعز وترتبة ذبحان، ص 73.

وتفسير ذلك أن هذين الصوتين كلاهما أسناني لثوي شديد، ومخرجهما واحد، وهو عند التقاء طرف اللسان أصول الثنايا العليا، غير أن الطاء صوت مطبق يتخذ اللسان معه شكلاً مقعراً، وهي حسب وصف القدماء صوت مجهور، والتاء صوت مهموس، فانتقالها إلى التاء يتطلب ترقيقها وتهميسها⁽³⁰⁾.

إن هذا التفسير ينطبق على الطاء والتاء القديمتين، وقد تحدثنا عنهما سابقاً، وهذا الوصف ينطبق على التاء والطاء في نطقهما في بعض مناطق البحرين الآن، ولا ينطبق على التاء والطاء اللتين نطقهما في دولة الإمارات مثلاً. والطاء والتاء والذال تتعدد صور نطقهما في عدة مناطق في الوطن العربي، وحين يكون هناك نطق لأحد هذين الحرفين من مخرج معين في لهجة ما فإن الصوت الآخر يماثله في نفس المخرج، وهما يختلفان عن نطقهما في لهجات أخرى ينطقان فيها من مخارج مختلفة. وقد ذكرنا أن نطق الطاء الخليجية يختلف عندنا عن نطقها في مصر، أو بعض مناطق البحرين، أو الطاء المهموزة في بعض مناطق الصعيد والسودان؛ ففي هذا النطق يتصل أول وسط اللسان بأول الحنك فوق أصول الثنايا العليا، أما طرفه فلا يلمس أصول الثنايا، بل يكون ظاهراً بين الشفتين، والتاء أيضاً تنطق عندنا بملامسة وسط اللسان أول الحنك فوق أصول الثنايا العليا، ويكون طرف اللسان خارجاً بين الأسنان العليا والسفلى.

ثانياً: إبدال الطاء دالاً؛

هو إبدال نادر في كلمة واحدة هي قولهم: "فودة" بدلاً من "فوطه" أي: منشقة⁽³¹⁾، والأمثلة المعاصرة على هذا الإبدال نادرة ولم أجد منها في ما بين يدي من مصادر إلا القليل، فكانتنيو يشير إلى أن إبدال الطاء دالاً مفخمة يوجد في بعض لهجات اليمن، وفي المناطق العربية شرق بحيرة تشاد في منطقة الوادي، إذ تنطق الطاء دالاً مفخمة تفخيماً تتفاوت درجته من مكان إلى مكان⁽³²⁾.

وكان عامة أهل الأندلس يقولون للماء القليل: قَيْد، بدلاً من: قَيْط⁽³³⁾، وأهل صقلية كانوا يقولون: "رجلٌ مُلد، للذي يستر الحق ولا يعطيه من نفسه، والصواب: مُلِط، بالطاء"⁽³⁴⁾، وكانت العرب تقول: "دحا الأرض وطحاها: أي بسطها"⁽³⁵⁾.

وتفسير هذا أن الطاء المجهورة – كما وصفها القدماء – مقارنة للذال في المخرج والشدة والجهر، ولا فرق بينهما إلا أن الطاء صوت مطبق نظيره المنفتح هو الدال⁽³⁶⁾، كما يدل عليه قول سيبويه: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والطاء دالاً، ولخرجت الصاد من الكلام؛ لأنه ليس شيء من موضعه غيرها"⁽³⁷⁾.

إن هذا التفسير ينطبق على الدال والتاء القديمتين، وقد تحدثنا عنهما سابقاً، وهذا الوصف ينطبق على التاء والدال في نطقهما في بعض مناطق البحرين الآن، ولا ينطبق على الدال والطاء اللتين نطقهما في دولة الإمارات مثلاً. والطاء والتاء والذال تتعدد صور نطقهما في عدة مناطق في الوطن العربي، وحين يكون هناك نطق لأحد هذين الحرفين من مخرج معين في لهجة ما فإن الصوت الآخر يماثله في نفس المخرج، وهما يختلفان عن نطقهما في لهجات أخرى ينطقان فيها من مخارج مختلفة. قال سيبويه: "ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرجُ الطاء والدال والتاء"⁽³⁸⁾، ولذلك ذهب المحدثون إلى أنه صوت مجهور شديد مرقق، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان أصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سُمع صوت انفجاري نسميه بالدال؛ فالتقاء طرف اللسان أصول الثنايا يعد حائلاً يعترض مجرى الهواء، ولا يسمح بتسربه حتى ينفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً يتبعه بعد ذلك الانفجار⁽³⁹⁾.

(33) لحن العامة، ص 112.

(34) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 94.

(35) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 44.

(36) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 276.

(37) كتاب سيبويه، 4/ 436.

(38) المصدر نفسه، 4/ 433.

(39) الأصوات اللغوية، ص 46، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46، علم الأصوات، ص 249، 250.

(30) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 275.

(31) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 173.

(32) دروس في علم أصوات العربية، ص 51.

والذي أراه أن هذا النطق لا ينطبق على نطق الدال في لهجة الإمارات أو بقية لهجات الوطن العربي، بل إن نطق أصوات: الدال، والضاد، والتاء، والطاء، قد انتقل من هذا المخرج إلى مخرج قبله في الموقع، ولم أسمع نطق حرف الدال في المخرج الذي ذكره القدماء والمحدثون إلا في لهجة البحرين؛ ففيها لا ينطقون الدال كما نطقها في دولة الإمارات أو بقية أرجاء الوطن العربي؛ بل ينطقونها نطقاً هو بعينه النطق القديم الذي ذكره سيبويه، من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ويبدو واضحاً وضوحاً جلياً في كلمة ينطقها أحبابنا في البحرين كثيراً هي: "أَتْدُوْدَه"؛ أي أشعر بالحيرة والتخبط؛ إذ نجد نطق التاء والدال واحداً من نفس المخرج الذي ذكره القدماء، والذي يختلف في مخرجه عن المخرج المعاصر لنطق هذين الحرفين في بقية لهجات الوطن العربي، ويتم النطق فيه حين يلامس وسط اللسان سقف الحنك القريب من أصول الثنايا، ويبقى طرف اللسان بعيداً عنها، وقريباً من الفرجة بين الأسنان العليا والسفلى. وكذلك في نطق الطاء، يتصل أول وسط اللسان بأول الحنك فوق أصول الثنايا العليا، أما طرفه فلا يلمس أصول الثنايا بل يكون ظاهراً بين الشفتين.

ظا

إبدال
صوت الظاء



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

صوت الظاء أحد الأصوات الأسنانية الثلاثة، مع الثاء والذال، سماها الخليل بن أحمد الأصوات اللثوية؛ "لأن مبدأها من اللثة"⁽¹⁾، ومثله ابن يعيش الذي قال: "والظاء، والذال، والطاء من حيز واحد، وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وبعضها أرفع من بعض، وهي لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة"⁽²⁾، أما المحدثون فينعتونها بالأصوات الأسنانية⁽³⁾، أو أصوات ما بين الأسنان⁽⁴⁾، كما وضع سيبويه بقوله: "وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال، والطاء"⁽⁵⁾. وعند النطق بها يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا بحيث يكون بينهما مجرى ضيق يصدر عنه نوع قوي من الحفيف⁽⁶⁾. والطاء صوت رخو مجهور مفخم، وعند النطق به ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً⁽⁷⁾.

وينطق هذا الصوت خطأ أحياناً كما لو كان زائياً مفخمة بتغيير موضع النطق فيه، وهذا هو النطق السائد في الألسنة العامة الدارجة في مصر وغيرها، ولكننا نلاحظ مع ذلك أن بعض العرب ينطقون هذا الصوت في لهجاتهم العامية نطقاً صحيحاً مقبولاً كما في نطق العراقيين والكويتيين بوجه خاص، ولكن هذا النطق حينئذ كثيراً ما يختلط بنطقهم للضاد، كما هو معروف. ويميل بعضهم - لاسيما النساء - إلى ترقيق صوت الظاء فينطقونه ذالاً أو زائياً، وهو خطأ صوتي ودلالي معاً، كما يتضح من نطق كلمة مثل: "ظل" في صورة "ذل"، أو "زل"⁽⁸⁾. وقد قالت العرب: تركته وقيذاً ووقيظاً⁽⁹⁾، أي محموماً. والطاء لا توجد في كلام النبط - قوم من غير العرب - وإذا وقعت فيه قلبوها طاء، ولهذا قالوا: ناطور، وإنما هو ناظور، فاعول، من نَظَرَ ينظُر⁽¹⁰⁾.

والطاء تنطق كما هي في عدد من لهجات الوطن العربي ولاسيما الجزيرة العربية، والعراق، والأردن، ويخلط بينها وبين الضاد كثيراً؛ فتنتطق الضاد ظاء في كثير من هذه الأنحاء، وتبدل ضاداً - كما سيمر بنا - وزائياً مفخمة في المهرة جنوب اليمن⁽¹¹⁾، وبعض مناطق لبنان⁽¹²⁾، وسوريا⁽¹³⁾، ومصر⁽¹⁴⁾، مثل قولهم: زُلم بدلاً من: ظلم. وتبدل طاء في شمال المغرب في قولهم: طَهْضِر وَلْعَطْمُ لْ وَغَلِيْطُ، بدلاً من: الظهر، والعظم، والغليظ⁽¹⁵⁾، وقولهم في مصر: شَطِيَّة، بدلاً من: شظية⁽¹⁶⁾. وقد أشار المستشرق «ولين» إلى هذا النطق عند بدو الشرق، إلا أن كانتينو عدّه وهماً⁽¹⁷⁾. وتبدل الظاء دالاً في مصر في قولهم: منْدرة، بدلاً من: منْطرة وهي غرفة في الدور الأول⁽¹⁸⁾.

أولاً: إبدال الظاء ضاداً:

في دولة الإمارات لم أجد لها سوى إبدال واحد هو إبدال الظاء ضاداً في لهجات الساحل الشرقي، في عموم لهجات الحضر عدا لهجة قبيلة الزعاب في كلباء التي تماثل نطق القبيلة في الجزيرة الحمراء في رأس الخيمة، وعدا لهجات المناطق الجبلية غرب الفجيرة ودبا. وتنطق الظاء ضاداً في بعض المناطق الشمالية من الساحل الغربي أيضاً، وتحولت إلى الباء في لهجات الجبوس، وإلى الواو في لهجات الشحوح، وإلى الغين في لهجات الظهوريين، أما في لهجات جبال الحجر والبدو ومناطق أبوظبي فقد بقيت ظاء⁽¹⁹⁾.

(1) العين، 1/ 65.

(2) شرح المفصل، 10/ 125.

(3) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 44.

(4) علم الأصوات، ص 298.

(5) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(6) دراسة صوتية في لهجات البحرين، ص 5.

(7) الأصوات اللغوية، ص 45.

(8) علم الأصوات، ص 299، 300.

(9) الإبدال، ص 144. ابن السكيت.

(10) سر صناعة الإعراب، 1/ 277.

(11) لهجة كفر سوم، ص 81.

(12) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 24.

(13) دروس في علم أصوات العربية، ص 64، قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، 1/ 14.

(14) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 46.

(15) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 80.

(16) معجم تيمور الكبير، 1/ 71.

(17) دروس في علم أصوات العربية، ص 65.

(18) تحريفات العامية للفصحى، ص 157.

(19) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 173.

إن إبدال الظاء ضاداً يوجد في كثير من مناطق سلطنة عمان، والبحرين⁽²⁰⁾، ولبنان⁽²¹⁾، ومصر، وهو قياس مطرد عندهم، كقولهم: ضَهَر، وضُهر، بدلاً من: ظُهر، وظُهر⁽²²⁾، وفي السودان⁽²³⁾، والمغرب⁽²⁴⁾.

وكانت العرب تقول: الطيبي والضببي⁽²⁵⁾، بل إن النطق بين هذين الصوتين شابه الخلط، كما قال ابن مكي: "هذا رسمٌ قد طمس، وأثر قد درَس من ألفاظ جميع الناس عامتهم وخاصتهم، حتى لا تكاد تلاقي أحداً ينطق بضاد، ولا يميزها من ظاء، وإنما يوقع كل واحد منهما موقعها، ويخرجها من مخرجها الحاذق الثاقب إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير"⁽²⁶⁾، فكان هذا الإشكال سبباً في تأليف كتب عدة عُنيَت بتمييز الضاد والطاء.

وعند النطق بها يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا بحيث يكون بينهما مجرى ضيق يصدر عنه نوع قوي من الحفيف. والطاء صوت رخو مجهور مفخم، وعند النطق به ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً، أما الضاد التي عندنا فهي الضاد الضعيفة، وهي التي عنها أبو علي الفارسي بقوله: "إذا قلت: ضَرَب، ولم تشبع مخرجها، ولا اعتمدت عليه، ولكن تخفف وتختلس، فيضعف إطباقها"⁽²⁷⁾، وهي التي تنطق بارتفاع مؤخرة اللسان إلى الحنك الأعلى، لكنَّ طرف اللسان يبقى بعيداً عن الأسنان، فلا يلمس أطراف الثنايا، ويكون أقرب في امتداده أثناء النطق إلى الحنك السفلي. وهي المنطوقة في دولة الإمارات لاسيما في حواضر الساحل الشرقي، وبعض حواضر الساحل الغربي، ما لم تبدل ظاء واضحة، وهو نطق منتشر في كثير من مناطق الخليج العربي والجزيرة العربية، ومثلها الضادات الأخرى المنطوقة في بقية أرجاء الوطن العربي قديماً وحديثاً كالضاد المصرية المعاصرة، وهي نطق أغلب الناس لاسيما في المدن والصعيد، في جمهورية مصر العربية، وهي شبيهة بالضاد السابقة ولكنها أقل تفخيماً بسبب أن التصاق مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا أقل قليلاً عن الضاد القرآنية الأقرب إلى التفخيم، أو غيرها من صور نطق الضاد.

هذا التطور اللغوي الذي أصاب صوت الظاء فتحولت إلى الضاد خاضع لقوانين التطور اللغوي، قانون السهولة والتيسير، وهذا ما أصاب صوتي الثاء والذال أيضاً فتحولتا إلى تاء ودال. واندثار الأصوات الأسنان في بعض اللهجات العربية الحديثة يعد مظهراً من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة. "والأصوات الأسنان في اللغة هي: الذال، والثاء، والطاء، وهي التي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان عند النطق بها. ولا شك أن ذلك جهد عضلي، تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان"⁽²⁸⁾؛ فالمتكلم يميل إلى الحديث بالصوت الذي يبذل به جهداً أقل من الصوت الذي يبذل فيه جهداً أكبر؛ ولذلك تطور نطق صوت الظاء من الرخاوة إلى الشدة؛ لأن اللسان "قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك والتقاؤه التقاء محكماً، ينحبس معه النفس، ما يكون مع الأصوات الشديدة، من أن تقف حركته عند مسافة قريبة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء كما يكون في الأصوات الرخوة"⁽²⁹⁾.

(20) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 5.

(21) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 24.

(22) معجم تيمور الكبير، 1/ 70.

(23) دراسات في العامية، ص 24.

(24) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 80.

(25) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 60.

(26) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 105.

(27) ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1/ 15.

(28) التطور اللغوي.. مظهره وعلله وقوانينه، ص 84.

(29) الأصوات اللغوية، ص 190.

ع

إبدال
صوت العين



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

صوت العين أحد أصوات الحلق التي تمثل مشكلة حقيقية لغير العرب، ومن النادر أن يستطيع واحد منهم نطقها بصورة صحيحة. والحق أن تكوين العين فيه غموض لم يتضح لنا تفسيره بعد⁽¹⁾، وعدّ القدماء هذا الصوت من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. ولعل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالعين، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين. والعين صوت مجهور مخرجه من وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيق العين، ما يجعله أقل رخاوة من العين⁽²⁾.

ويبدل صوت العين في لهجات الإمارات في بعض حالاته إلى الهمزة والحاء.

أولاً: إبدال العين همزة؛

في لهجات قبائل: الشحوح، والحبوس، والظهوريين، ولهجة منطقة الرمس في رأس الخيمة- تُبدل العين همزة؛ فيقولون: ألي، السلام أليكم، ساءة، سُئيد، مُساءدة، بدلاً من: علي، السلام عليكم، ساءة، سعيد، مساعدة، وهذا عام في صوت العين في كل هذه اللهجات، ولا ينطق هذا الصوت في هذه اللهجات أبداً، بل يبدل همزة في كل حالاته⁽³⁾.

ولهذا الإبدال نظائر في بعض اللهجات العربية؛ ففي تهامة تبدل العين همزة، فيقولون: إنب، وبئير، بدلاً من: عنب، وبعير⁽⁴⁾، وكذلك في المهريّة والحرسوسية في جنوب اليمن⁽⁵⁾، وفي مصر في قليل من الحالات، كقولهم: دألج الكرة، من دعلجها أي دحرجها⁽⁶⁾، وفي السودان، يقال: ألي، وأمر، بدلاً من علي، وعمر⁽⁷⁾.

أما في العصور التي فشا فيها اللحن فلم نجد أمثلة لهذا الإبدال، بل إبدال الهمزة عيناً⁽⁸⁾، علماً أن هذا الإبدال كان موجوداً في العربية، قالوا: استأديت الأمير على فلان، واستعديت، وكثاً اللبن، وكثع: أن يعلو دسمه وخثورته على رأس الإناء، وموت دُؤاف ودُعاف وزؤاف وزُعاف: الذي يعجل القتل، وقولهم: لألني، بدلاً من: لعلني، والسَّاف والسَّعَف⁽⁹⁾، وأثاكل، أي عثاكل، جمع عثكال وهو شماريخ العذق الذي يحمل البسر⁽¹⁰⁾، وأباب الماء: عبابه⁽¹¹⁾، وإن كان ابن جني قد ذهب إلى أنه بمعنى أَّب، أي: تهيأ⁽¹²⁾.

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال هو تقارب المخرج؛ فالعين صوت مزماري حنجري كالههمزة تماماً باستثناء أن الهمزة مجهورة والعين مهموسة⁽¹³⁾. وصوت العين عده القدماء متوسطاً بين الشدة والرخاوة، والهمزة صوت شديد لا يوصف بجهر ولا بهمس؛ لأن فتحة المزمار معه مغلقة إغلاقاً تاماً لا تسمع معه ذبذبة الوترين الصوتيين⁽¹⁴⁾.

ثانياً: إبدال العين حاء؛

هو إبدال قليل في لهجات الإمارات، في كلمات مثل: عَنفَلوص، وعِيفاه، وهما نوعان من الأسماء. وهذا النطق في الساحل الغربي من الإمارات، أما في الساحل الشرقي فيقال: حَنفَلوص، وحيفاه⁽¹⁵⁾، وكذلك في نطق بعض العوام لكلمة "معهد" يقولون "مَحَد" بإبدال العين حاء بسبب علاقة المجاورة فيصبح إدغاماً.

ومثل هذا الإبدال موجود في بعض لهجات الوطن العربي؛ ففي عجلون في الأردن يبدلون العين مع الراء حاءً مُختلصةً في قولهم: أحترِف، بدلاً من: أعرِف، وهي في منطقة تسمى

(8) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 304.

(9) الإبدال، ص 84، 85. ابن السكيت.

(10) الصحاح، "عثكل".

(11) لسان العرب، "أبب".

(12) سر صناعة الإعراب، 1/ 106.

(13) التعليق للأستاذ سعيد الغانمي.

(14) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 304.

(15) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 174.

(1) علم الأصوات، ص 304.

(2) الأصوات اللغوية، ص 77.

(3) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 173.

(4) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 29.

(5) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 56.

(6) تحريفات العامية للفصحى، ص 158.

(7) دراسات في العامية، ص 31.

ع

إبدال صوت الغين



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

"عين حريك" كان اسمها القديم: عين عَرِيق⁽¹⁶⁾. وفي مصر يقولون: كَحْك، بدلاً من: كَعْك⁽¹⁷⁾، وَبَحَتَر ما في يده، أي: بعثر. وانكَشَح، بدلاً من: انقَشع، أي: ذهب⁽¹⁸⁾. وفي شمال مصر يقول البدو: يَدْحَكْن، أي: يتقاتلن، بدلاً من: يتداعكن، ويقولون: الحَصِير، أي: العَصير: وقت العصر، وحِشْرين، بدلاً من عشرين، للعدد، ويَحْتَاد، بدلاً من يعتاد⁽¹⁹⁾. وفي السودان يقولون: تشحتفت روحه، أي: برّح بها الشوق، بدلاً من: تشعّفت في الفصحى⁽²⁰⁾. وفي كثير من أنحاء الجزائر يقولون: "مَحْفُون" في "مَعْفُون" أي غير منظم ولا مرتب، و: "يَحْفَس" في "يَعْفَس" أي يدوس، و"حُشِب" في "عُشِب" أي عُشِب، و"حَسِل" في "عَسِل" أي عَسِل⁽²¹⁾، وفي شمال المغرب يقولون: سَحَتَر، وَلُ كَحْك، بدلاً من: السعتر، والكعك⁽²²⁾.

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال أن العين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، عند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، أما الحاء فهو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين، ولذلك انتقلت الصفة من الجهر إلى الهمس، مع وجود نفس المخرج.

(16) قاموس العادات واللهجات والأوباد الأردنية، 1/ 14.

(17) معجم تيمور الكبير، 1/ 73.

(18) تحريفات العامية للفصحى، ص 158.

(19) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 73.

(20) دراسات في العامية، ص 31.

(21) دروس في علم أصوات العربية، ص 118.

(22) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 81.

صوت الغين أحد الأصوات الحلقية، التي مخرجها من الحلق، "وأدناها مُخرجاً من الفم: الغين، والخاء"⁽¹⁾. وهو صوت رخو مجهور، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، وبذلك تتكون الغين⁽²⁾.

والغين المنطوقة في لهجات دولة الإمارات هي بعينها المنطوقة في بقية أرجاء الوطن العربي، ولم يطرأ عليها تغيير في النطق كصوت الضاد مثلاً، كما لم يطرأ عليها إلا إبدال قليل، تشترك في جزء منه مع لهجات أخرى في الوطن العربي كإبدال الغين قافاً، وتنفرد في جزء منه كإبدال الغين ألفاً، علماً أن صوت الغين يتعرض في بعض لهجات الوطن العربي لوجه آخر من الإبدال هو إبداله نظيره المهموس صوت الخاء⁽³⁾.

أولاً: إبدال الغين همزة؛

هو إبدال نادر يوجد في لهجتي قبيلة الحبوس والشحوح في إمارة رأس الخيمة، فيقولون: أَلَمْ / أَنَمْ، أَسُول، آيَب، يَبْي، سَيْر، في قولهم: غَنَم، غَسُول، غَايَب، يَبْغِي، صَغِير، وغير ذلك من المفردات، وتكون الهمزة هنا انفجارية شديدة نحس بسماع الشدة فيها.

وأصوات الحلق – كما ذكر سيبويه – لها ثلاثة مخارج في الحلق: أولها المخرج الأقصى أي العميق وهو مخرج الهمزة والهاء والألف، ثم المخرج الأوسط وهو مخرج العين والحاء، ثم المخرج الأقرب إلى الفم وهو مخرج الغين والخاء⁽⁴⁾.

لا شك أن التحول من مخرج سهل في النطق والرجوع إلى الخلف في الحلق حيث المخرج الأصعب في النطق وهو الهمزة – لأمر عسير على الناطق الذي يميل عادة إلى المخرج الأسهل؛ فصوت الغين صوت رخو مجهور، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من

الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، أما صوت الهمزة فصوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا نسمع ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفجر فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة. وعند النطق بالهمزة تنطبق انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفجر فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة⁽⁵⁾.

لم نجد في ظواهر الإبدال العربية ما يؤيد وجود إبدال مباشر بين صوتي الغين والألف، لكن الذي أرجحه في هذا الإبدال هو وجود صوت وسيط انتقل الإبدال به وهو صوت العين، وهو الصوت الحلقى الأقرب لكلا الصوتين، فصوت العين في كل حالاته يبدل همزة في لهجة الحبوس، وفي اللهجات المقاربة لها كلهجتي الشحوح والظهريين، وفي لهجة منطقة الرسم المجاورة أيضاً. وقد عرفت العربية الإبدال بين الهمزة والعين، وقد فصلنا ذلك حين درسنا ظواهر الإبدال في هذين الصوتين، أي أن نطق صوت الغين في لهجة الحبوس قد تحول من الغين إلى العين، أو أن كثيراً من كلمات العربية التي تنطق فيها العين لها نظائر بنفس المعنى تنطق فيها بالغين لكنها لم تأخذ حظها من الانتشار بينما بقيت الألفاظ التي على العين متداولة، وكلا الرأيين له ما يؤيده من أدلة. وقد تنبه عالم الأصوات "روجتشكا" إلى ما يشبه ذلك لكنه أخطأ التفسير؛ فقد ذهب إلى أن صوت الغين لم يكن موجوداً في السامية، وأنه نشأ في العربية منقلباً عن العين، أي أن عدداً من العينات صارت غينات، أو أن الغين لم تكن إلا نطقاً خاصاً نطقوا به العين. وقد ذكر هذا العالم تدعيماً لفكرته بعض الصيغ المزدوجة مثل "عَبَث" أي مزج وخلط، و"غَبَث" أي مزج جنباً طرياً بالزبدة، ومثل "عَسَرَ" أي ألَحَّ على مَدِينِهِ، و"عَسَرَ" بنفس المعنى، ومثل "عَمِيق" في الفصحى: بعيد القعر، و"عَمِيق" في الدارجة بنفس المعنى⁽⁶⁾. ورغم أنه كان لصوت الغين رمزه الكتابي المستقل في العربية الجنوبية – الحميرية بلهجاتها المهرية والسبئية والشحرية وغيرها – وفي الأوغاريتية – نسبة إلى أوغاريت في سوريا – وهي لغة سامية شبيهة بالعربية – لم يأخذ بالدليل العربي الجنوبي ورآه محض

(1) كتاب سيبويه، 433.

(2) الأصوات اللغوية، ص 76.

(3) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 86، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، ص 37.

(4) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(5) الأصوات اللغوية، ص 78.

(6) دروس في علم أصوات العربية، ص 113.

امتداد للظاهرة العربية التي ذكرها. وهو يدعي أن الرمز الذي يُدعى "غينا" في الأوغاريتية يقابل في بعض الأمثلة "العين"، واستنتج من ذلك أن الغين لا توجد في الأوغاريتية، وقد أيد "بيتراجيك" بعض ما ذهب إليه روجتشكا، وبذل جهده ليظهر بفحص إحصائي أن الغين العربية ذات وحدة صوتية معقدة؛ لكونها في طبيعتها صورة من العين، لكن هناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهي أن للغين في العربية الشمالية والعربية الجنوبية والأوغاريتية استقلالاً محدداً واضحاً لا ينال من صحته ما لحقه من تطورات خارجية. وقد أشير حديثاً مع ذلك إلى أن الغين مميزة عن العين في السامية الأم، ولها وجودها المستقل⁽⁷⁾.

إن الذي نرجحه هو أن صوتي العين والغين تلازما في العربية القديمة تلازماً كبيراً، كانت فيه المفردات التي على العين لها ما يماثلها على الغين، أو أن هذه المفردات كانت على الغين أكثر منها على العين، لكن تحولاً طرأ عليه أدى إلى أن ينتقل نطقه إلى العين التي هي أسهل منه نطقاً، مع بقاء بعض المفردات الدالة على أن صوت الغين كان موجوداً بها أو أصلاً لها، كالمفردات التي ذكرنا سابقاً، ومثلها: جرح تغارّ وتعار، إذا كان يسيل منه الدم⁽⁸⁾، وبلغ الشيب في رأسه إذا ظهر فيه أول ما يظهر، ومثلها بلّع⁽⁹⁾، وكذلك وعم بالخبر وعمّا؛ أي أخبر به ولم يحقه، ومثلها وعم⁽¹⁰⁾، وبلغ رأسه إذا أدماه⁽¹¹⁾، ومثلها فلع، وهي المعروفة في لهجتنا الداريجة، وكذلك في بعض لهجات لبنان بإبدال العين غيناً في كلمات مثل: غميء، وغبّ، بدلاً من عميق، وعب⁽¹²⁾. كما يقال في اللهجة الداريجة "عميق" أما المعروف في الفصحى فهو "عميق".

وصوت العين صوت احتكاكي يخرج من أدنى مخارج الحلق من الفم، حتى إن بعض الدارسين وصفه بأنه صوت حنكي. والأرجح أنه يصدر من منطقة اللهاة التي تفصل الحلق عن الحنك، وتبعاً لهذا الوصف يمكن القول: إنه صوت صعب، ولذا فلا عجب أن يحدث

تحرك لغوي ساميّ باتجاه التخلص منه⁽¹³⁾. ولما كان مخرجه قريباً من مخرج العين، صار تحول الغين إلى العين أمراً متوقعاً، بسبب صعوبة صوت الغين؛ فتميل اللغة إلى التحول عنه إلى أقرب الأصوات: مخرجاً، وصفة، وفق ما يسمى بقانون السهولة واليسير، والدليل على ذلك أن اللغات السامية التي احتفظت به قليلة؛ فقد حافظت عليه العربية الشمالية ولهجاتها، والعربية الجنوبية، والأوغاريتية، في حين تحول في الأكادية إلى همزة، وفي العبرية، والسريانية، والإثيوبية، والكنعانية إلى عين⁽¹⁴⁾.

وعلى ذلك فإن المفردات التي نلفظها نحن في بقية اللهجات بصوت الغين كانت في أصلها القديم في لهجتي الحبوس والشحوح بصوت العين، فكلمة: "غنم" في لهجة الإمارات تلفظ "عَنم" في لهجتي الحبوس والشحوح، ثم تحول صوت العين في هذه اللهجة إلى صوت الهمزة، أسوة ببقية اللهجات المقاربة للهجات الحبوس، وهي لهجات: الشحوح، والظهوريين، ومنطقة الرمس، ويؤيد ذلك أننا نجد إبدالاً نادراً بين صوتي الهمزة والغين في قولهم: رأنه ورغنه، أي أطعمه⁽¹⁵⁾. أو أن هذا الإبدال انتقل مباشرة من الغين إلى الهمزة دون المرور بالعين، لكننا لا نجد ما يدل عليه، ولا نعتقد به لصعوبته.

ثانياً: إبدال الغين قافاً؛

هو ظاهرة لغوية شائعة في لهجات البدو في مناطق أبوظبي، لاسيما المنطقة الغربية، وكذلك في لهجة منطقة الجميرا في دبي، كقولهم: القرب، قني، قزال، أفاني، بدلاً من: الغرب، غني، غزال، أغاني، وينطق قليلاً في بعض لهجات الشارقة. كما يوجد بقلة في لهجات الشحوح⁽¹⁶⁾، وهذا النطق أيضاً في جزيرة المحرق في البحرين⁽¹⁷⁾، ومناطق أخرى من البحرين⁽¹⁸⁾، والكويت⁽¹⁹⁾،

(13) اللغة الكنعانية، ص 164، 165.

(14) اللهجة العربية الثمودية، ص 199.

(15) لسان العرب "رغن"، "رأن".

(16) حياة الشحوح، ص 33.

(17) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 47.

(18) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ص 85.

(19) خصائص اللهجة الكويتية، ص 34.

(7) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 72، 73.

(8) لسان العرب، "تغر"، "تعر".

(9) المصدر نفسه، "بلغ"، "بلع".

(10) المصدر نفسه "وعم".

(11) المصدر نفسه "لفغ".

(12) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

فم

إبدال صوت الفاء



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

وبدو العراق⁽²⁰⁾، وجنوب العراق⁽²¹⁾، وشمال سوريا في الرقة وما حولها⁽²²⁾، وأغلب مناطق الصحراء الجزائرية، والصحراء الجنوبية من المغرب الأقصى، وموريتانيا⁽²³⁾.

ولم نجد أمثلة لهذا الإبدال في العربية القديمة في عصور اللحن في العربية المنتشرة وقتذاك في مصر، أو المغرب، أو الأندلس، أو صقلية، أو بغداد، لكن هناك أصلاً عربياً قديماً لهذا الإبدال يعود إلى عصور الاحتجاج، يقال: قلبُ أغلف⁽²⁴⁾، وأقلف⁽²⁵⁾، أي: لا يعي. والنشوق والنشوغ: السعوط⁽²⁶⁾.

والغين صوت رخو مجهور مرقق، يُنطق برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق اتصالاً يسمح للهواء بالمرور، فيحتك باللسان والطبق في نقطة تلاقيهما، وفي نفس الوقت يرتفع الطبقة ليسد المجرى الأنفي مع حدوث ذبذبات في الأوتار الصوتية. أما القاف فهو صوت شديد مهموس – عند المحدثين – ينطق برفع مؤخر الطبقة حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي، ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهة والجدار الخلفي للحلق، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية⁽²⁷⁾، وهذان الصوتان مجهوران عند القدماء⁽²⁸⁾، وهما عند المحدثين من مخرج واحد هو أقصى الحنك عند اللهة⁽²⁹⁾، وعند القدماء متقاربان مخرجاً: الغين من أدنى الحلق إلى الفم، والقاف من أقصى الحنك⁽³⁰⁾. وقد حدد سيبويه العلاقة بينهما فقال: "والحاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق"⁽³¹⁾.

(20) الشعر عند البدو، ص 100.

(21) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص 216.

(22) دروس في علم أصوات العربية، ص 114.

(23) المصدر نفسه، ص 114، 115.

(24) الصحاح، "غلف".

(25) أساس البلاغة، "قلف".

(26) لسان العرب، "نشغ".

(27) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 45، 46.

(28) كتاب سيبويه، 4 / 434.

(29) مناهج البحث في اللغة، ص 101، 102.

(30) كتاب سيبويه، 4 / 433.

(31) المصدر نفسه، 4 / 480.

صوت الفاء هو الصوت الشفوي الأسناني الوحيد ضمن الأصوات العربية، مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا⁽¹⁾، وهو صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا. ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة⁽²⁾. وهذه الفاء العربية المهموسة ليس لها نظير آخر مجهور في العربية؛ بل لها نظير مجهور واحد في اللغات الأوروبية هو "v" في الإنجليزية، و"w" في الألمانية التي تنطق كالصوت الإنجليزي السابق. وهذا الصوت يشبه الفاء العربية في كل شيء إلا أنه يختلف عنها في أن الوترين الصوتيين يهتزتان معه، ولذا فإنه صوت مجهور، في حين أن الفاء العربية صوت مهموس⁽³⁾. وهذا النطق الشفوي الأسناني ليس من طبيعة كل اللغات البشرية؛ فهو يوجد في الإنجليزية مثلاً، بينما هو ليس كذلك في لغات أخرى؛ إذ "ينطق اليابانيون صوت الفاء بطريقة شفوية صرفة مهموسة احتكاكية عن طريق إرسال الهواء من بين الشفتين شبه المفتحتين، كما يحدث حينما نحاول إطفاء عود كبريت"⁽⁴⁾، علماً أن نطق الفاء في حديثنا من نفس المخرج الذي ذكره سيبويه من الشفة السفلى والثنايا العليا. وقد يتقدم المخرج قليلاً بتخفيف اتصال الشفة السفلى بالثنايا ليكون أقرب إلى اتصال الشفتين العليا والسفلى قليلاً من قرب الشفة السفلى قليلاً من الثنايا العليا ولكن أبعد قليلاً مما ذكره سيبويه.

وإبدال صوت الفاء قليل في اللهجات العربية المعاصرة، ومن أمثلته النادرة في مصر إبداله طاء كقولهم: "طَرَقَ" بدلاً من "فَرَقَ" أي أحدث صوتاً له دوي⁽⁵⁾، وقولهم في شمال المغرب "يَبْرَاير" بدلاً من "فبراير"⁽⁶⁾، وهو يبدل في لهجات دولة الإمارات إلى أصوات: الباء، والثاء، والهاء، والواو.

أولاً: إبدال الفاء بباء؛

من أمثلته حلول صوت الباء محل صوت الفاء في كلمات قليلة، منها قولهم "خِنَسَان" أي "خنفسان" وهو الخنفس، وهذا في لهجات البدو وكثير من مناطق الساحل الغربي من دولة الإمارات. ومن أمثلته كذلك قولهم "حَنْبَلُوص" بدلاً من "حَنْفَلُوص" وهو نوع من الأسماك. واللفظة الثانية تستعمل في عموم الساحل الشرقي، أما الأولى فتستعمل في مواضع من الساحل الغربي⁽⁷⁾. ومن أمثلة هذا الإبدال في لهجات الوطن العربي قولهم في مصر: بالوظة، بدلاً من: فالودج⁽⁸⁾، وفي بعض مناطق الأردن يقولون "تَحْثَرَب" بدلاً من "تَحْتَرَف" للشيء إذا تبدد⁽⁹⁾. وكان هذا الإبدال مما اعترى اللغة العربية في عصور اللحن، كقول أهل الأندلس: "جاء بلا تَرْبُق، والصواب: بلا تَرْفُق"⁽¹⁰⁾، وفي عامية بغداد يقولون: "بوتْنَك" وهو الحَبَق، نبات طيب الرائحة، والصواب "فوتنج" وهي لفظة فارسية، ومثلها قولهم "بَرَبَنْد" وهو حزام يُصعد به على النخل، كالحابول، لفظة فارسية، والصواب: "فِرُونْد"⁽¹¹⁾، وقولهم: "نَبِيَّة" لسفرة تُعمل من الخوص، والصواب: "نَفِيَّة"⁽¹²⁾، وقولهم للشيء المبسوط: "مُبْرَطَح" والصواب: "مُفْلَطَح"⁽¹³⁾.

ومن أمثلته في الفصحى قولهم: "حَفَرَ فُوهُ يَحْفِرُ حَفْراً، وَحَبَرَ يَحْبِرُ حَبْراً"⁽¹⁴⁾، إذا أصابه التسوس، واللفظة المستعملة في لهجتنا الدارجة بالباء. وقال ابن دريد: "الخَزَف: ما عُمِل من الطين وشُوي بالنار فصار فَخَّاراً، واحدته خَزْفَةً، والخَزْب: لغة في الخَزَف، يمانية"⁽¹⁵⁾.

وكما ذكرنا فإن صوت الفاء يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة

(7) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 174.

(8) تحريفات العامية للفصحى، ص 159.

(9) لهجة كفر سوم، ص 82.

(10) لحن العامة، ص 206.

(11) تقويم اللسان، ص 144.

(12) المصدر نفسه، ص 180.

(13) المصدر نفسه، ص 168.

(14) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 83.

(15) المخصص، 5/ 125.

(1) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(2) الأصوات اللغوية، ص 44.

(3) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 43.

(4) لغات البشر، ص 83، 84.

(5) تحريفات العامية للفصحى، ص 159.

(6) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 81.

السفلى وأطراف الثنايا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة، أما صوت الباء فهو شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولاً في الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم، حتى ينحبس عند الشفتين منطبقين انطباقاً كاملاً، فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعت ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى الباء⁽¹⁶⁾. وهذا الإبدال بينهما سببه تقارب مخرجيهما.

وقد أصاب الفاء الإنجليزية "v" أيضاً الإبدال حين دخلت لهجتنا الدارجة، فتحوّلت إلى باء، في كلمات مثل "vimto": الشراب الأحمر المعروف، و"vedio": جهاز عرض الأفلام، فتحوّلان إلى "بيمتو" و"بيديو" عند كبار السن⁽¹⁷⁾. وهذه الفاء الأجنبية هي النظير المجهور للفاء العربية المهموسة، وهي أيضاً تتحوّل إلى ما يقاربها من الأصوات العربية، وهو الفاء المهموسة أو الباء العربية المجهورة، فيقال: "فيمتو وبيمتو" و"فيديو، وبيديو"، ولذلك انتقلت إلى الفاء العربية؛ لأنهما من نفس المخرج، ومن صفة الجهر إلى صفة الهمس، أما انتقالها إلى الباء فهي لقرب المخرج، ولاشتراكهما في صفة الجهر.

ثانياً: إبدال الفاء ثاءً؛

يتمثل هذا الإبدال بكلمة واحدة: يقولون في لهجات البدو: "تِمّ" بدلاً من "فَم"، ويستعاض في التعبير عن الفم في باقي لهجات الإمارات بقولهم: حَلَق، في الساحل الشرقي، مع إبدال القاف جيماً قاهرية في لهجة الحجور، وجيماً معطشة في بقية لهجات الإمارات في الساحل الغربي "حَلَج"⁽¹⁸⁾.

وهو شائع في كثير من لهجات البدو في الجزيرة العربية، وهي تنطق كذلك في كثير من بلاد الشام، وتنطق "تِم" في لهجات المدن السورية⁽¹⁹⁾. وهذا الإبدال قد عُرف في الفصحى، وقد ساق علماء اللغة ألفاظاً دالة على ذلك، رغم أن كثيراً منها ينبئ أن الثاء

أصل والفاء إبدال منها. وقد تحدثنا عن ذلك في صوت الفاء، إلا أن هناك ألفاظاً تدل على أن الفاء هي الأصل، كقولهم عن: "المغافير: المغائير، لشيء ينضح الثمام والواحد مغفور،.. وبنو أسد تقول: مَغْثور"⁽²⁰⁾، وهو صمغ حلو تفرزه بعض النباتات، والعرب تقوله بالفاء، ما يدل على أن ما جاء بالثاء لهجة، ومن ذلك قولهم: "الأثافي، ولغة بني تميم: الأثائي"⁽²¹⁾، وهي الحجارة التي توضع عليها القدور، والأثافي لغة العرب المشهورة.

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال أن صوت الفاء رخو مهموس، أسناني لثوي، مخرجه من باطن الشفة السفلى والثنايا العليا⁽²²⁾، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة⁽²³⁾، بينما صوت الثاء رخو مهموس، أسناني، مخرجه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا⁽²⁴⁾، وعند النطق به يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية⁽²⁵⁾. وهذان الصوتان قد اتحدا صفة في الرخاوة والهمس، وتقاربا في المخرج.

ثالثاً: إبدال الفاء هاءً؛

هو إبدال نادر في لهجات المنطقة الوسطى، ولدى قبيلة المزاريق في جبال الحجر في عُسَمة وأذن وغيرها في كثير من الكلمات مثل قولهم: "هُوَاد" بدلاً من "هُوَاد" أي: فُوَاد، وقولهم: "هُوَالَة" بدلاً من: "فُوَالَة"، وهي ما يقدم للضيف من طعام في غير أوقات الغداء والعشاء⁽²⁶⁾.

(20) الإبدال، ص 126. ابن السكيت.

(21) المصدر نفسه، 127.

(22) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(23) الأصوات اللغوية، ص 44.

(24) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(25) علم الأصوات، ص 298.

(26) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 174.

(16) الأصوات اللغوية، ص 43، 44.

(17) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 175.

(18) المصدر نفسه ص 174.

(19) دروس في علم أصوات العربية، ص 45.

وهو إبدال نادر لم أجد له أمثلة فيما بين يدي من مصادر عن ظواهر الإبدال في لهجات الوطن العربي، ونادر أيضاً في العربية القديمة، ولم أجد له مثلاً سوى قولهم: "هُودَج وفودَج" (27)، والأصل هنا بالهاء، أما الفاء فهي بدل.

وكما ذكرنا فإن صوت الفاء رخو مهموس، أسناني لثوي، مخرجه من باطن الشفة السفلى والشنايا العليا (28)، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الشنايا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة (29)، أما الهاء فمن أصوات الحلق، ومن أقصاها مخرجاً كالهزمة والألف (30)، وهي صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق داخل المزمار، ويتخذ القم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين، أي الحركات (31)؛ ولذلك فإن مخرج الفاء قد تراجع من الأسنان والشفة إلى أقصى الحلق، فكان اشتراك الصوتين في الهمس والرخاوة ما ساعد على هذا الإبدال.

رابعاً: إبدال الفاء واواً؛

من هذا الإبدال مثال في كلمة "وَرَّ" بمعنى: رمى، في لهجة الساحل الشرقي، مبدلة من كلمة "قَرَّ" في لهجات الساحل الغربي (32)، ولم أجد لهذا الإبدال نظائر أخرى في لهجات الإمارات أو فيما أمامي من مصادر عن الإبدال في لهجات الوطن العربي، ولم أجد له أمثلة في الإبدال الذي نشأ في عصور اللحن أيضاً، أو أمثلة من العربية القديمة.

(27) الإبدال، ص143. ابن السكيت.

(28) كتاب سيبويه، ص/ 433.

(29) الأصوات اللغوية، ص44.

(30) كتاب سيبويه، ص4/ 433.

(31) الأصوات اللغوية، ص77.

(32) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص175.

ومخرج الواو مقارب لمخرج الفاء؛ فهو مما بين الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الشنايا العليا (33)، فهما متقاربان مخرجاً. والواو صوت من أصوات اللين. ويذهب المحدثون إلى أن مخرجه ليس من الشفتين كما ظن القدماء، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك، غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما، ولعل هذه الاستدارة هي ما جعلت القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين (34)، ولذلك كان هذا المخرج المتقارب سبباً في انتقال نطق صوت الفاء في كلمة "قَرَّ" إلى حيز آخر مقارب حيث نطق صوت الواو.

(33) كتاب سيبويه، ص4/ 433.

(34) الأصوات اللغوية، ص41.



ظَاهِرَةُ الْإِبِلِ الْكَلْبِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

صوت القاف الذي نتحدثه ونحققه، نطقه شبيه بنطق مجودي القرآن، يتم برفع أقصى اللسان حتى يلتقي اللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجراه بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، فهو صوت مهموس لهوي انفجاري⁽¹⁾.

هذا هو نطق صوت القاف المعاصر، الموصوف بالهمس، لكن القدماء عدوه صوتاً مجهوراً⁽²⁾، ومخرجه: "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"⁽³⁾. وهذا المخرج هو مخرج القاف المهموسة، أما القاف المجهورة التي عناها القدماء فهي القاف التي تقترب في نطقها من الجيم القاهرية "g".

وقد عدها القدماء من الأصوات غير المستحسنة؛ فيذكر سيبويه أنها "الكاف التي بين الجيم والقاف"⁽⁴⁾، وهي: "الحرف الذي بين القاف والكاف، والجيم والكاف، وهي لغة سائرة في اليمن مثل: الجمل، إذا اضطروا قالوا: كمل، بين الجيم والقاف"⁽⁵⁾، وابن دريد هنا قد جمع بين صوتين متشابهين هما: الجيم القاهرية، والقاف المعقودة التي تشبه الجيم القاهرية في النطق.

والقاف المعقودة هي التي تنطق نطقاً شبيهاً بالجيم القاهرية "g"، وكانت نطقاً شائعاً في أرجاء الجزيرة العربية. قال أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ): "وهي الآن غالبية على لسان من يوجد في البوادي من العرب، حتى لا يكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة، لا بالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين، والمنقولة عن وصفها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن"⁽⁶⁾. وأشار إليها ابن خلدون (ت 808هـ) فذكر أن هذا النطق: "موجود للجيل أجمع حيث كانوا من شرق أو غرب، حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم

والأجيال، ومختصاً بهم لا يشاركون فيها غيرهم"⁽⁷⁾. وهي النطق الشائع الآن في معظم البوادي العربية في اللهجات المعاصرة⁽⁸⁾. وهي تشبه الجيم القاهرية، ولكنها أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء⁽⁹⁾.

أما القاف القديمة الأخرى فهي القاف التيممية. قال ابن دريد: "فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاء فتغلظ جداً فيقولون للقوم: الكوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف، وهذه لغة معروفة في بني تميم"⁽¹⁰⁾، وهي في نظري تشبه القاف التي تنطق كافاً مفخمة في الريف الأوسط الفلسطيني⁽¹¹⁾، والدليل على ذلك أن ابن دريد فرق بينها وبين القاف السابقة التي تنطق شبيهة بالجيم القاهرية. وقد رأى بعض الباحثين أن هذه القاف التيممية هي نفسها القاف المعقودة، أما القاف الأخرى الشبيهة بالقاف الفلسطينية فهي من الحروف المستقبحة⁽¹²⁾، لكنني أرى غير ذلك؛ لأن ابن دريد فرق بين هذه القاف التيممية وبين القاف الأخرى التي تشبه الجيم القاهرية فنطقها منفصلة عنها، كما أن أبا حيان الأندلسي وابن خلدون لم يذكر أن هذه القاف المعقودة المنتشرة في البوادي هي لهجة بني تميم، كذلك فإن بعض الدارسين المعاصرين أشار إلى أن القاف التيممية هي التي تبدل فيها القاف كافاً، وهي الصوت الذي وصفه ابن سينا بقوله: "وأما الكاف التي يستعملها العرب في عصرنا هذا بدل القاف فهي تحدث حين تحدث الكاف إلا أنها أدخل قليلاً والحبس أضعف"⁽¹³⁾. وهي صورة من القاف المهموسة التي انتشرت في لهجات نجد القديمة، وعبر عنها القدماء بلغة بني تميم، وهي القاف القرية من الكاف التي أطلق عليها القاف المعقودة⁽¹⁴⁾. وأشار آخر إلى أن هذه القاف التيممية المهموسة لم تكن لهوية، بل رخوة؛ أي قريبة من الكاف في نطقها الفصيح اليوم ولكن مع تفخيم⁽¹⁵⁾. وقد سببت كتابة القاف التيممية كافاً خلطاً بين ظاهرتي نطق القاف المجهورة

(7) مقدمة ابن خلدون، 3/ 1283.

(8) بحوث ومقالات في اللغة، ص 9.

(9) الأصوات اللغوية، ص 74.

(10) جمهرة اللغة، 1/ 42.

(11) الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص 128.

(12) لغة تميم.. دراسة وصفية تاريخية، ص 101، لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، ص 103.

(13) رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 74، 75.

(14) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 45.

(15) محاضرات في اللغة، ص 130.

(1) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 170، علم الأصوات، ص 267.

(2) كتاب سيبويه، 4/ 434، سر صناعة الإعراب، 1/ 277.

(3) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(4) المصدر نفسه، 4/ 432.

(5) جمهرة اللغة، 1/ 42.

(6) ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1/ 17.

قافاً مهموسة – كما في تميم – وبين ظاهرة إبدال القاف – مجهورة كانت أو مهموسة – كافاً عند غير تميم في طائفة من الألفاظ قد تكون قليلة. ولعل السبب في ذلك أن القدماء عندما كتبوا القاف التميمية المهموسة كتبوها كافاً لعدم وجود رمز خاص بهذه القاف المهموسة في الخط العربي⁽¹⁶⁾، كما في قولهم: بكع بمعنى بقع، أي ذهب⁽¹⁷⁾، وكال بدلاً من قال⁽¹⁸⁾.

وفي رأيي أن هناك تطوراً صوتياً حدث في نطق صوت القاف، فوصف القدماء للقاف بالجهر رغم علمهم أن نطقها هذا هو كما تنطق في القرآن يدل على أن هناك قافاً مجهورة شبيهة بالقاف المعاصرة المهموسة التي نتكلمها؛ ولذلك أرى أن صوت القاف كان في أصله مجهوراً، ينطق قافاً كنطق القاف الشائع الآن في نطقنا المعاصر الذي نقرأ فيه القاف كما في القرآن، غير أن هذه القاف كانت تنطق مغلطة بزيادة اقترابها من اللهة مع تحريك الوترين الصوتيين، وهي صوت بين القاف المهموسة والغين والقاف المعقودة، ثم تطورت إلى ناحيتين: الأولى أنها تحولت إلى قاف مهموسة سهلة في النطق، وهي القاف المهموسة التي نتحدثها اليوم، والأخرى تحولت إلى قاف تميمية بين القاف والكاف، وهي ما نجدتها في القاف المفخمة التي تنطق كافاً مرققة في مناطق البادية في فلسطين أو كافاً مفخمة في الريف الأوسط في فلسطين، ثم تطور هذا النطق إلى القاف المعقودة الشبيهة بالميم القاهرية لكنها أعمق منها في الفم وأشد استعلاء، أو أن هذه القاف المجهورة تلاشت من النطق بسبب شدة جهرها فانتقل مخرجها إلى الأصوات الثلاثة الأخرى: القاف المهموسة، والغين، والقاف المعقودة.

هذا ما أراه في نطق صوت القاف، وما حدث من خلط في تفسير القاف التميمية والقاف المعقودة بسبب عدم وجود رمز كتابي لكل منها، وعدم الوعي بوجود قاف مجهورة مماثلة للقاف المهموسة المعاصرة – هذا على الظن أن القاف التميمية أو القاف المعقودة هي القاف المجهورة المقصودة.

وقد أبدلت القاف أصواتاً أخرى، كما في مدينة الرياض وضواحيها حيث أبدلت صوتاً مزجياً "dz" مثل قولهم: "ذِزْبَلَة" بدلاً من: "قِبْلَة" وقولهم: "ذِزْلِب" بدلاً من: "قْلِب". وهناك أمثلة أخرى⁽¹⁹⁾. وأبدلت القاف همزة في كلام أهل مدن مصر والشام⁽²⁰⁾، وخاء في لهجة شمال المغرب في كلمات قليلة مثل: خَوَزْل عَيْن، لُوخْت، بدلاً من: قَوْر له عينه، الوقت، وعيناً في "لُ مُعْدُونَس"، وأصلها: المقدونس⁽²¹⁾. وتبدل أيضاً إلى أصوات: الجيم، والغين، والكاف، والقاف المعقودة، وهو ما نجده في لهجات دولة الإمارات العربية المتحدة، علماً أن القاف تنطق مهموسة في أكثر المناطق الحضرية في الساحل الشرقي لدولة الإمارات، وأماكن متفرقة قليلة جداً في الساحل الغربي، لاسيما الإمارات الشمالية، وجبال الحجر الغربية والجنوبية، مثل: حتا، ومزيرع، ومصفوت. وتنطق قافاً معقودة في كلمات قليلة يبدو أنها وافدة على اللهجة في الساحل الشرقي، كما تنطق قافاً معقودة في لهجات جبال الحجر، وهي الجبال الغربية للساحل الشرقي في مناطق غرب دبا، كالطويين، وعسمه، والمسافي، وما جاورها إلى البشة والغرفار. ولا يوجد في لهجات هذه المناطق نطق للقاف المهموسة أو إبدالها جيماً. وتنطق قافاً معقودة أو جيماً في الساحل الغربي لدولة الإمارات مع إبدالها غيناً في بعض الحالات. وتنطق كافاً في لهجة قبيلتي الحبوس وبني شميل في رأس الخيمة، وهو ما سنذكره في هذه الدراسة.

أولاً: إبدال القاف جيماً معطشة:

هذا الإبدال كما ذكرنا يوجد في الساحل الغربي لدولة الإمارات، وله أمثلة عدة في حالة الاسم مفرداً أو جمعاً، مثل: "تَبَج"، أي: نَبَق، ثمر السدر، وجَد، جُدَاد، أي: سمك القَدِّ (البراكودا)، وجَلَّاف، جَلاليف، أي: قَلَّاف، ثَجِيل: ثَقِيل، عَجِيد: عَقِيد، جِدِيم: قَدِيم. ويكون الجمع بالقاف المعقودة، كقولهم: عَرَج، عروق، جَرَبَة، قَرَب، فَرِيَج، فَرَقَان. ويكون المفرد قافاً معقودة، والجمع جيماً معطشة: بَرَقَع / بَرَّاجِع، عَرَقوب / عَرَّاجِيْب، مَرَقَاة / مَرَّاجِي (السَلَم / السَلَّام)⁽²²⁾.

(19) بحوث ومقالات في اللغة، ص10.

(20) في اللهجات العربية، 195، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص79.

(21) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص80، 81.

(22) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص175.

(16) لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، ص104.

(17) الصحاح "بكع".

(18) جمهرة اللغة، 42/1.

وإبدال القاف جيماً له نظائر في لهجات المحرق في البحرين⁽²³⁾، والكويت⁽²⁴⁾، وبدو الجزيرة العربية⁽²⁵⁾، والبصرة⁽²⁶⁾، وبدو العراق، وسوريا⁽²⁷⁾، وبدو الأردن⁽²⁸⁾، وصعيد مصر⁽²⁹⁾، على تفاوت في نسبة هذا الإبدال من بلد إلى بلد؛ إذ يكثر في لهجات البدو، وفي لهجة المحرق وما مثلها في البحرين وفي لهجة الكويت. والقاف تبدل جيماً معطشة إذا سبقها صوت لين أمامي كالكسرة، مثل: جليل: قليل، جليب: قليب، جربة: قربة، جريجة: حريقة، جدر: قدر، أو ياء المد، مثل: رفيف: رفيق، طريق: عتيق، والفتحة المرققة أو ألف المد، مثل: جاسم/ قاسم، جافلة/ قافلة، أو إذا فصل بين صوت اللين وصوت القاف بصوت ساكن، مثل: عرج/ عرق، الشارحة/ الشارقة.

وصوت القاف ينطق برفع أقصى اللسان حتى يلتقي اللهة ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجراه بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به؛ فهو صوت مهموس لهوي انفجاري⁽³⁰⁾، أما نطق صوت الجيم فيتكوّن بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان وسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة؛ فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة⁽³¹⁾.

وتفسير هذا النطق في ضوء علم الأصوات الحديث أن أصوات اللين التي جاورت القاف – والتي تقدم ذكرها في الأمثلة – تُعرف في علم الأصوات بأصوات اللين الأمامية، وعند النطق بها يصعد أول اللسان نحو الحنك الأعلى، أو يهبط لقاع الفم، خلافاً لأصوات اللين الخلفية التي يُصعد – عند النطق بها – أقصى اللسان أو يُهبط. وهذه الأصوات الخلفية هي: الفتحة المفخمة، والألف المفخمة، والضمة، وواو المد. وقد ثبت من التجارب الصوتية أن صوت اللين الأمامي: "الكسرة، وياء المد، والفتحة المرققة، وألف المد" – يجذب الصوت الذي مخرجه من أقصى الفم كالکاف والقاف إلى الأمام، وصوت القاف الذي مخرجه من اللهة إذا انجذب إلى الأمام في الفم خرج من وسط الحنك؛ أي من مخرج الجيم التي تناظر القاف في صفتي الشدة والجهر⁽³²⁾.

ثانياً: إبدال القاف غيناً؛

وهذا في لهجات الساحل الغربي كالمنطقة الغربية وبعض جهات أبوظبي ومنطقة الجميرا بدبي، كما في قولهم: برتغال، الغاضي، الغادسية، بدلاً من: برتقال، القاضي، القادسية⁽³³⁾، وهذه أمثلة من أمثلة كثيرة. وهذه الظاهرة توجد في لهجة المحرق وما مثلها في البحرين⁽³⁴⁾ والكويت⁽³⁵⁾، وبدو العراق والبصرة⁽³⁶⁾، وبعض مناطق اليمن في تعز وإب⁽³⁷⁾، وعند بعض بدو سوريا⁽³⁸⁾، وفي جهات بني سويف في مصر⁽³⁹⁾، وفي السودان، خاصة في مناطق الشرق والشمال، وتقل كلما اتجهنا غرباً حتى تكاد تختفي عند عرب دارفور⁽⁴⁰⁾، وصحراء الجزائر⁽⁴¹⁾.

(32) خصائص اللهجة الكويتية، ص 29.

(33) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 167.

(34) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 45.

(35) خصائص اللهجة الكويتية، ص 34.

(36) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص 96، 216.

(37) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 30.

(38) دروس في علم أصوات العربية، ص 112.

(39) معجم تيمور الكبير، 1/ 79.

(40) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 47.

(41) دروس في علم أصوات العربية، ص 115.

(23) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 40.

(24) خصائص اللهجة الكويتية، ص 26.

(25) الشعر عند البدو، ص 100.

(26) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص 216.

(27) دروس في علم أصوات العربية، ص 111.

(28) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 1/ 15، لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 60.

(29) تحريفات العامية للفصحى، ص 159.

(30) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 170، علم الأصوات، ص 276.

(31) الأصوات اللغوية، ص 69.

ولم نجد أمثلة لهذا الإبدال في العربية القديمة في عصور اللحن في العربية المنتشرة وقتذاك في مصر، أو المغرب، أو الأندلس، أو صقلية، أو بغداد، لكن هناك أصلاً عربياً قديماً لهذا الإبدال يعود إلى عصور الاحتجاج، يقال: قلبٌ أغْلَفَ⁽⁴²⁾، وأقْلَفَ⁽⁴³⁾؛ أي: لا يعي. والنشوق والنشوغ: السَّعوط⁽⁴⁴⁾.

وصوت القاف يُنطق برفع أقصى اللسان حتى يلتقي اللهاة ويلتصق بها؛ فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجراه بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به؛ فهو صوت مهموس لهوي انفجاري⁽⁴⁵⁾، أما صوت الغين فهو أحد الأصوات الحلقية، التي مخرجها من الحلق "وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء"⁽⁴⁶⁾. وهو صوت رخو مجهور، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة؛ فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من الفم، وهناك يضيق فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، وبذلك تتكون الغين⁽⁴⁷⁾.

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال بين القاف والغين أنهما عند المحدثين من مخرج واحد هو أقصى الحنك عند اللهاة⁽⁴⁸⁾، وهما عند القدماء متقاربان مخرجاً: العين من أدنى الحلق إلى الفم، والقاف من أقصى الحنك⁽⁴⁹⁾، وكلاهما عند القدماء مجهور⁽⁵⁰⁾. وقد حدد سيبويه الصلة بينهما بقوله: "والخاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق"⁽⁵¹⁾، كما أنهما من الأصوات المستعلية⁽⁵²⁾، التي يرتفع معها مؤخر اللسان إلى الحنك.

ثالثاً: إبدال القاف قافاً معقودة:

القاف المعقودة هي النظير المجهور للقاف المهموسة، وتشبه في نطقها الجيم القاهرية إلا أنها أدخل منها في الفم، وهذا النطق يشمل كل قاف في مناطق جبال الحجر الشمالية والشرقية، والجبال الغربية للساحل الشرقي كالمسافي والطويين وما قاربهما. وينطق بها أحياناً في الساحل الشرقي في بعض الكلمات الأجنبية أو الوافدة العربية بالقاف أو التي ظهرت بعد انتهاء التطور الصوتي للصوت مثل "قامرة" وهي غرفة القيادة في السفينة، أما في الساحل الغربي فتنتطق بها الكلمات التي لم تسبق بأصوات اللين: كالكسرة، أو الياء، أو الفتحة المرققة، أو الألف؛ أي إنها القاف التي لا ينطبق عليها قانون التحول إلى الجيم المعطشة المذكورة سابقاً. ومن أمثلة هذه القاف المعقودة قال، يقول، قوي، قَصْر، أزرق، قَمَر، صَدَق، نَقَا، قَماش، قَطَن، صَقَر، بَقرة، ومثله كثير⁽⁵³⁾.

وهذا النطق للقاف موجود بكثرة في: لهجة قطر⁽⁵⁴⁾، والبحرين: في المحرق وستره، وهي في ستره أعم وأشمل⁽⁵⁵⁾، والكويت⁽⁵⁶⁾، وأواسط اليمن⁽⁵⁷⁾، ومعظم قبائل بدو الجزيرة العربية⁽⁵⁸⁾، وبدو العراق، وسكان بغداد، والبصرة⁽⁵⁹⁾، والأردن⁽⁶⁰⁾، وبعض مناطق حوران في سوريا، وقسم من عمان، وجميع اللهجات البدوية في الجزائر والمغرب⁽⁶¹⁾، وجنوب فلسطين⁽⁶²⁾، وهي قليلة في مصر ولا تسمع إلا في الصعيد، وقليلة في لهجات السودان⁽⁶³⁾.

وصوت القاف يُنطق برفع أقصى اللسان حتى يلتقي اللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق مجراه بأن يخفض

(42) الصحاح "غلف".

(43) أساس البلاغة "قلف".

(44) لسان العرب "نشغ".

(45) مناهج البحث في اللغة، ص 125-133، خصائص اللهجة الكويتية، ص 35.

(46) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(47) الأصوات اللغوية، ص 76.

(48) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(49) المصدر نفسه، 4/ 434.

(50) المصدر نفسه، 4/ 433.

(51) كتاب سيبويه، 4/ 480.

(52) ابن جني، عثمان: سر صناعة الإعراب، 1/ 62.

(53) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 175.

(54) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ص 87.

(55) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 40.

(56) خصائص اللهجة الكويتية، ص 31.

(57) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 30.

(58) الشعر عند البدو، ص 103.

(59) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص 96، 160، 216.

(60) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 1/ 15.

(61) دروس في علم أصوات العربية، ص 110.

(62) الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص 129.

(63) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 47.

أقصى اللسان فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، فهو صوت مهموس لهوي انفجاري⁽⁶⁴⁾، وبانتقال مخرج القاف إلى الأمام نجد أن أقرب المخارج لها مخرج الجيم القاهرية والكاف، فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما. وقد رجح تطور القاف في لغة البدو إلى الجيم القاهرية أن القاف في الأصل صوت مجهور، فحين تتحول تنتقل إلى صوت مجهور يشبهها صفة؛ لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامي الجيم دون الكاف؛ لأن كلاً من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور⁽⁶⁵⁾.

رابعاً: إبدال القاف كافاً؛

لهذه الظاهرة نماذج عدة أولها ما نجده في قبيلة بني شميل التي تسكن بلدة شمل، وما جاورها في وادي حقل في رأس الخيمة. وهي تبدل القاف كافاً في كل كلماتها مثل: "كاضي" بدلاً من "قاضي"، وكذلك قبيلة الحبوس في منطقة البريرات في إمارة رأس الخيمة، ويطلق عليهم حبوس الشمال، تمييزاً لهم عن حبوس الجنوب ساكني بلدة خت. ويبدل حبوس الشمال القاف كافاً في كافة الكلمات التي تحوي صوت الكاف، فيقولون: أكل، بدلاً من: أقول، وأوكف، بدلاً من: أوقف؛ أي: قف، وغير ذلك، أما حبوس الجنوب فيقولون على القاف ولا ينطقونها كافاً، ولعل ذلك بسبب مجاورتهم قبائل أخرى تنطق القاف مُحَقَّقةً مثل قبيلة النقبين في خت وقبيلة الشرقيين في حَبَب، علماً أن بعض الكلمات التي تحوي صوت الكاف تبدل قافاً عند حبوس الشمال، مثل قولهم: قهر، وقَوَّقو، بدلاً من: كهراء، وكاكو. ويوجد إبدال صوت القاف كافاً في كلمات أخرى عدة في لهجة الإمارات؛ ففي لهجات أبوظبي والمنطقة الغربية يقولون للضفدعة: "كِرَّة" بينما هي في الفصحى "قِرَّة"، أما "القلفاط" وهو خيوط الكتان التي توضع بين شقوق ألواح السفن، فهي تنطق "كِلَفات"، والدشداشة تنطق في لهجات الإمارات "كندورة" أما في لهجة بلدة ضدنا وما جاورها فتنتطق "قندورة"، وهذا هو نطقها في دول المغرب العربي. وقبيلة "بني قتب" المعروفة تنطق فيها القاف كافاً فيقال: "بنو كتب" ومن الأمثلة الأخرى قولهم في الساحل الشرقي لنوع من الأسماك: "قِرْقَمَة"،

وهي "كِرْكَمَة" في الساحل الغربي، وكذلك كلمة "سَمبوق" لنوع من السفن، ينطق "سنبوك" في الساحل الغربي⁽⁶⁶⁾.

ونطق صوت القاف كافاً يوجد في بعض مناطق البحرين في جزيرة سترة ما ماثلها لهجياً من مناطق البحرين⁽⁶⁷⁾، وبدو شمال الجزيرة العربية، وبدو العراق، ومنطقة بغداد وما حولها⁽⁶⁸⁾. وتنطق كافاً مفخمة في الريف الأوسط الفلسطيني، وكافاً مرققة في بعض مناطق البادية⁽⁶⁹⁾، والسودان⁽⁷⁰⁾، والأردن⁽⁷¹⁾، وبعض مناطق سوريا، وتلمسان في الجزائر⁽⁷²⁾، وشمال المغرب⁽⁷³⁾.

وكان هذا الإبدال موجوداً في الأندلس وصقلية؛ إذ يقولون لبعض الأوعية: حُكَّة، والصواب: حُقَّة، ويقولون: حُكَّ الورك، والصواب: حُقَّ، ويقولون: تَرَكُوة، والصواب: تَرَقُوة، وهو عظم في أعلى الصدر⁽⁷⁴⁾.

ولهذا الإبدال نظائر في الفصحى، فيقال: عربيٌّ قَحَّ وكَحَّ، أي: خالص، ويقال: قَشَطْتُ عنه جلده وكَشَطْتُ، ويقال للعود الذي يُتَبَخَّرُ به: قَسَط وكُسَط، ويقال: قَهَرْتُ الرجل وكَهَرْتَه⁽⁷⁵⁾.

وصوت القاف يُنطق برفع أقصى اللسان حتى يلتقي اللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجراه بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجارياً. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به؛ فهو صوت مهموس لهوي انفجاري⁽⁷⁶⁾، أما الكاف فهو صوت

(66) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 176.

(67) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 40.

(68) التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، ص 79، 160.

(69) الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص 128.

(70) من أصول اللهجات العربية في السودان، ص 44.

(71) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، 1/ 16.

(72) دروس في علم أصوات العربية، ص 110.

(73) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 82.

(74) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 109، لحن العامة، ص 80.

(75) الإبدال، ص 113، 114. ابن السكيت.

(76) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 170، علم الأصوات، ص 276.

(64) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 170، علم الأصوات، ص 276.

(65) الأصوات اللغوية، ص 75.

شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس انحباساً كاملاً، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمروره، فإذا انفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً أُنْبِعثَ إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً هو ما نسميه بالكاف⁽⁷⁷⁾. والذي حدث أن مخرج القاف قد تقدم قليلاً، مع المحافظة على صفة الشدة، ومع الهمس بالصوت والتقليل من الاستعلاء، فتحول صوت القاف إلى صوت الكاف⁽⁷⁸⁾.

خامساً: إبدال القاف ياءً؛

وهو إبدال نادر في نطاق في بعض لهجات بدو إمارة رأس الخيمة، كقولهم: "أَنْتَيْل" بدلاً من "أَنْتَل"⁽⁷⁹⁾. ولعل سبب هذا الإبدال النادر أن اللهجة القديمة المستعملة - لدى أجداد من ينطقون بهذا الإبدال - كانت تنطق القاف جيماً معطشة، كما في قولهم في الفصحى: التحديق، والتحديق: إدامة النظر، البوائج، والبوائج: الدواهي، وقَبَت الشمس، ووجبت: غابت، زَرَجَتْه بالرمح، وزَرَقَتْه: طعنته طعناً سريعاً، قَلَعَ، وجَلَعَ: خلع، زَلَجَ الموضع، وزَلَقَه: ملَّسه؛ أي جعله أملس، وقرَحَ جلده، وجَرَحَ: أصابه القرَح، وقَفَّت الأرض، وجَفَّت: يبس بقلُّها، والقَصَّاص، والجَصَّاص: من يصنع الجص، أو القص، وهو حجر الجير بعد حرقه أو يقوم ببيعه⁽⁸⁰⁾. وهذا النطق كان نطقاً عربياً قديماً، ولهجة معروفة من لهجات العرب، تنطق فيها القاف جيماً في كل الكلمات. ويتكون صوت الجيم باندفاع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان وسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه، فإذا انفصل العضوان انفصلاً بطيئاً سُمِعَ صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولذا يمكن أن تُسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة⁽⁸¹⁾، ثم حدث

تطور صوتي للجيم في هذه اللهجة شأن بقية أكثر لهجات الخليج العربي، فتحول إلى صوت الياء، أما الياء فعند النطق به ينفذ الهواء محدثاً نوعاً خفيفاً من الاحتكاك⁽⁸²⁾، والذي يُسهِّل إبدال الجيم ياء هو اتحادهما في المخرج، وهو الغار أو سقف الحنك الصلب، وكونهما مجهولين؛ أي تهتز معهما الأوتار الصوتية. والفارق الوحيد بينهما هو أن الجيم من الأصوات التي تجمع في نطقها بين الشدة والرخاوة، أو بعبارة أخرى بين الانفجار والاحتكاك، أما الياء فهي من الأصوات المتوسطة، التي فيها بعض الرخاوة، أو بمعنى آخر تنطق بشيء من الاحتكاك⁽⁸³⁾.

وهذه اللهجة أصلاً لم تعرف صوت القاف، بل عرفت صوت الجيم بديلاً من صوت القاف الذي كان معروفاً في بقية لهجات العرب، وفي الوقت الذي تحول فيه نطق صوت القاف إلى أصوات أخرى في بقية اللهجات، تحول صوت الجيم في هذه اللهجة إلى صوت الياء، وبذلك تحولت الكلمات التي حوت صوت الجيم - بديلاً من صوت القاف - إلى كلمات منطوقة بصوت الياء، وهذا إبدال نادر.

(77) الأصوات اللغوية، ص 73.

(78) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 48.

(79) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 176.

(80) الإبدال، 1/ 241-244. أبو الطيب.

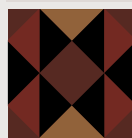
(81) الأصوات اللغوية، ص 69.

(82) علم الأصوات، ص 202.

(83) فصول في فقه اللغة العربية، ص 132.

ك

إبدال
صوت الكاف



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

تتنوع دراسة الأصوات في اللغة العربية بتنوع استعمالاتها ووظائفها وتحولاتها، لاسيما الوظائف الصوتية للحروف وما يعترئها من ظواهر لاسيما الإبدال. وصوت الكاف أحد هذه الأصوات بما يمثله من حضور في ضمائر المخاطبة التي كانت في العربية الفصحى بالكاف المكسورة مثل: (بيتك) و (كتابك)، والتي تنوعت في اللهجات العربية المعاصرة في كاف المخاطب للمذكر والمؤنث؛ فقد طرأت على هذه الكاف تطورات صوتية نقلتها من الكاف المكسورة إلى الكاف الساكنة كما في اللهجة المصرية، وتتضح فيها لغة الخطاب من حركة الحرف السابق للكاف، مثل "بيتك" للمخاطب المذكر، و"بيتك" للمخاطبة المؤنثة. وتحولت كاف المخاطبة للمذكر إلى أصوات أخرى كالكاف الشبيهة بالجيـم التي تنطق كالصوت الإنجليزي (ch) وتكتب في الأبجدية الصوتية الدولية (tʃ)، وإلى الشين في كاف المخاطبة المؤنثة، كما في بعض لهجات البحرين. والكاف "صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس انحباساً كاملاً، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمروره، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً هو ما نسميه بالكاف"⁽¹⁾.

وقد اعترت هذا الصوت في لهجة الإمارات صور مشابهة للنطق في بعض اللهجات العربية الأخرى، في كاف المخاطبة المؤنثة؛ إذ ينطق شيئاً أو كافاً شبيهة بالجيـم، وينطق قافاً في لهجات أخرى. أما عدا ذلك فهو يتنوع بين الساحلين؛ فيبقى كافاً في الساحل الشرقي في كل الكلمات مثل: كنعد، كِمبار (نوع من الحبال)، كلام، كوب، مكتوم (من أنواع النخيل)، كذاب، ييكي.. وغيرها، وتحول في بعض الكلمات مثل: كنعد كافاً شبيهة بالجيـم (ch) في لهجات الساحل الغربي، وقد يتصل التحذلق بهذا النطق إلى أن يكون تاماً في كل الكلمات تقريباً في لهجة الأجيال الجديدة.

أولاً: إبدال الكاف شيئاً (الشنشنة)؛

ربما كان نطق الكاف شيئاً هو الغالب على ضمير الكاف المتصل بالكلمة في المخاطبة المؤنثة، وهو عام في الساحل الشرقي لدولة الإمارات، عدا لهجة الزعاب في كلباء لارتباطها بلهجة قبيلة الزعاب في الجزيرة الحمراء قرب رأس الخيمة. وهذا النطق مشابه لنطقها في المناطق القريبة من ساحل عمان، وهو النطق السائد في مناطق العين، لقربها من مناطق عمان الداخلية؛ إذ إن لهجة العين في كثير من خصائصها تحمل مشتركاً بين لهجات الساحل العربي لدولة الإمارات وبين لهجات الساحل الشرقي والمناطق العمانية القريبة منها.

وتتحول كاف المخاطبة هنا إلى شين، تكتب في الأبجدية الصوتية (f) فيقولون: كيف حالش؟ أي: كيف حالك؟، وما عندش أخبار؟ أي: أما عندك أخبار؟، و: شو درّاش؟ أي: ما أدراك؟، و: سيري بيتش، أي: اذهبي إلى بيتك... وغير ذلك. وهذه اللهجة موجودة في كثير من اللهجات المعاصرة، كما في بعض مناطق عسير، التي يقول أهلها: أبوش، وأمّش، أي: أبوك، وأمّك، غير ذلك⁽²⁾، وفي البحرين في جزيرة سترة، وما يشاكلها من بعض لهجات قرى البحرين، وتشيع كذلك في القطيف والأحساء في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية⁽³⁾. والوصف العلمي لهذه الشين أنها صوت رخو مهموس، عند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه وسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين؛ لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج. ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى، والأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منها في حالة النطق بالسين⁽⁴⁾. والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة أن انتقال الكاف في خطاب المؤنث - وهي في اللغة العربية متلوة بكسرة - يعد أمراً مقبولاً من الوجهة الصوتية؛ لأن الكسرة - وهي صوت لين أمامي - تجذب إلى الأمام صوت

(2) التطور اللغوي.. مظهره وعلله وقوانينه، ص 134.

(3) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 57.

(4) الأصوات اللغوية، ص 68.

(1) الأصوات اللغوية، ص 73.

الكاف من أقصى الحنك إلى وسطه حيث مخرج الشين، ويصحب ذلك تغير صفة الكاف من الشدة إلى الرخاوة⁽⁵⁾.

عرف العلماء القدامى هذه الظاهرة، ووجدوها في لهجات العرب، ووصفوها بالكشكشة أو الشنشة، وهم في ذلك يتأرجحون في تفسير هذين المصطلحين بين أن المعنى هو إبدال الكاف شيئاً في حالة الوقوف على ضمير المخاطبة المؤنثة أو في حالة الوصل بما بعدها من كلمات، وبين أن المعنى من الكشكشة هو إبدال الكاف كافاً أقرب إلى الجيم المعطشة.

قال سيبويه: "فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين؛ وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنها ساكنة في الوقف، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث.. وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها؛ لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة، ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحلق؛ لأنها ليست من حروف الحلق؛ وذلك قولك: إنش ذاهبة، ومألش ذاهبة، تريد: إنك، ومالك⁽⁶⁾. وقد جعلها سيبويه في قبيلتي تميم وأسد، وذكر الثعالبي أنها في بني تميم، كقولهم في خطاب المؤنث: "ما الذي جاء بش؟ يريدون: بك. وقرأ بعضهم: ﴿قد جعل ربش تحش سرياً﴾ في قوله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ (مريم، الآية 24)"⁽⁷⁾، ومثله الجوهري الذي جعلها في قبيلة أسد⁽⁸⁾، وذكر المبرّد أنها في بني عمرو بن تميم، إذا ذكروا كاف المؤنث فوقفوا عليها أبدلوا بها شيئاً لقرب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف⁽⁹⁾، وهي التي عرفها بأنها كشكشة تميم. ومثله أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الذي ذكر أن الكشكشة موجودة في قبائل ربيعة⁽¹⁰⁾، وقال ابن جني: "ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيئاً حرصاً على البيان؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيه تخفى في الوقف، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيئاً، فقالوا: عَليش ومنش، ومررت بش، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف، فيبدل فيه أيضاً، وأنشدوا للمجنون:

(5) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 57.

(6) كتاب سيبويه، 4/ 199.

(7) فقه اللغة وسر العربية، 1/ 157.

(8) الصحاح "كشش".

(9) خزانة الأدب، 9/ 465.

(10) مجالس ثعلب، 1/ 81.

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق

ومن كلامهم: إذ أعياش جارائش فأقبلي على ذي بيتش؛ أي: إذا أعياك جارائك فأقبلي على ذي بيتك⁽¹¹⁾. وذكر الفراء أنها في ربيعة ومضر⁽¹²⁾، ومن أمثلة العرب في ذلك قول الراجز:

عليّ فيما أبغني أبغيش بيضاء ترضيني ولا ترضيش
وتطيّب ودّ بني أبيش إذا دنوت جعلت تنيش
وإن نأيت جعلت تدنيش وإن تكلمت حثت في فيش
حتى تنقي كنفق الديش⁽¹³⁾

ونسب القلقشندي هذه الظاهرة إلى حمير⁽¹⁴⁾، ونسبها ابن عبدربه إلى تغلب⁽¹⁵⁾.

إن ما أمامنا من نصوص وأشعار تدل على أن الكشكشة هي إبدال الكاف المؤنثة شيئاً، وما سقناه من أشعار دل على ذلك، رغم أن هناك من يذهب إلى أن الكشكشة هي إضافة شين بعد كاف المخاطبة وليس بدلاً منها، كقولهم: "مررت بكش، وأعطيتكش"⁽¹⁶⁾، أي: مررت بك، وأعطيتك. وسوف نناقشه.

ثانياً: إبدال الكاف «جافاً» (الكشكشة)؛

وهي ظاهرة الكشكشة التي ذكرتها كتب اللغة، وخلطت بينها وبين الشنشة، التي هي إبدال كاف المخاطبة شيئاً في الوقوف على الحرف أو في وصل الكلمة بما بعدها. وذكرنا أن هذه

(11) سر صناعة الإعراب، / 116.

(12) المزهر في علوم اللغة، 1/ 221.

(13) مجالس ثعلب، 1/ 116. أبغيش: أبغيك. ترضيش: ترضيك. تنيش: تنيك. تدنيش: تدنيك. فيش: فيك. الديش: الديك.

(14) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 160.

(15) العقد الفريد، 2/ 275.

(16) سر صناعة الإعراب، 1/ 207.

الظاهرة موجودة في لهجات الساحل الشرقي من الإمارات وبعض مناطق الساحل الغربي منه، وهي تعتري كاف المخاطبة المؤنثة في أكثر حالاتها في لهجات الساحل الغربي من دولة الإمارات، مثل: كيف حالج؟ أي: كيف حالك؟ وبيتج: بيتك. و: أولادج: أولادك. كما تنطق الكاف الموجودة في الكلمة في غير موضع كاف المخاطبة جافاً، مثل: جيف حالج؟: كيف حالك؟ وجنعد: كنعد. وجولة: كولة (طباخة تعمل بالكيروسين)، لكنها تنطق في كلمات أخرى كافاً عادية مثل: شراكة، مشكور، الكويت، الكورة، وغيرها.. أما في لهجة قبيلة بني شميل في بلدة شمل وما حولها في رأس الخيمة فإن الكشكشة تكاد تغطي على كل صور نطق صوت الكاف الأصلية فيها في جميع أحواله سواء أكان كاف المخاطبة المؤنثة أو غيرها من الكلمات الأخرى ذات الكاف الأصلية.

هذه الظاهرة لا توجد في دولة الإمارات فقط، بل في معظم لهجات ساحل الخليج العربي، مثل الكويت التي تتحول فيها الكاف "جافاً" في خطاب المؤنث، وفي الكلمات التي فيها كاف مسبوقة بحرف من حروف أصوات اللين الأمامية: الكسرة وياء المد، أو الفتحة وألف المد في حالة التفخيم⁽¹⁷⁾، وفي خطاب المؤنثة في لهجة جزيرة المحرق وما يماثلها من لهجات البحرين⁽¹⁸⁾، وفي بعض لهجات البادية في سوريا والجزيرة العربية. وتنطق هذه الكاف "جافاً" في خطاب المذكر في جزيرة سترة وما يماثلها من لهجات البحرين كقولهم: أكل لَج. أي: أقول لك⁽¹⁹⁾، ومثلها في بعض لهجات سلطنة عمان ولهجات شمال سوريا.

ونجد هذه الكلمات في لهجة الإمارات في كاف المؤنثة المخاطبة بشكل مطرد في لهجات الساحل الغربي، عدا منطقة العين التي تنطق فيها كاف المخاطب شيئاً، وكذلك في أماكن متفرقة من الشارقة وأم القيوين، وعجمان ورأس الخيمة، عدا لهجات الشحوح والحبوس والظهوريين فتتنطق كاف المخاطبة شيئاً كما في لهجات الساحل الشرقي، أما لهجة بني شميل فالكاف تنطق فيها بالكشكشة في كل مفردات اللهجة تقريباً، كما في قولهم: أبوج، أمج، مالج، عليج، ولدج، وهي الخاصة بضمير المخاطبة المؤنثة أو المسبوقة بصوت من أصوات اللين الأمامية كالكسرة وياء المد، مثل: سَجِّين: سَكِّين. بِجَا: بَكِّي، جِدِيه: كَذَا.

(17) خصائص اللهجة الكويتية، ص 39.

(18) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 55، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، ص 80.

(19) دراسة صوتية في لهجة البحرين، ص 60.

جيلة: كيلة (من الأوزان)، وكذلك الكلمات التي تجاور الفتحة المرققة وألف المد في غير حالة التفخيم، مثل: جنعد: كنعد. مجتوم: مكتوم (اسم)، جبْد: كبْد. جَلْمة: كلمة. سِمَج: سمك. جَم: كم. جَدَاب: كذاب. أما الكلمات الأخرى غير ذلك مثل: كُوس، سِكان، شراكة، كِشَّة (شعر الرأس الكثيف) فلا تنطق بالكشكشة، ومثلها الكلمات الأجنبية الدخيلة: كَبَت: خزانة. كِمبل: لحاف. كَشته: رحلة. بريك: فرامل. وغيرها. والذي يبدو أن التشابه بين نطق "الجاف" في لهجة الإمارات ولهجات بقية مناطق الخليج العربي كالكويت يبدو متشابهاً، وثمة سبب لذلك لا يوجد في لهجة الكويت مثلاً؛ فالكلمات المنتهية بكاف مسبوقة بواو المد تبقى كافاً عادية لا تنالها ظاهرة الكشكشة، مثل: شوك⁽²⁰⁾، بينما هي تنطق بالكشكشة: شوْج، في لهجة الساحل الغربي من الإمارات، مثلها: دُوج، وهو نوع من المحار.

والتفسير الصوتي لهذا النطق أن مخرج حرف الكاف من فوق اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى⁽²¹⁾، ويتكون برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى (أو الحنك اللين) والتصاقه به، لسد مجرى الهواء من الأنف، ويضغط (أي يقف) هذا الهواء مدة قصيرة من الزمن، ثم يطلق سراح مجراه فيحدث انفجار مفاجئ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به، فالكاف إذن صوت حنكي قصي مهموس ذو وقفة انفجارية⁽²²⁾ فهو صوت مطبق، أما الصوت "تش" (ch) الذي يكتب صوتياً (tʃ) فهو مركب من صوتين: يبدأ بالتاء، وينتهي بالشين، ومخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا⁽²³⁾؛ أي إنه صوت أسناني لثوي، وينتهي بمخرج الشين بالامتداد إلى وراء أي الغار، وسط الحنك. ولاحظ اللغويون أن هذا النطق يندرج تحت ما يسمى "قانون الأصوات الحنكية"؛ إذ لاحظوا أن أصوات أقصى الحنك كالكاف مثلاً، تميل بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية، حين تليها في النطق حركة أمامية كالكسرة؛ لأن هذه الحركة الأمامية في مثل هذه الحالة تجتذب إلى الأمام قليلاً من أصوات أقصى الحنك، فتقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك، ويغلب أن تكون هذه الأصوات الجديدة من النوع المزدوج؛ أي الجامع بين الشدة والرخاوة⁽²⁴⁾.

(20) ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، ص 81.

(21) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(22) علم الأصوات، ص 273.

(23) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(24) التطور اللغوي.. مظهره وعمله وقوانينه، ص 132.

هذه الظاهرة عرفها القدماء بالكشكشة، التي ظنها بعضهم أنها نطق الشين بدلاً من كاف المخاطبة في حال الوقوف عليها، وذهب بعضهم إلى أنها تنطق شيئاً في حال الوقوف عليها أو وصلها بما بعدها، وتكلمنا عن ذلك سابقاً. وذهب بعضهم إلى أن الشين تلحق بكاف مخاطبة المؤنث في الوقف مثل: أعطيتكِش، وأكرمتكِش⁽²⁵⁾، وهي من لهجة تميم⁽²⁶⁾، أما الكشكشة التي تعيننا في بحثنا هذا فلم ترد لها شواهد واضحة بسبب خلطهم بينها وبين الشين، وإن كان هناك ما يشعر بوجودها، كما عند ابن دريد الذي قال: "وكذلك ياء النسبة التي يجعلونها جيماً، فيقولون: غُلامج، فإذا اضطروا قالوا: غلامش، فيجعلونها بين الشين والجيم، وكذلك ما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها، وهذه اللغة تعرف في كاف مخاطبة المؤنث، يقولون: غلامش، أي غلامكِ يا امرأة، إذا خاطبوا المرأة.. وأنشد لمجنون ليلي:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى عنَّ عظم الساق منشٍ دقيقٌ

أراد: عيناك، وجيدك، ومنك، وأن، وإذا اضططر هذا الذي هي لغته قال: جيدش وغلامش، بين الجيم والشين، لم يتهيأ له أن يفرد، وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها⁽²⁷⁾، فابن دريد يشير إلى صوت غير مستخدم باعتباره لغة غير مرغوبة، وهي ربما التي عناها ابن جني حين ذكر بعض الحروف الملحقة بحروف الهجاء، فقال: "والشين التي كالجيم"⁽²⁸⁾، وإشارة ابن دريد هذه غاية في الأهمية؛ لأنه نبّه إلى الفرق الدقيق بين هذا الحرف وبين الكاف والشين، والتفت إلى أنه صعب الكتابة بقوله: "لم يتهيأ له أن يفرد"، ما أعاننا على تأكيد معرفتهم بهذا الحرف "تش" (ch) في الوقت الذي خلط الآخرون بينه وبين الشين، فاستشهدوا ببيت المجنون الذي ذكره ابن دريد على أن كاف المخاطبة فيه أبدلت شيئاً⁽²⁹⁾.

ثالثاً: إبدال الكاف قافاً معقودة:

هي ظاهرة غير واضحة المعالم في لهجة الإمارات إلا في كلمات قليلة جداً، مثل قولهم في المنطقة الغربية: "يَكْمِن" أي: يمكن، في بقية لهجات الإمارات، وتبدل الكاف في كلمة "بَنَك" أي المصرف، فتتطق الكاف قافاً معقودة، ولم أجده في كلمات أخرى، ولعله موجود ولكن لم أصل إليه بسبب ندرة هذه الظاهرة.

لا شك أن هذه الظاهرة عربية قديمة؛ لأنها مشابهة لظواهر لهجية أخرى مقاربة، فالكاف المعقودة قد تحولت إلى هذا الوضع مبدلة من صوت آخر هو القاف المحققة، وهو الصوت "الذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن"⁽³⁰⁾، وكذلك تكون القاف المعقودة مبدلة من القاف، ويصفها ابن دريد فيقول: "فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاء فتغلظ جداً، فيقولون للقوم: الكوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف، وهي لغة معروفة في بني تميم"⁽³¹⁾، أما الكاف التي تبدل قافاً معقودة فليس لها أدلة واضحة، ومن الذي نراه أنه بسبب عدم وجود حرف مكتوب يرسم هذه الأصوات المتحول إليها كالكاف المعقودة والجيم القاهرية وعدم معرفة نطقها بشكل كاف: جعل اللغويين المعاصرين يفسرون هذه الحروف بما يرونه مناسباً حسب اجتهادهم. أما التعليل الصوتي لنطق الكاف جيماً قاهرية فهو أن الناطق قد رجع بمخرج الصوت إلى الورا قليلاً مع انحباس الهواء بشدة أكثر وتذبذب الوترين الصوتيين⁽³²⁾.

رابعاً: إبدال الكاف قافاً محققة:

هي ظاهرة لهجية نادرة أيضاً، نجدها عند كبار السن في قبيلة الحبوس في رأس الخيمة. وصوت الكاف له موقع في لهجة هذه القبيلة؛ إذ يحدث تبادل بينه وبين القاف في النطق بين القبيلة، فالحبوس الساكنون قرب قرية خت مثلاً ينطقون حرفي الكاف والقاف نطقاً عادياً كباقي سكان المنطقة، أما الحبوس البعيدون عنهم في منطقة البريرات مثلاً فينطقون القاف كافاً، كقولهم: "أقول" بدلاً من: أقول. وعلى ذلك بقية الكلمات التي فيها حرف القاف،

(25) كتاب سيبويه، 4/ 400.

(26) لسان العرب "كشش".

(27) جمهرة اللغة، 1/ 43.

(28) سر صناعة الإعراب، 1/ 46.

(29) المصدر نفسه، 1/ 206.

(30) المزهر في علوم اللغة، 1/ 223.

(31) جمهرة اللغة، 1/ 42.

(32) لغة تميم.. دراسة تاريخية وصفية، ص 103.

لَم

إبدال صوت اللام

أما النادر في ذلك فإن الكلمة التي فيها حرف الكاف حرف أصلي، يبدلون قافها إلى كاف، كقولهم: "قَهْر" بدلاً من: كهْر، أي: كهْرَباء، وقولهم: "قَوَّقُو" بدلاً من "كَوَّكُو" وهو النطق الشعبي للكاكاو في المناطق الشمالية والشرقية، وفي غرب دبا قرية "وَم" تبدل الكاف في بعض حالاتها قافاً فيقال: «سَنَدَوِيْق» بدلاً من "سَنَدَوِيْك" أي "سندويتش" بمعنى شطيرة.

هذه الظاهرة ذات جذور لهجية عربية قديمة، وإن كنا حين نبحث في كتب الإبدال التي تذكر الكلمات المبدلة بين الكاف والقاف نحار بين الأصل والفرع منهما، ولعل الغالب عليها أن القاف هي الأصل في أكثر هذه الكلمات. قال أبو عمرو الشيباني: "هو عربيٌّ كُحَّ وعربيَّةٌ كُحَّة، وقال أبو زيد: يقال أعرابي قَحَّ، وأعراب أقحاح، أي محض خالص"⁽³³⁾. وهناك كلمات قد نجد فيها بغيتنا، مثل: "كافور وقافور"⁽³⁴⁾، فالكافور هو الأشهر والمتداول، أما القافور فهو نادر التداول، ما يدل على أن اللفظة الأولى هي الأصل، والأخرى هي الفرع.

ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(33) الإبدال، ص133. ابن السكيت.

(34) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص79.

صوت اللام أحد أصوات ثلاثة أطلق عليها القدماء مصطلح "الأصوات الذلّقية"، وهي: اللام، والراء، والنون. وقد أحسوا بوجود صلة بينها فجمعوها تحت اسم واحد، وكذلك المحدثون رأوا أنها مع قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ولهذا أشبهت أصوات اللين؛ فهي جميعاً ليست شديدة، أي لا يُسمع معها انفجار، وليست رخوة؛ فلا يُسمع ذلك الحفيف الذي تتميز به الأصوات الرخوة، ولذلك عدّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة⁽¹⁾.

وصوت اللام صوت جانبي، يُنطق باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو أحدهما. وهذا هو معنى "جانبية الصوت"، وتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽²⁾.

وقد أبدل صوت اللام في اللهجات العربية القديمة، وامتد إلى اللهجات العربية الحديثة؛ فقد أبدل دالاً في كلمة "دَكَم" في لهجة صنعاء وما جاورها، بدلاً من "لَكَم"⁽³⁾، وحاء في بعض لهجات الأردن فيقولون: "مَحْجَا" بدلاً من: مَلْجَا⁽⁴⁾، وأبدل في لهجات الإمارات أصواتاً أخرى، كالراء، والظاء، والنون، والياء.

أولاً: إبدال اللام راءً:

في اللهجة الدارجة ألفاظ تنطق فيها اللام راء، كقولهم في الساحل الغربي للإمارات: لَقَط، وفي الساحل الشرقي: رَقَط، وقولهم في الساحل الغربي: ياليت، وفي الساحل الشرقي: ياريت، وقولهم في الفصح: دهليز، وفي اللهجة الدارجة: دهريز⁽⁵⁾.

(1) الأصوات اللغوية، ص 58.

(2) علم الأصوات، ص 347.

(3) دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 32.

(4) قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، 1/ 17.

(5) لهجات الإمارات... مقدمات ودراسات، ص 177.

ولهذا الإبدال نظائر في اللهجات العربية المعاصرة، كقولهم في بعض جهات لبنان: ياريت بدلاً من: ياليت، وبنطرون بدلاً من بنطلون⁽⁶⁾، ويقولون في مصر: رَاخر بدلاً من لاخر أي الآخر، ودَرْفيل بدلاً من دُلْفين، ورَعَى بدلاً من لَعَا، من اللغو⁽⁷⁾، وفي السودان يقولون: ياريت بدلاً من ياليت، ويقولون: برا، بدلاً من بلا⁽⁸⁾، ويقولون في شمال المغرب: لُ جُداد سْتَنْسِرْتُ، أي استنسلت الدجاجة⁽⁹⁾، وقولهم في تونس: إِيرير، بدلاً من إِيريل⁽¹⁰⁾.

وكان هذا الإبدال معروفاً في عصور اللحن؛ فكان أهل الأندلس يقولون: زَجَرَت الناقة بجنينها، إذا رَمَتْه لغير تمام، والصواب: زَجَلَتْ⁽¹¹⁾، ومثلهم أهل صقلية الذين كانوا يقولون: زجرت بدلاً من زجلت، ومُفَرَطح بدلاً من: مُفْلَطح⁽¹²⁾، ويقول عامة أهل بغداد لرؤوس الحَلْي وما تكسر منه: خَشَر، والصواب: خَشَل⁽¹³⁾، ويقولون: ديار بَرّاقع، والصواب: بلاقع، وهي الخالية من أهلها⁽¹⁴⁾، ويقولون: بصل العُنْصُر، بدلاً من العُنْصَل⁽¹⁵⁾.

لقد عرفت الفصحى هذا الإبدال من اللام إلى الراء؛ فقالوا: هَدَل الحمام هديلاً، وهَدَرَ هدير⁽¹⁶⁾، ويقال للدرع: نَثَلَة ونَثَرَة، ونَثَرْتُ الترب ونَثَلْتَه⁽¹⁷⁾. وعلق ابن جني على ذلك بقوله: "وأما قولهم في الدرع: نَثَرَة ونَثَلَة، فينبغي أن تكون الراء بدلاً من اللام، لقولهم: نَثَل عليه درعه، ولم يقولوا نَثَرها، فاللام أعم تصرفاً، فهي الأصل"⁽¹⁸⁾، وقولهم: رَبَكَ الطعامَ وَلَبَكْتَه، إذا خلطته⁽¹⁹⁾.

(6) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

(7) تحريفات العامية للفصحى، ص 161.

(8) دراسات في العامية، ص 74.

(9) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 82.

(10) دروس في علم أصوات العربية، ص 83.

(11) لحن العامية، ص 133.

(12) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 92.

(13) تقويم اللسان، ص 101.

(14) المصدر نفسه، ص 81.

(15) المصدر نفسه، ص 132.

(16) الإبدال، ص 116. ابن السكيت.

(17) المنتخب من غريب كلام العرب، 2/ 660.

(18) سر صناعة الإعراب، 1/ 192.

(19) الإبدال، 2/ 71. أبو الطيب.

بل إن هذا الإبدال كان معروفاً في اللغات السامية؛ ففي الأكادية: رقرُقُ raqraqqu ولقلق laqlaqqu أي طائر اللقلق المعروف⁽²⁰⁾، وكذلك lahlu التي تحولت إلى lahru بمعنى نعجة، بالمماثلة من rahlu وفي العبرية rahel، وكذلك في الحبشية regl و regr بمعنى رَجُل⁽²¹⁾، وهذا التحول يحدث إذا سُبقت اللام بلام أخرى في بداية الكلمة، نتيجة قانون المخالفة⁽²²⁾ الذي يعمد إلى صوتين متماثلين في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي: اللام، والميم، والنون، والراء⁽²³⁾.

والراء صوت مكرر؛ لأن التقاء طرف اللسان حافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرْقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية. والراء كاللام، تمتاز بأن كلاهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، ومجهور، فلتكوّن الراء يندفع الهواء من الرتتين ماراً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً حافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجراه⁽²⁴⁾، أما اللام فهو صوت جانبي، يُنطق باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ له من جانبي الفم أو أحدهما، وهذا هو معنى "جانبية الصوت"، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽²⁵⁾. وذلك يكون حين ينغلق التيار الهوائي بارتفاع طرف اللسان إلى اللثة، فلا يبقى منفذ سوى المرور من جانبي اللسان.

فهذان الصوتان يشتركان في أن كلاهما مجهور، ومتوسط بين الشدة والرخاوة⁽²⁶⁾، وأنهما يخرجان من حيز واحد؛ فاللام مما بين حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وبين

ما يليها إلى الحنك الأعلى، والراء من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الشايات مع دخوله في اللسان قليلاً⁽²⁷⁾.

ثانياً: إبدال اللام ظاء:

هو إبدال شديد الندرة، في بعض لهجات المنطقة الوسطى من دولة الإمارات يقولون: "وَرَظ" بدلاً من: وَرَل: الحيوان الزاحف المعروف⁽²⁸⁾. ولم أجد لهذا الإبدال نظائر فيما بين يدي من مصادر لهجات الوطن العربي الحديثة، كما لم أجد له أمثلة في الإبدال العربي القديم في عصور الفصحاة أو عصور اللحن.

ومخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى⁽²⁹⁾. واللام صوت جانبي، يُنطق باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ له من جانبي الفم أو أحدهما، وهذا هو معنى "جانبية الصوت"، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽³⁰⁾، أما الظاء فمخرجها مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا⁽³¹⁾. وهو صوت أسناني رخو، مجهور مفخم، يُنطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الثنايا العليا، مع رفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبقة وتقريبه من الجدار الخلفي للحلق، وسد المجرى الأنفي برفع الطبقة حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، وتضييق الأوتار الصوتية تضيقاً يسمح بوجود ذبذبة فيها ينتج منها الجهر⁽³²⁾.

والذي أراه أن سبب هذا الإبدال أن التكرير الذي يتصف به صوت الراء عند النطق به، احتاج إلى امتداد هذا التكرير بصفة أخرى في حركة التقاء طرف اللسان الأسنان العليا بما فيها من

(20) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 62.

(21) فقه اللغات السامية، ص 74.

(22) المدخل إلى علم الأصوات، ص 95.

(23) التطور اللغوي... مظهره وعلله وقوانينه، ص 57.

(24) الأصوات اللغوية، ص 60.

(25) علم الأصوات، ص 347.

(26) كتاب سيبويه، 4 / 334.

(27) سر صناعة الإعراب، / 47.

(28) لهجات الإمارات... مقدمات ودراسات، ص 177.

(29) سر صناعة الإعراب، 1 / 47.

(30) علم الأصوات، ص 347.

(31) كتاب سيبويه، 4 / 433.

(32) مناهج البحث في اللغة، ص 126.

اهتزاز خفيف "وَرَطٌ" بدلاً من وقوف طرف اللسان على منابت الثنايا عند انتهاء النطق باللام "ورل". ولعل نطق الظاء في هذه اللهجة قد يلمس فيه طرف اللسان أسفل الأسنان العليا وليس ما بين العليا والسفلى، وهذا النطق قريب من الموضع الذي يلمس فيه طرف اللسان أعلى منابت الأسنان العليا، فتحرك طرف اللسان هنا من أعلى منابت الأسنان إلى الأسفل قليلاً إلى أسفل الأسنان العليا، فاقترب نطق صوت اللام من نطق صوت الظاء.

ثالثاً: إبدال اللام نوناً؛

يوجد هذا الإبدال في كلمات عدة مثل قولهم: "عزرايين" بدلاً من: عزرائيل، وتقال هذه الكلمة في معرض الدعاء على الشخص، وقولهم في بعض مناطق الساحل الغربي من الإمارات: برتغان، بدلاً من: برتقال، كما يقولون للعاب: رَوَان⁽³³⁾، بدلاً من: رُوَال⁽³⁴⁾.

ولهذا الإبدال أمثلة في لهجات الوطن العربي المعاصرة، كقول بدو الجزيرة العربية: إسماعين، وبترون، وبرتقان، وجبرين، وعزرايين، ونيرة، بدلاً من: إسماعيل، وبترول، وبرتقال، وجبريل، وعزرايين، وليرة⁽³⁵⁾، ولَعْنَك بدلاً من: لَعْلَك⁽³⁶⁾، وكذلك في الأردن في مادبا والكرك⁽³⁷⁾، بل في معظم اللهجات الأردنية في الشمال والجنوب⁽³⁸⁾، يقولون: إسماعين، وإسرائين، وعزرايين، وإسرافين، وينعل بدلاً من: يلعن، وكذلك في بعض جهات لبنان، في قولهم: مُنيح، ونيرة، بدلاً من: مليح، وليرة⁽³⁹⁾. وفي السودان في قولهم: لعنه، ونفضه، وسماعين، بدلاً من: لعله، ولفظه، وإسماعيل⁽⁴⁰⁾، وقولهم في مصر: برتقان، وجبرين؛ أي: برتقال، وجبريل⁽⁴¹⁾. ويقول أهل ميت يزيد بالغربية: راجن طيب، بدلاً من: راجل، أي رجل، وهو مطرد في لهجة أهل

بوش بالصعيد بمديرية بني سويف، وقول العامة: بُنُور بدلاً من بَلُور، وقولهم: ياهنتري، أي: ياهل ترى!⁽⁴²⁾، وفي لهجات شمال المغرب يقولون: سَنَاح، سَنَسَل، طَيَّحَان، لُ فَن، نَمع، دُكُن، بدلاً من: السلاح، السلسلة، الطحال، الفل، اللمعة وهي البقعة من الوادي، دكل الشيء: داسه ودفعه⁽⁴³⁾، وكذلك في وهران يقولون: سلسنة، وزنزنة، بدلاً من: سلسلة، وزلزلة⁽⁴⁴⁾.

وكان هذا الإبدال مما اعتري اللام في عصور اللحن، كقول أهل صقلية: أَدَان الله لنا على العدو، أي: نَصَرْنَا، والصواب: أَدَال⁽⁴⁵⁾، وقول عامة أهل بغداد: الجُنَّار، بدلاً من: الجَلْنار⁽⁴⁶⁾، الزهر المعروف. ويقال لمرسل الحمام: زَجَان، والصواب: زَجَال⁽⁴⁷⁾، ويقولون للزاحف المعروف: الوَرَن، والصواب: الورل⁽⁴⁸⁾.

وفي الفصحى: السُدُول، والسُدُون: ما جُلِّل به الهودج من الثياب وأرخي عليه⁽⁴⁹⁾، ويقولون: رأيت في أرض بني فلان نَعَاة حَسَنَة، ونَعَاة حَسَنَة، وهو بَقْل ناعم⁽⁵⁰⁾، ولعاعة أشهر⁽⁵¹⁾، وقولهم: إسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائيل وإسرائيلين، وشراحيل وشراحين، وجبرئيل وجبرئيلين⁽⁵²⁾، وَقْلَة الجبل وَقْتَتَه: أعلاه، ونكزته ولكزته، وَلَجَلَج في كلامه وَنَجْنَج، وَلَعْلَك وَلَعْنَك، وَعْلَك وَعَنْك⁽⁵³⁾.

(42) معجم تيمور الكبير، 1/ 82.

(43) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 82.

(44) دروس في علم أصوات العربية، ص 83.

(45) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 110.

(46) تقويم اللسان، ص 91.

(47) المصدر نفسه، ص 116.

(48) المصدر نفسه، ص 183.

(49) الإبدال، ص 61. ابن السكيت.

(50) المصدر نفسه، ص 62.

(51) غريب الحديث، 1/ 306. ابن قتيبة.

(52) الإبدال، ص 68. ابن السكيت.

(53) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 94، 95، 97.

(33) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 177، 178.

(34) الصحاح "رول".

(35) ظواهر في لهجات العرب الأواخر، ص 41.

(36) الشعر عند البدو، ص 107.

(37) قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، 1/ 17.

(38) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 70.

(39) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

(40) دراسات في العامية، ص 74.

(41) تحريفات العامية للفصحى، ص 161.

وهذا الإبدال له ما يبرره صوتياً؛ فهذان الصوتان متحدان صفة، فكلاهما مجهور⁽⁵⁸⁾، متوسط لا هو بالشدید ولا الرخو⁽⁵⁹⁾، ومتقاربان في المخرج؛ فاللام من بين حافة اللسان من أَدْنَاهَا إلى منتهى طرف اللسان وبين ما يليها من الحنك الأعلى⁽⁶⁰⁾، ومخرج النون من حافة اللسان من أَدْنَاهَا إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الشَّيْءِ⁽⁶¹⁾، لكن مجرى الهواء يختلف مع كل منهما؛ فمجره من اللام من أحد جانبي الفم أو كليهما⁽⁶²⁾، أما النون فمجره فيها من الأنف⁽⁶³⁾، ولذلك انتقل مخرج اللام إلى مخرج النون متخذاً مجرى الهواء من الأنف.

توجد هذه الظاهرة في لهجات البدو في المنطقة الوسطى، في الأسماء التي يأتي فيها صوت اللام ساكناً بعد حركة غالباً ما تكون الكسرة، كقولهم: حِيفان، وحيَوَى، وحيُو، ومِيق، وصِيب،

ولم أجد لهذا الإبدال نظائر في لهجات أخرى في الوطن العربي، أو في اللهجات القديمة في عصور الفصحاة أو اللحن، سوى أن الجاحظ قد عد هذا الإبدال نوعاً من اللثغة، كقولهم: *اعْتَيْتْ، وَجَمَيْ، بدلاً من: اعتللت وجمل*⁽⁶⁵⁾.

فِيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدَمَا طَافَ أَهْلُهَا هَلَكْتُ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتِ إِبْسَانٍ⁽⁶⁷⁾

(64) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 177.

(65) البيان والتبيين، 1/ 35.

(66) التطور اللغوي.. مظهره وعقله وقوانينه، ص 75.

(67) سر صناعة الإعراب، 2/ 757.

(68) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 179.

(63) المصدر نفسه، ص 61.



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

صوت الميم صوت شفوي مجهور، لا هو بالرخو ولا هو بالشديد، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة. ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط إلى أقصى الحنك، فسد مجرى الفم فيتخذ مجرى في التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع. وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق، ولقلة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة؛ لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها. وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صغير كما في السين والزاي⁽¹⁾.

وفي هذا الصوت إبدال في ظاهرتين في لهجات الإمارات هما: إبداله صوتي الباء والنون في بعض الحالات، وهذا الإبدال شبيه بما لحق بهذا الصوت في بقية لهجات الوطن العربي.

أولاً: إبدال الميم باءً؛

هذا الإبدال يوجد في كلمة "بِمباسي" التي تعني العبد، وهي من قولهم: "مبباسي" منسوب إلى "مباسا" بلد في إفريقية⁽²⁾، وهو إبدال نجد له شبيهاً في بقية لهجات الوطن العربي؛ فبدو الأردن يقولون: جهنّب، بدلاً من جهنم⁽³⁾، وفي مصر يقولون: بتاع، بدلاً من: متاع⁽⁴⁾، ويقول بدو شمال مصر: صنب، بدلاً من: صنم⁽⁵⁾، وشمال المغرب في قولهم "لُ بُرْهُم" أي المرهم⁽⁶⁾، وقولهم في السودان: حدربي، وبكان، وسناب، بدلاً من: حضرمي، ومكان، وسنام⁽⁷⁾.

وهذا الإبدال كان موجوداً في عصور اللحن؛ ففي الأندلس كانوا يقولون: انبِصُ اللحية، أي انتفها، والصواب: انمِصها⁽⁸⁾، وفي صقلية كانوا يقولون للجلدة التي يخرج فيها الولد: بَشِيمَة، والصواب: مَشِيمَة، ويقولون: خَبَشْتُ وجهه، والصواب: خَمَشْتُ⁽⁹⁾.

أما في الفصحى فمن ذلك قولهم: مَهْلًا، وبَهْلًا، بمعنى واحد⁽¹⁰⁾. وكان أبو سوار الغنوي - أعرابي - يقول: باسمُك؟ يريد: ما اسمُك؟، وقالوا: بُعْكَوكة، وأصلها: مُعْكَوكة، فالباء بدل من الميم؛ لأنها من الشدة، وهي المَعْكَ⁽¹¹⁾، وقولهم: اطمأنّ واطبأن⁽¹²⁾.

وكان لهذا الإبدال وجود في اللهجات العربية القديمة، كالشمودية، في كلمة "طَبر" بمعنى: أخفى، وهو "الطَمر" في العربية⁽¹³⁾، ومثلها النبطية في قولهم: "زبن" بمعنى: زمن أو وقت⁽¹⁴⁾. وكذلك في بعض اللغات السامية كالأوغريّة التي تتحول فيها "شمش" السامية إلى "شبس"، بمعنى "شمس" في العربية⁽¹⁵⁾.

والباء صوت شديد مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقاً كاملاً، فإذا انفرجت فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء، فللنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء⁽¹⁶⁾.

فالصوتان شفويان من مخرج واحد⁽¹⁷⁾، ومجهوران، والباء شديدة، أما الميم فبين الشدة والرخاوة، لكنهما يختلفان في أن مجرى الهواء عند النطق بالباء يكون من الفم، أما في حالة النطق بالميم فالمجرى من الأنف، ولذلك انتقل المخرج من الأنف إلى الفم.

(8) لحن العامة، ص 48.

(9) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 90.

(10) الإبدال، ص 76. ابن السكيت.

(11) سر صناعة الإعراب، 1/ 119.

(12) الصحاح "طمن".

(13) اللهجة العربية الشمودية، ص 159.

(14) اللغة النبطية، ص 159. (المعروف أن الزبن في النبطية معناها: باع، وهي بهذا المعنى في الأكديّة والعربية القديمة ومنها يقال زبون) أ. سعيد الغانمي.

(15) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 50.

(16) الأصوات اللغوية، ص 43.

(17) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(1) الأصوات اللغوية، ص 44.

(2) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 178.

(3) قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، 1/ 17.

(4) تحريفات العامية للفصحى، ص 161.

(5) لهجة البدو في الساحل الشمالي لمصر، ص 161.

(6) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 82.

(7) دراسات في العامية، ص 75.

ثانياً: إبدال الميم نوناً:

لهذا الإبدال أمثلة في لهجات الساحل الشرقي من دولة الإمارات، لاسيما في حديث العامة من غير المتعلمين، فيقولون: نذراني، أي: ما أذّراني! في ردهم على سؤال لا يعرفون جوابه، وقولهم "نيباري" بمعنى: مَلْباري، نسبة إلى منطقة مَلْبار في الهند⁽¹⁸⁾، وفي هذه الكلمة إبدالان: أولهما إبدال الميم نوناً، والآخر إبدال اللام ياء، وقد تحدثنا عنه سابقاً في إبدال صوت اللام ياء.

ولهذه الظاهرة أمثلة في بعض اللهجات العربية المعاصرة؛ ففي بعض مناطق لبنان يقولون: ضَرْبُكون بدلاً من ضربكم، وضَرْبون بدلاً من ضَرْبَهُم⁽¹⁹⁾، وفي بعض مناطق الأردن يقولون: انتلا، وممتلي، وانبراطور، وشنبر، بدلاً من: امتلاً، وممتلي، وإمبراطور، وشمبر. وفي مصر في القاهرة وغيرها من الريف يقولون: نصيبة في مصيبة، وفاطنة في فاطمة، بخلاف أهل الاسكندرية فإنهم لا يفعلون ذلك. وقالوا: نظرة في مطر، ونَدغ في مَدغ، ومنه قول بعض العامة: ما دان قاعد: أي ما دام، وقالوا انتلّي في: امتلاً⁽²⁰⁾، ورَنُهرت عينه، أي احمرت، في زَمْهرت⁽²¹⁾، ويقولون: مِلّين في كلمة: مَلّيم، ويقال في بعض جهات صعيد مصر "البداري" وما حولها: "رامخ"، للبلح قبل أن يستوي، ويطلق عليه في بعض جهاته "أولاد طوق شرق سوهاج": نارخ، بإحداث قلب مكاني في الكلمة ثم إبدال الميم نوناً⁽²²⁾، وأصل هذه اللفظة "الرُمخ" في لهجة طيء، بمعنى البلح⁽²³⁾، وفي السودان يقولون: فاطنة ودهنسة، بدلاً من: فاطمة ودهمسة⁽²⁴⁾، وفي الجزائر يقولون: نناع، بدلاً من "مُتاع"؛ أي لي وملكي⁽²⁵⁾، وفي شمال المغرب يقولون: نُخَط، كَيْنُخَط، ونُطْبَع⁽²⁶⁾.

وكان أصل صقلية يقولون: مِنْطر، بدلاً من مِمَطَر، وحوت مَنَقور، بدلاً من: مَمَقور⁽²⁷⁾، وهذان اللفظان عند عامة بغداد أيضاً⁽²⁸⁾.

وفي الفصحى يقولون: الذّام، والذّان، أي العيب⁽²⁹⁾، وأسود قاتم وقاتن⁽³⁰⁾، والغيم والغين، أي السحاب⁽³¹⁾، والمدى، والنّدى، أي الغاية⁽³²⁾، وتكّهّم به وتكّهّن، أي: تهزأ به أي تهكّم، وامتنع لونه، وانتقع⁽³³⁾. وكان "أهل الحجاز يسمون الجانّ من الحيات: الأيّم، وبنو تميم يقولون: الأيّن"⁽³⁴⁾. وذكر ابن فارس أن أصل هذه الكلمة بالميم، والنون إبدال منها⁽³⁵⁾.

ولهذه الأمثلة العربية الفصيحة أمثلة في اللغات السامية؛ ففي الأكديّة يبدل الميم نوناً في الأسماء المصاغة بإضافة التّميم⁽³⁶⁾ إليها إذا ضم الاسم أحد الحروف الشفوية: "m، أو b، أو p"، مثل: نركبُتم، بدلاً من: مركبتم، بمعنى مركبة، ونكتُمم بدلاً من: مكتُمم، بمعنى غطاء، نبخرُم، بدلاً من: مبخرُم، بمعنى مجموع، وتبدل نوناً أيضاً إذا جاءت قبل حرف من الحروف النطعية: "د، ت، ط"، أو قبل الحروف: "س، ص، ق، ك"، مثل: طينك، بدلاً من: طيمك، بمعنى تقريرك⁽³⁷⁾. وفي الكنعانية مثل: نيلكي، بدلاً من: ميلكي، بمعنى طريقي، وقولهم: مصبت، أي: نصيبة القبر، أو شاهد القبر⁽³⁸⁾.

وكما ذكرنا فصوت الميم صوت شفوي مجهور، لا هو بالرخو ولا هو بالشديد، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة. ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط إلى أقصى الحنك، فسد مجرى الفم

(27) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 111، الممطر نوع من الثياب يُلبس في المطر، وحوت ممقور: سمكة منقوعة في الخل.

(28) تقويم اللسان، ص 168.

(29) الإبدال، 2/ 433. أبو الطيب.

(30) المصدر نفسه، 2/ 433. أبو الطيب.

(31) الإبدال، ص 77. ابن السكيت.

(32) المصدر نفسه، ص 80. ابن السكيت.

(33) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 99، 100.

(34) المخصص، 8/ 109.

(35) مقاييس اللغة، 1/ 167.

(36) التميم في الأكديّة يقابل التنوين في العربية، كقولهم في الأكديّة "كلبُم" بدلاً من "كلب" في العربية.

(37) اللغة الأكديّة، ص 189، 190، فقه اللغات السامية، ص 74، المدخل إلى علم الأصوات، ص 86.

(38) اللغة الكنعانية، ص 148، 149.

(18) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 178.

(19) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 22.

(20) معجم تيمور الكبير، 1/ 84.

(21) تحريفات العامية للفصحى، ص 162.

(22) لغة تميم.. دراسة وصفية تاريخية، ص 114.

(23) لسان العرب "رمخ". ولم أجد استعمالاً لهذا اللفظ في لهجة طيء المعاصرة "شَمَر" في كتاب "غريب لغة قبيلة شمر" لهزاع بن عيد الشمري.

(24) دراسات في العامية، ص 75، والدهنسة: المواردية في الكلام وتغطيته. قاموس اللهجة العامية في السودان، ص 358.

(25) دروس في علم أصوات العربية، ص 49.

(26) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 82.

فيتخذ مجرى في التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع. وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق، ولقلة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة؛ لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير كما في السين والزاي⁽³⁹⁾. والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة؛ ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع⁽⁴⁰⁾، فهما غير متقاربين مخرجاً؛ فالميم "مما بين الشفتين" أما النون فمخرجها "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا"⁽⁴¹⁾، إلا أنهما يشتركان في أن مجرى الهواء معهما دون سائر الحروف من الأنف، وأنهما مجهوران، ومتوسطان بين الشدة والرخاوة.



ظاهرة الإبدال

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(39) الأصوات اللغوية، ص 44.

(40) المصدر نفسه، ص 61.

(41) كتاب سيبويه، 4/ 433.

النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، مخرجه "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الشنّيا"⁽¹⁾، وفي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرّكاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف⁽²⁾ لا يكاد يُسمع⁽³⁾. والنون بهذا الوصف وحدة صوتية لها وظيفة مستقلة في البناء الصوتي للكلمة، ولكنها من أكثر الأصوات العربية الصامتة قابلية للتغير في الأداء النطقي الفعلي⁽⁴⁾.

وتعترى صوت النون في لهجة الإمارات بعض ظواهر الإبدال التي تعترى بقية أصوات العربية، وتعترىه أيضاً في اللهجات العربية القديمة والحديثة مما سنجد من ظواهر، في بعضها ندرة كإبدال صوت النون صوت التاء.

أولاً: إبدال النون تاء:

يوجد هذا الإبدال في كلمة واحدة اندثر استعمالها الآن في بعض لهجات الساحل الشرقي، هي كلمة: "تَفَخ" التي تستعمل بمعنى: "نفخ". ولعل هذا الاستعمال كان يقصد به النفخ من أداة لملء الهواء في حيز ما، كنفخ إطارات السيارة أو الدراجة، أما النفخ المعروف فهو نفخ الهواء على النار مثلاً لإذكاؤها وغير ذلك⁽⁵⁾.

ومخرج التاء عند سيبويه: "مما بين طرف اللسان وأصول الشنّيا"⁽⁶⁾. ويتكون هذا الصوت بأن يوقف مجرى الهواء وقفاً تاماً، وذلك بأن يلتقي طرف اللسان أصول الشنّيا العليا، ويرفع الحنك اللين فلا يمر إلى الأنف. ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصلاً فجائياً محدثاً صوتاً انفجارياً⁽⁷⁾.

والذي أراه أن هذا الإبدال تكون في كلمة: "تَفَخ" بدلاً من "نفخ" بإغلاق مخرج النون من التجويف الأنفي بمنع انتقال الهواء فيه لسبب ما، كالزكام مثلاً، فتتحول النون في هذا الوضع إلى صوت الدال، الذي يتحول إلى صوت التاء بسبب التقارب في المخرج.

ثانياً: إبدال النون لاماً:

لهذا الإبدال نماذج عدة؛ فمن أمثلته في لهجات البدو قولهم: "فَنَجال" بدلاً من: فنجان، وكذلك في لهجات الشحوح قولهم: "صَلَم" بدلاً من "صَنَم"، وعند الحبوس: "صَلام". ويقول الحبوس: "أَلَم" بدلاً من "غَنَم" بإبدال الغين ألفاً والنون لاماً، وقول العامة: "لارَنج" للفاكهة الحمضية المعروفة بدلاً من: نارَنج، ومثل هذا في بعض لهجات المنطقة الشرقية، يقولون "كَلوة" بدلاً من "كَنوة" بمعنى "كُنية"، وهو قليل جداً⁽⁸⁾.

وفي لهجة دثينة باليمن تبدل النون لاماً في أول ضمير "نحن" وتصبح نون المضارعة لاماً، كما في قولهم: "لحن لقبل" بدلاً من: نحن نقبل⁽⁹⁾، وفي مصر يقول العامة: سيف اليزل، بدلاً من: سيف بن ذي يزن⁽¹⁰⁾، ويقولون: لَغْلُوغ، بدلاً من: نُغْنُغ، وهي غدة في أعلى الحلق⁽¹¹⁾، وفي السودان يقولون: سندال، بدلاً من: سندان⁽¹²⁾، وفي غرب الجزائر والمغرب الأقصى ينطقون اسم السيد عبدالقادر الجيلاني: "الجيلالي"⁽¹³⁾، وفي شمال المغرب يقولون: "لارَنج"، لُوط، دِرْع، ل غَلَم؛ أي: النارج، والنوطة وهي الأرض التي يكثُر فيها الطلح، والطفاء، والغَنَم⁽¹⁴⁾.

وقد كان مثل هذا الإبدال معروفاً في عصور اللحن؛ فقد كان أهل الأندلس يقولون في الطعام: زُوال، والصواب: زُوان، وهي حبة سوداء تكون في الحنطة تُنَقَّى منها⁽¹⁵⁾، ويقولون: لارَنج،

(8) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 178.

(9) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، ص 40.

(10) معجم تيمور الكبير، 1/ 85.

(11) تحريفات العامية للفصحى، ص 162.

(12) دراسات في العامية، ص 75.

(13) دروس في علم أصوات العربية، ص 62.

(14) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 83.

(15) لحن العامة، ص 142.

(1) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(2) (الأفضل أن تسمى الغنة أو الأنفة، فالتيار الهوائي يخرج من الأنف) أ. سعيد الغانمي.

(3) الأصوات اللغوية، ص 61.

(4) علم الأصوات، ص 394.

(5) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 178. (كانت هذه الكلمة تستعمل في العراق، والأغلب أنها كانت الفعل في صيغة المجهول: انتفخ، ثم استقل الفعل الثلاثي فصارت تفخ. ولذا فهو إبدال صرفي وليس صوتياً) أ. سعيد الغانمي.

(6) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(7) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 168.

والصواب: نارنج⁽¹⁶⁾، ومثلهم أهل صقلية الذين يقولون: زوال، بدلاً من: زُوان⁽¹⁷⁾.

أما في عصور الاحتجاج فمن ذلك الذي كانت النون فيه أصلاً واللام بدلاً قولهم: هَتَنْتَ⁽¹⁸⁾ السماء وهتَلت، إذا هطلت بشدة، وعنوان الكتاب وعُلوانه⁽¹⁹⁾، وأُصَيِّلال، بدلاً من: أُصَيِّلان⁽²⁰⁾.

وعرفت اللغات السامية أيضاً هذا الإبدال؛ ففي الآشورية القديمة ورد: "كُنْكا" بدلاً من: كُلكا، بمعنى خاتم، وفي الفينيقية: "بل" أي: ابن، بدلاً من: بن، وفي النبطية: صلَم، أي: تمثال، بدلاً من: صنم⁽²¹⁾، وفي الأثيوبية: سنسل، بدلاً من: سلسلة⁽²²⁾.

وقد ذكرنا أن النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، مخرجه "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فَوْيق الثنايا"⁽²³⁾، وفي النطق به يندفع الهواء من الرتتين محركاً للوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فسد بهبوطه فتحة الفم، وتسرب من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع⁽²⁴⁾، أما اللام فصوت جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة، يُنطق باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ له من جانبي الفم أو أحدهما، وهذا هو معنى "جانبية الصوت"، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽²⁵⁾.

وهذا الإبدال له ما يبرره صوتياً؛ فهذان الصوتان متحدان صفة؛ فكلاهما مجهور⁽²⁶⁾ متوسط، لا هو بالشديد، ولا الرخو⁽²⁷⁾، ومتقاربان في المخرج؛ فاللام من بين حافة اللسان من أدناها

إلى منتهى طرف اللسان وبين ما يليها من الحنك الأعلى⁽²⁸⁾، ومخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فَوْيق الثنايا⁽²⁹⁾، لكن مجرى الهواء يختلف مع كل منهما؛ فمن اللام من أحد جانبي الفم أو كليهما⁽³⁰⁾، ومن النون فمجراه من الأنف⁽³¹⁾، ولذلك انتقل مخرج النون من الأنف إلى أحد جانبي الفم حيث مخرج اللام.

ثالثاً: إبدال النون ميماً؛

هذا الإبدال يتجلى في ظاهرتين: الأولى أن يكون الصوت الذي بعد صوت النون ساكناً، كما في قولهم: "نِشان" وهي علامة الهدف المطلوب بلوغه أو رؤيته أو إصابته، فتتحول في لهجات الساحل الشرقي إلى: "مِشان"، وكذلك كلمة: "نقرور" وهو السمك المعروف، تتحول إلى "مقرور"، وفي الظاهرة الأخرى تتحول النون الساكنة إلى ميم إذا جاءت بعدها باء، وهذا قياس مطرد في كل أحوال هذه الظاهرة، كما في قولهم: عَمْبَر، سَمْبُوق، هَمْبَا/ أَمْبَا، هَمْبُو، قَنْبَر، خَمْبِسان "خنفس"، في لهجة البدو والساحل الغربي، بَمْبَر، يَمْب، كِمْبَار، بدلاً من: عنبر، سنبوق، هَمْبَا/ أَمْبَا (فاكهة المانجو)، أَنْبُو (فاكهة الجاوة)، قَنْبَر، خنفسان، مِنبَر، جَنْب، قُنْبَار، وغير ذلك من الألفاظ المشابهة، بل إن هذا الإبدال يحدث حين يأتي بعد النون الساكنة صوت يماثل الباء في المخرج هو الفاء، كما في قولهم في الساحل الشرقي من الإمارات: خَمْفِسان، للخنفساء، بدلاً من: خنفسان، ويقولون: حَمْفَلُوص، لنوع من الأسماك، بدلاً من: حَنْفَلُوص، وهذان اللفظان ينطقان في الساحل الغربي: خَمْبِسان، وعمْفَلُوص⁽³²⁾.

ويبدو أن هذه الظاهرة اللهجية منتشرة في كل اللهجات العربية تقريباً، "وهو قياس مطرد، وهو صحيح في النطق لا الكتابة، والعامية إذا كتبت يكتبها جهلتهم كما ينطقون بها"⁽³³⁾، ومن

(16) تقويم اللسان، ص 309.

(17) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 110.

(18) هتنت السماء مادة مستقلة، والهتون: الزخارة) أ. سعيد الغانمي.

(19) الإبدال، ص 61، 67. ابن السكيت.

(20) ابن جني، عثمان: سر صناعة الإعراب، 1/ 231.

(21) (هو كذلك في الحيانية والسيئة والعربيات القديمة) أ. سعيد الغانمي.

(22) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص 62.

(23) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(24) الأصوات اللغوية، ص 61.

(25) علم الأصوات، ص 347.

(26) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(27) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 36.

(28) سر صناعة الإعراب، 1/ 47.

(29) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(30) الأصوات اللغوية، ص 59.

(31) المصدر نفسه، ص 61.

(32) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 179.

(33) معجم تيمور الكبير، 1/ 85.

أمثلتها في بعض لهجات لبنان قولهم: طُمْبُر، بدلاً من: طُنْبُر⁽³⁴⁾، وهي في بعض مناطق الكرك في الأردن⁽³⁵⁾، وفي مصر في قولهم: زمبلك، وعمبر، وامبارح، بدلاً من: زنبلك، وعنبر، وانبارح/ البارحة⁽³⁶⁾، أما في المغرب فالشواهد التي بين يدينا هي في غير هذه الظاهرة، فيقولون: لُبْرْهام، خُمَم، بدلاً من: البرهان، خَمَم⁽³⁷⁾، وهي ظاهرة في العربية المعاصرة⁽³⁸⁾.

وكانت هذه الظاهرة موجودة في عصور اللحن؛ ففي الأندلس كانوا يقولون: حُلْزوم، بدلاً من: حَلْزون⁽³⁹⁾، وخَمَمْتُ، بدلاً من: خَمَمْتُ⁽⁴⁰⁾، وهذا المثال أيضاً "خَمَم" عند أهل صقلية، وكذلك يقولون: فلان قائم على برائمِه، بدلاً من: برائنه، أي على أصابعه⁽⁴¹⁾.

وعرفت العربية الفصحى هذه الظاهرة؛ ففيها: "تبدل النون ميماً إذا تُبعت بباء، ويصحب هذا الإبدال شيء من الغنة، نتيجة قانون المماثلة، وهو ما سمَّاه علماء القراءات بالإقلاب"⁽⁴²⁾، كقوله تعالى ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الملك 13، التي تلفظ بالإقلاب "عليْمٌ بذات الصدور". وقد تطرق العلماء لهذا الإبدال، فقال ابن جني: "وأما إبدال الميم من النون فإن كل نون ساكنة وقعت قبل باء قُلبت في اللفظ ميماً؛ وذلك نحو: عَنبر، وامرأة شَنْباء، وقَنْبر، ومَنْبَر، وقُنْب، وقَنْبلة، ونساء شُنْب" ⁽⁴³⁾. وقال سيبويه: "وتُقلب النون مع الباء؛ لأنها من موضع تعتلّ فيه النون، فأرادوا أن تُدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم.. فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، وأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم؛ وذلك قولهم: مَمْبَك، يريدون: مَنْ بِك، وشَمْبَاء وعَمْبَر، يريدون شَنْباء وعنبر"⁽⁴⁴⁾.

نطق النون في هذه الكلمات فيه شيء من الثقل، فأرادوا إدغام النون بالباء لكن الثقل منعهم من ذلك فوجدوا بغيتهم في صوت الميم الذي يماثل النون في الغنة، ويمائل الباء في المخرج. وقد ذكرنا أن النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، مخرجه "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الشاى"⁽⁴⁵⁾، وفي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرراً الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع⁽⁴⁶⁾، أما الميم والباء فمخرجهما "مما بين الشفتين"⁽⁴⁷⁾. والميم صوت شفوي مجهور، لا هو بالرخو ولا هو بالشديد، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة. ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط إلى أقصى الحنك، فسد مجرى الفم فيتخذ مجرى في التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع. وفي أثناء تسربه من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق. ولقلة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة؛ لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير كما في السين والزاي⁽⁴⁸⁾.

رابعاً: إبدال النون ياءً:

هذا الإبدال موجود في لهجات الظهوريين، يقولون: "إيسان" بدلاً من: إنسان، وفي عموم لهجات الإمارات يقولون: ميسار، بدلاً من مِشار، ويقولون: أَسْمِيت، بدلاً من: أَسَمْتُ⁽⁴⁹⁾. قال ابن جني: "وقالوا: "إيسان" فأبدلوا نون "إنسان" ياء، قال:

فِيالِيتَنِي مِنْ بَعْدِما طَافَ أَهْلُهَا هَلَكْتُ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِها صَوْتَ إِيسانٍ"⁽⁵⁰⁾

(45) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(46) الأصوات اللغوية، ص 61.

(47) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(48) الأصوات اللغوية، ص 44.

(49) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 179.

(50) سر صناعة الإعراب، 2/ 757.

(34) لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبها، ص 23.

(35) لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، ص 71.

(36) معجم تيمور الكبير، 1/ 85.

(37) لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، ص 82.

(38) دروس في علم أصوات العربية، ص 62.

(39) لحن العامة، ص 156، 167.

(40) تقويم اللسان، ص 265.

(41) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 111.

(42) المدخل إلى علم الأصوات، ص 91.

(43) سر صناعة الإعراب، 1/ 421، شبناء: عذبة الفم. قنبر: اسم رجل. القنب: مخلب الأسد. القنبلة: القطعة من الخيل.

(44) كتاب سيبويه، 4/ 453.

والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة؛ ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرّكاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فسد بهبوطه فتحة الفم، وتسرب من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع⁽⁵¹⁾. أما الياء فهو صوت مجهور مرقق، ينطق به برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، ورفع الطبقة حتى يسد المجرى الأنفي، مع وجودذبذبة في الأوتار الصوتية⁽⁵²⁾. وهذا الإبدال لم أجد له مثيلاً، ولكن له شبيه بإبدال يطرأ على صوت اللام فيتحول إلى الياء. واللام والنون متقاربان صوتياً، وبينهما إبدال كما في قولنا: فنجان، التي تتحول في لهجات البدو إلى فنجال، وفي لهجة الشحوح والحبوس المجاورتين للهجة الظهوريين يقال: صلّم، بدلاً من: صنم⁽⁵³⁾، وفي لهجة الحبوس: غلّم، بدلاً من: غنم. وهذا الإبدال بين صوتي اللام والنون له نظائر في الفصحى، كقولهم: أصيّلان وأصيّلال⁽⁵⁴⁾، ولذلك ربما عوملت النون هنا معاملة اللام فأبدلت ياءً كالنون، ولذلك أمثلة في لهجات البدو في المنطقة الوسطى، في الأسماء التي يأتي فيها صوت اللام ساكناً بعد حركة غالباً ما تكون الكسرة، كقولهم: خيفان، وحيّوى، وحيّو، وميّق، وصيّب، بدلاً من: خلفان، وحلّوى، وحلّو، وصيّب، وملّبق "أعواد الثقاب"، ولا يبدلون في قولهم: سلطان، كي لا تختلط بقولهم: سيّطان، جمع أسواط، لكنهم يبدلون في صيغة التحقير، فيقولون: سيّطون، بدلاً من: سلّطون⁽⁵⁵⁾. ولم أجد لهذا الإبدال نظائر في لهجات أخرى في الوطن العربي، أو في اللهجات القديمة في عصور الفصحاة أو اللحن، سوى أن الجاحظ عدّ هذا الإبدال نوعاً من اللثغة، كقولهم: اعتيّت، وجميّ، بدلاً من: اعتلّلت، وجمال⁽⁵⁶⁾.

ه
ل
ا
ء

إبدال صوت الهاء



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(51) الأصوات اللغوية، ص 61.

(52) مناهج البحث في اللغة، ص 136.

(53) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 179.

(54) سر صناعة الإعراب، 1/ 321.

(55) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 177.

(56) البيان والتبيين، 1/ 35.

الهاء أحد أصوات الحلق، من أقصاها مخرجاً، كالهزمة والألف⁽¹⁾. وهو صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار. ويتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين. والهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة، وفي هذه الحالة يتحرك معها الوتران الصوتيان، كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت الهاء أقرب إلى صوت لين عادي⁽²⁾.

ولهذا الصوت وجوه عدة من الإبدال في اللهجات العربية المعاصرة، كبإداله همزة، وباءً، وحاءً، وخاءً⁽³⁾. وفي لهجات دولة الإمارات نجد نموذجين لهذا الإبدال هما: إبدال صوت الهاء همزةً، وحاءً.

أولاً: إبدال الهاء همزةً:

من أمثلة هذا الإبدال ما نجده في لهجات الساحل الغربي الذي يقول أهله: "أكّوه" بدلاً من "هاكّوه" في لهجات الساحل الشرقي، وهي أقرب إلى الأصل في قولهم "هاكّه"⁽⁴⁾، وهذا الإبدال في اسم الإشارة يوجد في اللهجة المصرية في قولهم: "أهو" بدلاً من: "ها هو"⁽⁵⁾.

وجاءت في الفصحى أمثلة على هذا الإبدال كقولهم: أهل، وآل، فأبدلت الهاء همزة أخرى، وهَشَّ بي، وأَشَّ بي، وقولهم: هؤلاء وأولاء، والهَزَل والأَزَل، وهيئات وأيهات، وصهل الفرس وصأل⁽⁶⁾.

والهاء والهزمة من أصوات الحنك مخرجهما واحد، والهزمة صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً؛ فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهزمة⁽⁷⁾. وقد انتقلت صفة الرخاوة التي في الهاء إلى الشدة التي في الهزمة، واتفق ذلك مع اتحاد المخرج.

ثانياً: إبدال الهاء حاءً:

كقولهم في لهجة الظهوريين: "حَت" بدلاً من: هات، وقولهم: "حَبَش" بدلاً من: هَبَش، وهي بمعنى الأخذ. ومثل هذا الإبدال يوجد عند جيرانهم الشحوح الذين يقولون: "حُناك" بدلاً من: هناك، بإمالة الألف واوًا، وكذلك "كِحَف" بدلاً من: كَهَف، ومثلهم أهل بلدة البدية في الفجيرة الذين يقولون: "قَحَوَة" بدلاً من: قَهوة. وفي لهجة الظهوريين يقال: "حَبَش" بدلاً من: هَبَش، أي أخذ الشيء بيده⁽⁸⁾.

وفي مصر يقولون: الحَلُوف، أي الهَلُوف، وهو الشخص الجافي⁽⁹⁾، وأهل دمياط يقولون: نحق الحمار، بدلاً من نهق⁽¹⁰⁾، وفي السودان يقولون: الرحط، والحلوف، بدلاً من: الرهط، والهلُوف⁽¹¹⁾.

وثمة نماذج من هذا الإبدال في الفصحى؛ لأن الهاء أخت الحاء، كما يقول ابن جني⁽¹²⁾، وقد وقع بينهما إبدال في الفصحى كما في قولهم: حَمَمْتُ بالأمر وهممْتُ به⁽¹³⁾، ومَحْموم ومهموم⁽¹⁴⁾، ومدَح ومدّه⁽¹⁵⁾.

(7) الأصوات اللغوية، ص 87.

(8) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 180.

(9) تحريفات العامية للفصحى، ص 163.

(10) معجم تيمور الكبير، 86 / 1.

(11) دراسات في العامية، ص 74.

(12) الخصائص، 2 / 149.

(13) الإبدال، 1 / 322. أبو الطيب.

(14) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 102.

(15) الإبدال، ص 90. ابن السكيت.

(1) كتاب سيبويه، 4 / 433.

(2) الأصوات اللغوية، ص 77.

(3) ينظر: معجم تيمور الكبير، 84 / 1، تحريفات العامية للفصحى، ص 162، 163.

(4) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 179.

(5) تحريفات العامية للفصحى، ص 162.

(6) الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 29-32.

والهاء والحاء من أصوات الحلق؛ فالهاء من أقصاها مخرجاً، أما الحاء فمن أوسطها مخرجاً⁽¹⁶⁾. والحاء صوت مهموس، حين ننطق به يحدث احتكاك في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة؛ إذ يضيق المجرى الهوائي بحيث يحدث مروره احتكاكاً، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان⁽¹⁷⁾، أما الهاء فهو صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار⁽¹⁸⁾، ولهذا تقدم المخرج من أقصى الحلق إلى وسطه.

ح

إبدال
صوت الواو



ظَاهِرَةُ الْإِدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(16) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(17) علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، ص 192.

(18) الأصوات اللغوية، ص 77.

صوت الواو أحد الأصوات التي تكون من أصوات اللين أو الحركات، أو الأصوات الصامتة؛ أي إنها حرف شأن بقية حروف الهجاء⁽¹⁾، وأصوات العربية التي يقع فيها الإبدال، وهو ما نعينه في هذا البحث. وقد ذكر سيبويه مخرجه فقال: "ومن بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو"⁽²⁾، ومثله ابن جني⁽³⁾. ويذهب المحدثون إلى أن مخرج الواو ليس من الشفتين كما ظن القدماء، بل هو من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك، غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران، وبعبارة أدق تكمل استدارتهما، ولعل هذه الاستدارة هي ما جعلت القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين⁽⁴⁾.

ولإبدال صوت الواو في لهجات الإمارات ظاهرتان: إحداهما إبدال الواو بـاءً وفاءً وهاءً، وأخرى شديدة الندرة هي إبدال الواو غيناً.

أولاً: إبدال الواو بـاءً،

توجد هذه الظاهرة في لهجة بلدة «ضنحة» أو «غوب» في غرب دبا، التي تنطق فيها كلمة «وياك» بمعنى معك، بإبدال الواو بـاء فيقال «بياك». وأصل ذلك قولهم في العربية: «إياك»، وهو ضمير المخاطب المنصوب كقولك: «إياك كلمت»⁽⁵⁾. ويفيد معنى «إياك» قصد المخاطب والاقتراب منه حتى تكون معه، وهذا هو المعنى الذي هي عليه في الدارجة؛ فأبدلت الهمزة واواً، فصارت «وياك» المعروفة في لهجات الساحل الغربي من دولة الإمارات وبقية سواحل الخليج العربي، أما في الساحل الشرقي لدولة الإمارات فيستعاض عنها بقولهم: «مَعك»، عدا بلدة ضنحة التي تستعمل «بياك». وهذا الاستعمال يوجد أيضاً في بعض مناطق سلطنة عمان.

وهذان الصوتان من مخرج واحد عند القدماء هو ما بين الشفتين؛ فالباء صوت شديد مجهور يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحنك ثم

الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقين انطباقاً كاملاً، فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى: الباء؛ فللنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء⁽⁶⁾.

ثانياً: إبدال الواو فاءً،

يوجد هذا الإبدال في كلمة «فياك» المبدلة من «وياك» في لهجات بدو أبوظبي لاسيما في المنطقة الغربية⁽⁷⁾.

وهذان الصوتان متقاربان في المخرج؛ فمخرج الواو كما ذكر القدماء "مما بين الشفتين"، وهو صوت شفوي، أما مخرج الفاء "فمن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا"⁽⁸⁾، فهو شفوي أسناني، رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة⁽⁹⁾. وكان تقارب المخرج سبباً في هذا الإبدال.

ثالثاً: إبدال الواو هاءً،

لهذه الظاهرة مثال في لهجات بدو المنطقة الوسطى، يقولون: «هياك» بدلاً من «وياك»⁽¹⁰⁾، وهذا الإبدال ربما حدث بإحدى طريقتين: الأولى تحدثنا عنها في إبدال الهمزة هاء، والأخرى أن الهاء هنا في كلمة «هياك» مبدلة من الفاء في كلمة: «فياك»، وهذا موجود في لهجات بدو المنطقة الوسطى أيضاً، وقبيلة المزاريق في رأس الخيمة، وفي جبال الحجر في عُسمة، وأذن، والغيل، وغيرها، الذين يقولون: هُواد، هُوالة، هُنْدال، بدلاً من: فُواد، فُوالة، فُنْدال (البطاطا الحلوة).

(1) (صوتياً يوصف الواو بأنه من أشباه العلل؛ أي يمكن أن يعامل كصوت صحيح، ويمكن أن يعامل باعتباره صوتاً ساكناً. والمقصود طبعاً الواو المتحركة، لا الساكنة) أ. سعيد الغانمي.

(2) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(3) سر صناعة الإعراب، 1/ 48.

(4) الأصوات اللغوية، ص 41.

(5) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص 25.

(6) الأصوات اللغوية، ص 43.

(7) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 180.

(8) كتاب سيبويه، 4/ 433.

(9) الأصوات اللغوية، ص 44.

(10) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 180.

رابعاً: إبدال الواو غيناً:

هي ظاهرة لهجية شديدة الندرة، توجد في لهجة قبيلة الظهوريين في كلمة "وراء" التي تنطق "غَرا" براء مفخمة⁽¹¹⁾.

هذا الإبدال نادر حقاً، لا يوجد إلا في هذه الكلمة حسب علمي. وقد ذكرنا حين تحدثنا عن الإبدال في صوت الضاد أن قبيلة الظهوريين من أهل الحبلين تبدل الضاد غيناً في أكثر حالاتها، كقولهم: بَيْغ، غَلام، غَرَب، بدلاً من: بيض، ظلام، ضرب، وغير ذلك، إلا أنهم يبدلون الضاد واواً أيضاً مثل قبيلة الشحوح وبقية الظهوريين؛ وذلك في كلمة واحدة هي: "ضَغوة" التي تعني عملية صيد السمك بالشباك الطويلة على الشاطئ، والتي يفترض أن تنطق: "غَغوة" لكنها تنطق بإبدال الغين الأولى واواً بسبب ثقل نطقها بوجود الغين الأصلية، فيقولون "وِغواه" بإشباع الواو الثانية وإمالة الألف بعدها إلى الياء. ولعلمهم استعاروا هذا الإبدال من اللهجات المقاربة لهجتهم التي تبدل الضاد واواً في أكثر حالاتها، فيقولون: بَيَّو، بدلاً من: أبيض، ويقولون: مَرَّو، بدلاً من: مرض، وكثير من الكلمات الأخرى المشابهة التي تحوي حرف الضاد.

وقد استساغت الأذن هذا الإبدال الذي يلائم إبدالاً في لهجة مقاربة، وكان أن تخلص الناطقون به من الثقل الموجود في تكرار صوت واحد مرتين "غَغواة"، لكنَّ هناك تبادلاً في النطق قد حدث بين الغين والواو، فتأخر مخرج الواو من الفم إلى الحلق. ولعل ما يؤيد ذلك ما ذهب إليه المحدثون من أن مخرج الواو ليس الشفتين كما ظن القدماء، بل هو من أقصى اللسان حيث يقترب من أقصى الحنك⁽¹²⁾؛ أي إنه قريب من مخرج الغين. وأعتقد أن هذا الإبدال يحتاج إلى مزيد من التفسير بسبب غموضه واقتصاره على كلمة واحدة فقط!

الخاتمة



ظَاهِرَةُ الْإِبْدَالِ

في لهجات
الإمارات العربية المتحدة

(11) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، ص 180.

(12) الأصوات اللغوية، ص 41.

ظاهرة الإبدال إحدى الظواهر الصوتية المنتشرة في العربية ولهجاتها القديمة والحديثة، مما يدل على التنوع اللغوي الذي تتسم به هذه اللهجات، ومقدار اتساع الأصول المكانية والبشرية التي أدت إلى هذا التنوع، ولهجات دولة الإمارات العربية المتحدة إحدى هذه اللهجات التي تمكنت من رصد تسعين ظاهرة إبدال فيها وتوثيقها ودراستها حسب المنهج الوصفي والمقارن والتاريخي ثم تحليل كل ظاهرة وبيان أسبابها .

يشكل هذا الكتاب قراءة واسعة لظاهرة الإبدال، ويرصد التنوع اللغوي الصوتي الذي تتسم به لهجات دولة الإمارات، ويفتح الرؤية للباحثين لدراسة الجوانب الصوتية الأخرى في لهجات دولة الإمارات، كما يدل على أن هذا التنوع الصوتي يماثله تنوع في جوانب الدراسة اللغوية الأخرى من دلالة ونحو وصرف.

المصادر والمراجع



ظاهرة الإبدال

في لهجات

الإمارات العربية المتحدة

* ابن الجزري، محمد بن محمد:

1. النشر في القراءات العشر، صححه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

* ابن جني، أبو الفتح عثمان:

1. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006.
2. سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، 1993.
3. المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبدالحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966.

* ابن الجوزي، أبو الفرج:

1. تقويم اللسان، تحقيق: د. عبدالعزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، 1983.

* ابن خالويه، أبو عبدالله:

1. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1941.

* ابن خلدون، عبدالرحمن:

1. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د. علي عبدالواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006.

* ابن خوجة، د. محمد الحبيب:

1. العربية في تونس بين الفصحى والعامية، ضمن كتاب: اللهجات العربية.. بحوث ودراسات، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

* ابن دريد، محمد بن الحسن:

1. جمهرة اللغة، تحقيق: د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988.

* ابن السكيت، يعقوب بن يوسف:

1. الإبدال، تحقيق: د. حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1978.

* ابن سينا، أبو علي الحسين:

1. رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسن الطيان، ويحيى مير علم، مجمع اللغة العربية،

دمشق، 1983.

* ابن سيده، علي:

1. المخصص، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

* ابن عبدربه، أحمد:

1. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.

* ابن فارس، أحمد:

1. مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1999.

* ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم:

1. غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، وزارة الأوقاف، بغداد.

* ابن منظور، محمد:

1. لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

* ابن يعيش، موفق الدين:

1. شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

* أحمد، عبدالحميد محمد:

1. اللسان السوداني، دار الثقافة، الخرطوم، 1993.

* الأزهرى، أبو منصور:

1. تهذيب اللغة، الجزء الأول، تحقيق: عبدالسلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964.

* الأندلسي، أبو حيان:

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

* أنيس، د. إبراهيم:

1. الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999.
2. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

* أيوب، د. عبدالرحمن:

1. محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، 1966.

* برجستراسر:

1. التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه: د. رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1990.

* بروكلمان، كارل:

1. فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبدالنواب، جامعة الرياض، الرياض، 1977.

* بشر، د. كمال:

1. علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000.

* بعلبكي، د. رمزي:

1. فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.

* البغدادي، عبدالقادر:

1. خزانة الأدب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

* البواب، د. علي:

1. ظاهرة الإبدال اللغوي، دار العلوم، الرياض، 1984.

* تيمور، أحمد تيمور:

1. معجم تيمور الكبير، تحقيق: د. حسين نصار، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.

* الثعالبي، أبو منصور:

1. فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: د. خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

* الجاحظ، عمرو بن بحر:

1. البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

* الجوهري، إسماعيل بن حماد:

1. تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

* جونستون، ت.م:

1. دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: د. أحمد الضبيب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1983.

* الحبسي، عبدالله بن صالح:

1. معجم المفردات العامة العمانية، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، مسقط، 2007.

* الحربي، محمد الباتل:

1. دراسة لغوية اللهجة المحكية في حوطة بني تميم، رسالة ماجستير، جامعة الرياض، الرياض، 1979.

* حسان، د. تمام:

1. مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979.

* الحسن، غسان:

1. الحكاية الخرافية في الأدب الشعبي الفلسطيني، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، 1974.

* حسنين، د. صلاح الدين:

1. المدخل إلى علم الأصوات، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1981.

* حنظل، فالح:

1. الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال، 1987.

* خريوش، د. عبدالرؤوف:

1. اللهجات الفلسطينية.. دراسة صوتية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

* **الخليل، د. عبدالقادر، والقاسم، د. يحيى:**

1. لهجة الكرك.. دراسة وصفية تاريخية، منشورات جامعة مؤتة، مؤتة، 1996.

* **الرومي، أحمد البشر:**

1. معجم المصطلحات البحرية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.

* **الزبيدي، أبو بكر:**

1. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
2. لحن العامة، تحقيق: د. عبدالعزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، 1981.

* **الزبيدي، محمد مرتضى:**

1. تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

* **الزجاجي، أبو القاسم:**

1. الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1962.

* **الزعبي، د. آمنة صالح:**

1. اللهجة العربية الشمودية، عالم الكتاب الحديث، إربد، جدا للكتاب العالمي، عمّان 2006.

* **السامرائي، د. إبراهيم:**

1. التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، مكتبة لبنان، بيروت، 2002.

* **السعران، د. محمود:**

1. علم اللغة العام.. مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962.

* **سليمان، د. عامر:**

1. اللغة الأكاديمية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005.

* **السهلي، سلطان بن عبدالهادي:**

1. ظواهر في لهجات العرب الأواخر، دار الجزيرة، الكويت، 1999.

* **سيبويه، عثمان بن قنبر:**

1. كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.

* **السيوطي، جلال الدين:**

1. المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، دار التراث، القاهرة.

* **شاده:**

1. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، صحيفة الجامعة المصرية، القاهرة، 1931.

* **الشحي، عبدالله بن لقيوس:**

1. حياة الشحوح، جمعية الشحوح للتراث الشعبي، أبوظبي 2003.

* **شرف الدين، أحمد حسين:**

1. دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، الرياض، 1984.
2. لهجات اليمن قديماً وحديثاً، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1970.

* **الشمري، هزاع بن عيد:**

1. غريب لغة شمّر.. حائل وما حولها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007.

* **الصغاني، محمد بن الحسن:**

1. التكملة والذيل والصلة، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

* **الصقلي، عمر بن مكي:**

1. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: د. عبدالعزيز مطر، دار المعارف، القاهرة 1988.

* **الصيغ، د. عبدالعزيز:**

1. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1998.

* **الضرير، عبدالله عبدالرحمن:**

1. العربية في السودان، دار البلد، الخرطوم، 1998.

* **ضيف، د. شوقي:**

1. تحريفات العامية للفصحى، دار المعارف، القاهرة، 1994.

* **عابدين، د. عبدالمجيد:**

1. من أصول اللهجات العربية في السودان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

* **عامر، عبدالمجيد:**

1. الخصائص الصوتية والصرفية للهجة جبل الخليل في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1985.

* **عبابنة، د. يحيى:**

1. اللغة الكنعانية، دار مجدلاوي، عمان، 2003.
2. اللغة النبطية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

* **عبدالتواب، د. رمضان:**

1. بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1999.
2. التطور اللغوي.. مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1990.
3. فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة.
4. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.

* **عبدالجليل، د. عبدالقادر:**

1. الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1997.

* **عبد الباقي، د. ضاحي:**

1. لغة تميم.. دراسة تاريخية وصفية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2006.

* **عبدالعال، د. سيد عبدالمنعم:**

1. لهجة شمال المغرب.. تطوان وما حولها، وزارة الثقافة، القاهرة، 1968.

* **عبيد، أحمد محمد:**

1. لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، دائرة الثقافة، الشارقة، 2006.

* **العززي، روكس بن زايد:**

1. قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، عمان، 1981.

* **عمر، د. أحمد مختار:**

1. دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 199، 7.

* **الفراء، يحيى بن زياد:**

1. معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980.

* **الفرايدي، الخليل بن أحمد:**

1. العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988.

* **الفرحان، إحسان:**

1. لهجة كفر سوم، دار اليازوري، عمان، 2005.

* **فريستيج، كيس:**

1. اللغة العربية.. تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

* **قاسم، د. عون الشريف:**

1. دراسات في العامية، الدار السودانية، الخرطوم، 1974.
2. قاموس اللهجة العامية في السودان، الدار السودانية للكتاب، الخرطوم، 2002.

* **قاسم، محمد:**

1. لهجة طرابلس.. أصواتها وبعض تراكيبيها، ضمن كتاب: العربية في لبنان، منشورات جامعة البلمند، بيروت، 1998.

*** القحطاني، د. عبدالله بن سالم:**

1. معجم العادات والتقاليد واللهجة المحلية في منطقة عسير، الرياض، 1994.

*** القلقشندي، أحمد بن علي:**

1. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.

*** كامل، د. مراد:**

1. اللهجات العربية الحديثة في اليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968.

*** كانتينو، جان:**

1. دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، 1966.

*** الكمالي، شفيق:**

1. الشعر عند البدو، كتب للنشر، بيروت، 2002.

*** اللخمي، محمد بن هشام:**

1. المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، دمشق، 2003.

*** اللغوي، أبو الطيب:**

1. الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق.

*** المبرد، محمد بن يزيد:**

1. المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

*** مجمع اللغة العربية:**

1. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

*** مطر، د. عبدالعزيز:**

1. خصائص اللهجة الكويتية، جامعة الكويت، الكويت، 1969.
2. دراسة صوتية في لهجة البحرين، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1980.

3. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، 1981.

4. لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، دار المعارف، القاهرة، 1981.

5. ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1983.

*** المطليبي، غالب فاضل:**

1. لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007.

*** موسى، عبدالمعطي نمر:**

1. الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، دار الكتاب، إربد، 2002.

*** موسكاتي وآخرون، سباتينو:**

1. مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: د. مهدي المخزومي، ود. عبد الجبار المطليبي، عالم الكتب، بيروت، 1993.

*** نامي، يحيى خليل:**

1. حرف الضاد وكثرة مخارجه في العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 21، الجزء 2، 1959.
2. مفردات من تعز وترية ذيحان، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد 10، الجزء 1، 1948.

*** النوري، محمد جواد:**

1. دراسة صوتية للهجة مدينة نابلس الفلسطينية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، القاهرة، 1979.

*** الهنائي، علي بن الحسن:**

1. المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: د. محمد أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989.

تم بحمد الله وعونه



ISBN: 978-9948-744-82-5

